الإعجاز الطبي في القرآن

تأليف

الدكتور السيد الجميلي

دار ومكتبة الهلال

بيروت

١٩٩٠م.

بيروت - بئر العبد - شارع مكرزل - بناية برج الضاحية
ملك دار الهلال تلفون ٨٣٦٩٨١ - ٨٢٠٦٧٧
ص.ب ١٥/٥٠٠٣ برقياً مكتهلال

مقدمة الإعجاز الطبي في القرآن للشيخ محمد متولي الشعراوي

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الدكتور / السيد الجميلي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فإني أحمد إليك الله ـ جل شأنه ـ على ما وفقك إليه من إقبال على دراسة كتابه الكريم وسنة رسوله، دراسة مؤمن بأنه المعجزة الباقية الخالدة لسيد المرسلين، وخاتم النبيين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين..

ولقد يسر الله لي قراءة كثير مما انتهيت إليه من إثبات علمي يتصل بتخصصك الطبي، ويؤكد أن سبق القرآن الكريم إلى ما وصل إليه العلم الحديث يدل ـ بلا ريب ـ على تنزيل رب العالمين، وفي ذلك ما يجلي أن إعجاز القرآن، إعجاز عام في كل ما يتصل بحقائق الكون التي لم يصل العلم إلى بعضها إلا مؤخراً.

وإن القرآن الكريم سيظل إلى أن تقوم الساعة وله عطاؤه الذي لا ينضب ما بقي باحثون موهوبون يتدبرون آياته ويكشفون عن كنوزه، ولو أن كل متخصص في علم شغل نفسه بإثارة ما فيه لغطى إعجازه كل نشاطات الأذهان.

وبهذا تجمع الدنيا على صدق رسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

وأخيراً أرجو أن تستزيد بتخصصك وموهبتك وإخلاصك فإن القرآن لا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء.

وفقك الله وبارك فيك، وبارك لك، وبارك منك.

القاهرة في ١٤ من صفر الخير سنة ١٣٩٧هـ
(٢ من فبراير ١٩٧٧م).

محمد متولي الشعراوي

إهــــداء

الى الملاك الطاهر . . .

ذي القلب الكبـير والنفس اللوامة المـطمئنة والـذي تعلق بربـه فدعـاه خوفا وطمعا . . وما هو إلا قبضة من رحمة وعطف وحنان . .

لقــد انفصـل جسمي عن جسمــه ، لكن روحي لم تــزل بــروحــه متصلة ، وبهديه وإرشاده عرفت جادة الصواب ، واستبـانت سبيل الـرشاد ، فرضي الله عنه وأرضاه . . إلى من استلهمت منه أسباب البقاء . .

الى أمي . . بعد استئذان . . أبي . . العظيم . .
أهدي كتابي

السيد الجميلي

تعريف

بقلم الأستاذ إبراهيم الإبياري

معجـزة السماء أجـلّ من أن يحيط بها علم ، وأدق من أن يـدرك كنهها فهم ، وأكثر من أن يستوعبهـا جامـع ، وأعز من أن يـدرك شأوهـا طامـع ، ثم هي مـع الزمـان خالـدة ، ومع الأجيـال سائـدة وكما كـانت عـلى المـاضي البرهان فهي للحاضر عرفان ، وكما عـيَّ بها المـاضي فقد عيَّ بهـا الحاضـر ، وسيَعَيُّ بها المستقبل .

هذا عن معجزات كانت بنت وقتها ، ولـوقتها أعني معجـزات الرسـل عليهم السـلام قبل خـاتمهم محمـد ﷺ ، فـما بـالـك بمعجـزة خـاتم الأنبيـاء والرسل وهي القرآن الكريم التي كانت لدهر مضى ولدهـر حاضـر ، ولدهـر يمتد إلى يوم الدين ، فهي قد أعيت من مضـوا بما أوتـوا من بيان ورزقـوا من فهم وأعـطوا من علم ، حـاكـوهـا ببيـانهم فتخلفـوا ، وأعملوا فيهـا فهمهم فقصر بهم فهمهم ، وأفسحوا لها علمهم، فإذا علمهم يعجـز عن الكثير ولا يعي إلا بالقليل .

وهي اليـوم مع الحـاضر تـواجه فـوق ما واجهت الجـديد ممـا جـد من فهم اتسـع وعلم انبسط ، ومـا أقـول بيـانـا فهـذا شيء سـوف يـظل عجـز الماضين فيه وهم أصحاب حجـة على الحـاضرين ومن يخلفـونهم ، لأنهم أبناء أربابه .

ومـا أنا من القـائلين بأن القـرآن الكريم عنـد إعجاز بيـانـه وقفُ ومـا

بهذا وحده تحدى القرآن العرب أهل البيان ، فلقد كان لهم إلى بيانه عقل وفهم وعلم وبهذه كلها تلقوا القرآن الكريم يلتمسون فيه مطعنا فما وجدوا ولا أفلحوا ، وبهذه كلها يتحدى القرآن الكريم الحاضر بما جد فيه والمستقبل بما سيجد فيه مما يتمخض عند العقل ويعانيه الفهم ، ويبلغه العلم ، ولسوف يعجز العقل والفهم والعلم حاضرا ومستقبلا كما عجز العقل والفهم والعلم أولا على تباين ما كان بين هذا كله قبل وبعد .

ومحيط العقل ليس على حال ، وكذا محيط الفهم ومحيط العلم فهذه كلها بدأت ضيقة ثم هي مع الزمن تنفسح وينضم في نظامها ومحيطها ما لم يكن ، إذا كان تناولها للقرآن ـ أعني العقل والفهم والعلم ـ للقرآن الكريم مُستجددا بتجدد آفاقها ، ولذا كان لزاما على كل مسلم مما أوتي حظا من عقل وحظاً من فهم وحظاً من علم أن يتدبر كتاب الله وهو القرآن الكريم ليكشف عما فيه من معجزة مما يتفق وعقله وفهمه وعلمه .

وهذا ما فعله بعض السابقين ومنا أولى الحاضرين أن يفعلوه ، والقرآن الكريم يساندهم في ميادينهم المختلفة كما ساند من قبلهم في ميادينهم المختلفة فالحجة فيه قائمة وما هم بفاعلي غير أن يدلوا على مكان تلك المعجزة ويكشفوا النقاب عن غيبها .

* * *

وهذا العمل الجليل الشاق الذي طالعنا به أستاذ من أساتذة الجيل هو الدكتور السيد الجميلي له في الطب مشاركة وله في الدين مشاركة فكانت تلك المشاركتان الطبية والدينية سبيله إلى ما قدم وسوف تكونان أيضا الى مزيد نرجوه على يديه ، يخدم به كتاب ربه ويزيد فيه من حجة نبيه .

ونحن بهذا الذي نطمع فيه نكون مع كل عصر قد ناصرنا ديننا

وقربنا الى العقـول قرآننـا ومكنا لـه بين العلماء فـالقرآن الكـريم حجة السـماء على من تظلهم السماء إلى يوم الدين .

والله أسأل لنا وللجميع السداد والتوفيق .

ابراهيم الإبياري
القاهرة : يوم الأحد الموافق
٧ شعبان سنة ١٤٠٢ هـ
٣٠ مايو ١٩٨٢ م .



مقدمة الطبعة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على حبيبه وسيدنا رسول الله ﷺ وعلى آله والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد . .

هذه الطبعة الثالثة بين يديك عزيزي القارىء مزيدة ومنقحة وقد احتوت بعض الإضافات وتضمنت كثيراً من الإعجازات لن تنتهي فهي مستمرة إستمرار الأبد الأبيد ، إلى غير إنتهاء ، فالإنجازات العلمية والطبية متصلة مستمرة لا تني ولا تتوقف تلاحقنا كل وقت وحين ، والقرآن الكريم يتحدث عن هذه ، ويومىء إلى تلك وينوه عن هاتيك ببراعة لغوية ودقة بيانية .

ولقد كانت هذه وصية أستاذي الفاضل العالم الجليل الشيخ اسماعيل سعداوي رضي الله عنه وأرضاه ، منذ أن صدرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب إذ طالبني بقوة ، ألا أتوقف عن الإضافة والبحث في هذا المجال لأن هذا العلم في هذا الكتاب كان أملا وكان أمنيةً لعلماء الأزهر منذ زمن بعيد ، وها هو الآن تحقق على يد عبد الله الفقير إلى رحمة ربه ورضوانه فأسأل الله القبول وحسن الخاتمة وفصل الخطاب .

استغفرك الله وأتوب إليك ، فيما أعلم وفيما لا أعلم . اللهم اجعل هذا الكتاب في صحائف أعمالي يوم العرض عليك اللهم آجرني ما أنفقته

فيه من صبر ومثابرة وجلد ، وانفع به .

اللهم إذا ذهب الصالحون فلا تبقنا .

اللهم أعنا على الدنيا بالغنى عنها ، وأعنا على الآخرة بالتقوى لها .

اللهم بيِّض وجوهنا يوم تبيض وجوه وستود وجوه .

اللهم متعنا في الآخرة بلذة النظر الى وجهك الكريم .

اللهم أرحم أمي واجعلها من ورثة جنة النعيم ، اللهم أنزلها منزل الأبرار والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا اللهم أكرم نزلها ولقنها الحجة عند المسألة فإنك أنت الغفور الرحيم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ربنا تقبل منا إنك انت السميع العليم .

القاهرة في شوال سنة ١٤٠٢ هـ
أغسطس سنة ١٩٨٢ م

السيد الجميلي
ص . ب ٤٠٣ المعادي
القاهرة ـ مصر .
ت : ٩٨٤٤٨٠



مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لله الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما .

كان من دواعي سعادتي اللانهائية أن نفدت الطبعة الأولى من هذا الكتاب بأسرع مما كنا نتوقع له من رواج مما يؤكد أصالة الفكر العربي .

وهذا هو الزهرة الأولى من بستان السلسلة التي يقوم المؤلف بإصدارها تباعا باذن الله والتي يشرف عليها نخبة من كبار العلماء والمتخصصين من أساتذة الجامعات وكبار الفقهاء أجزل الله لهم الثواب .

كان لنفاد هذه الطبعة الأولى ـ في نظرنا ـ سببان :

الأول : المادة الجديدة التي أضافها الكتاب للمكتبة العلمية الاسلامية .

والثاني : قلة الكمية التي صدقنا بطبعها .

وتلبية لرغبة قرائنا الأعزاء ـ الذين طالبوني بالحاح بطبعة لاحقة ـ وعرفانا بالجميل لأساتذة كبار ساعدوني على التحضير لهذه الطبعة الثانية قمت ـ ولم يكن هذا في حسابي ـ بسرعة العمل والتحرك لانجازها في أسرع وقت ممكن ولا يفوتني أن أقدم وافر الشكر والامتنان للسيد رئيس الجمهورية لتفضله بقراءة الكتاب وثنائه عليه وتقريظه له . تحية لفضيلة

الشيخ محمد متولي الشعراوي أيضا الذي كان له أكبر الفضل وأعظم الأثر في مولد هذه الموسوعة جمعاء زاده الله فضلا وعلماً وكرامة .

تحية أيضاً للأستاذ الدكتور حسين مؤنس رئيس تحرير الهلال والأستاذ بكلية الآداب على مراجعته لأصول الكتاب والى الكثيرين من العلماء وأساتذة الصحافة والذين لم يتسع المقام لذكرهم جميعاً ممن وافوني بأشارات الاعجاب والثناء والتقدير والتزكية لهذا العمل المتواضع .

والله سبحانه الموفق .

وعلى الله فليتوكل المتوكلون .

السيد الجميلي

مارس ١٩٧٩ م

مقدمة الطبعة الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وصلاتك وسلامك اللهم على أرواح المؤمنين صلاة وسلاماً دائمين بدوامك باقيين ببقائك : لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وبعد . . .

لما كانت الأطوار الأولى في حياة القرية كنا ـ معشر الصبيان ـ نختلف الى الكتاب ونهرع اليه يدفعنا اليه آباؤنا دفعا أول الأمر ، ثم ما لبثنا أن سبقتنا اليه عقولنا الصغيرة لتعلم مبادىء القراءة والكتابة ثم حفظ القرآن الكريم بعد ذلك وتجويده .

كنا نحفظ القرآن بادئ ذي بدء خوفا من سيدنا ـ رحمه الله ـ واشفاقاً على أنفسنا من عصاه الغليظة ، كما كنا نعيد حفظه وتسميعه دون دراسة ووعي لمعانيه الواسعة العريضة أو تحليل لأسرار عظمته ، وكيف يتسنى لعقولنا الساذجة آنذاك فهم شيء من ذلك فضلا عن أن سيدنا نفسه لم يكن يعرف شيئاً عن تفسير القرآن ، ولم يكن لسيدنا رحمه الله أن يقبل شفاعة أو عذراً لصبي متعتع الحفظ أو ينصب الفاعل أو يرفع المفعول وهو لم يدرس شيئاً من هذا أو ذاك .

لكن سيطر على مشاعرنا وملك منا عواطفنا البدائية وقتذاك حلاوة جرسه وطلاوة حسه وروعة نظمه وجمال أسلوبه ورقة نغمه ، فأحسسنا رهبة

كبيرة وخضوعاً شديداً لوقع كلماته .

هـذا وقد جعلني القـرآن الكريم أعشق اللغـة العربيـة من أجله لا أن أعشقـه من أجلها ، فقـد تـولـد فيّ الاحسـاس بعـظمـة اللغـة العـربيـة التي اتسعت لـذلك الفيض الـرائـع من الاعجـاز حتى ارتـويت من عـذب معينـه في صباي، وطفقت أدرس الأدب العربي في كـل عصـوره المختلفـة أمـلا أن أكون أزهرياً أدبياً شاعراً .

ويشاء الله سبحانه وتعالى لحكمة لم أكن أتبينها آنئذ أن أترك الكتاب لألتحق بالمدرسة الالزامية في قريتي والتي اختلفت إليها بعد ذلك.

ومضيت مع مشوار الحيـاة حتى انتهيت من دراسة الـطب حاصـلا على الاجـازة العـاليـة في الـطب والجـراحـة ، ثم انخـرطت في سلك العسكـريـة المصرية وتخـرجت من كلية الضبـاط ، وملكت بعد ذلـك موقعـاً أتشرف فيـه بتقديم العطاء لمصر الحبيبة فما أحب الوطن ومآثره عندي وما أحظاه لدي.

وتنسلخ الأيـام ويذوي من العمـر شبابـه وينفلت من الحياة رونقهـا في هـذا العصر الـذي ازدادت فيه سرعة عجلة التـطور وأضحت حـركـة الأيـام أسـرع من حركـة النفـوس ، وأجـد نفسي مجـزوء القلب مـوزع الفكـر بـين الطب والأدب والشعر من جـانبوبين التـزامي بشرف البـذل والعطاء لبلدي من جانب آخر ، وكلاهما شديد الاثرة عندي لا غنى عن أحـدهما ولا تفـريط في واحـد منهما ، مكـرها نفسي عـلى استيعـاب كـل ذلـك والاتسـاع لـهمهـما تكبدت من عناء وتجشمت من مشقة .

قـرضت الشعـر الخليـلي في سن مبكـرة ونشـرت لي الهـلال كثيـراً من شعري ، كما ترجمت بعضاً من الشعر الانكليزي لشعـراء كبار نشـرت الهلال بعضـاً منـه بعـد أن صقلتـه وهـذبتـه ثم وضعتـه في قـالب العـربيـة والشعـر العـربي ، مثبتا بـذلك مـرونة اللغـة العربيـة وكفـاءتهـا ، وكتبت أيضـاً بـاب

« تذكرة طبية » باذلا فيه جهدا ليس باليسير لتيسير المعلومات الطبية الجامدة وترويض المصطلحات العلمية اليابسة في أسلوب سلس سهل .

ويمضي الأمل المتصل والجهد المستمر رفيقا رحلة الموت في هذه الحياة التي تغير كل شيء فيها .

ذات يوم قرأ لي صديق في مجلة الهلال موضوعاً عن الربو الشعبي والربو القلبي بينت فيه دور الوراثة في الاصابة بهذا المرض ، وأنه يسري في السلالات من السلف الى الخلف ويستمر في الأعقاب ويستشري في الأحفاد حتى نرى شجرة النسب بعضها من بعض فقال الصديق : فكرة سنحت لي ! قلت : ما هي ؟ قال : أن تضع كتابا طبياً أدبياً تتناول فيه دراسة مواضيع الطب في القرآن وما أكثرها .

وسمعت صرخة مدوية في أنحاء جسمي وهاتفاً بين جوانحي ، والحاحاً من جوارحي يحفزني بشدة ويأمرني بقوة ، فقد صادفت الفكرة هوى في النفس ولمست رغبة ملحة في انجاز ذلك العمل الضخم ، مع احساسي بالمسؤولية الملقاة على عاتقي والتي يضاعفها عدم توفر المراجع في هذا الصدد .

لكن رغم ذلك ضاعفت الجهد وتحملت المشقة متجاوزاً كل الصعاب ، وفرغت نفسي من كل شيء وشاغل غير البحث والتنقيب ، متحملا من المشقة ما أستطيع وفوق ما أستطيع ، محاولا سد ثغرة طالما بقيت جوفاء لم يقترب أحد منها الا قلة لم يوفوها حقها بل تناولوا المواضيع السهلة ومن زوايا خاصة ، وتفادوا المواضيع والمباحث العميقة ، وهم معذورون في ذلك مشكورون عليه فالطريق وعرة والمسلك دقيق .

وفي كتابي هذا آثرت الوضوح ولم أتناول كل النقاط بالتفصيل ، لكن وقفت عند البعض بما يستحق من الايضاح كما مررت بالبعض الآخر مروراً

عـابراً دون ضيـاع أو تفريط في الحقـائق العلمية الثـابتة ، وحتى لا أستـدرج القارىء الى نظريات معقدة عميقة دقيقة ، مـع اعتمادي عـلى التفسير البيـاني والعلمي للقرآن للسلف الصالح ، ومن ثم جعلت هذا الكتـاب مرجعـاً طبياً للفقهـاء ومـرجعـاً دينيـاً لـلأطبـاء ، مبينـاً كيف أعجـز القـرآن العـرب في جـاهليتهم بلاغـة وبيانـاً . وبالمثـل فقد أعجـز العلماء في حضـريتهم تجـربـة وتطبيقاً ، ونحن في عصر ينبني الاقناع فيه على الـرؤ ية والمشـاهدة فـالتجربـة فالنتيجة فالنظرية فالتـطبيق ، وهي كلها وسـائل دينـاميكية لـلاقناع والقـرآن بـين النظريـة والتطبيق بـين هذه وتلك قـائم بأعجـازه مستمر بعـطائـه ، مما يؤكد أن القرآن ليس من قول بشر .

وأحب أن أبين أنني لم أبتكر علماً جديداً ، لكني وضعت نهجـاً جديـداً لدراسة علم قديم ، بأماطة اللثام عن مبهمات غامضة بأقصى ما تـوفر لـدي من صبـر وما وسعني من جهـد وما حـالفني من توفيق ومـا أدركني من سـداد لاثبات **الاعجاز الـطبي في القرآن والسنـة** ، مؤكداً أن اعجـاز القرآن الـطبي لا يقـل أهمية ولا خـطراً عن الاعجـاز البيـاني ، بـل ان الاعجـاز الـطبي في العملي التطبيقي .

في هـذا المبحث أثبت أن القـرآن ليس من قـول بشـر لأنـه لا يـوجــد عقل بشري يتحمـل أو يطيق كـل أو بعض ما احتـواه القرآن ، وأثبت بحثي واستقصـائي فيه أيضـاً صلاحيـة القرآن **لكـل زمان ومكـان** ، ومـا أكـثر مـا بحثت ونقبت في المكتبة الدينية والمكتبة الـطبية كـذلك أيضـاً قارئـاً ومراجعـاً وباحثاً .

وإني لأدرك تماما أن في هذا العمل قليـلا صار معـروفا من كثـير ما زال مجهولا .

في هذا الزمن الـذي كثر فيـه الأطباء وقـل الحكماء ، عـلى النقيض مما يستوجبه ويتطلبه تقدم الحضارة الحديثة والتكنولوجيا العلمية المتـطورة وضياع

الكثير من سدنة الدين والفقه في زحام الحياة .

راجعت تفسير القرآن الكريم للقرطبي وابن كثير والكشاف ، والطبري والفخر الرازي والجلالين ورجعت الى أحاديث الطب النبوي كلها كما استرجعت دراسة علم الأجنة وأبحاثه بكل دقائقه عند بعض النقاط التي تقابلت فيها آراء العلماء واختلفت نظرياتهم وقل كل يعمل على شاكلته .

كما اهتممت بأحاديث السيدة عائشة رضي الله عنها في بعض المواطن التي لم يسبر غورها ، وبعض المواضع التي لم يشق غبارها ولم يدرك منتهاها ولما يعرف مداها .

اللهم اجعل هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم وابتغاء مرضاتك ، انك سبحانك تعلم ما نخفي بما أخلصنا من نية ، وتعلم ما نعلن بما صدقنا من عمل . . وعليك وحدك قصد السبيل .

﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ [1] .

السيد الجميلي
يناير سنة ١٩٧٦ م

(١) التوبة : ١٠٥ .

الباب الأول

الاعجاز الطبي في القرآن



كتاب الله منسكنا
وفي إعجازه الطبي
تطب آيه الكبرى
جراح الروح والقلب
ربيع القلب فاجعله
شفيع الآل يا ربي



الطب في الإسلام



الاعجاز البيان والاعجاز الطبي للقرآن
الأجل المعلوم



الاعجاز البياني والاعجاز الطبي للقرآن

في أواسط القرن السادس للمسيح كانت الأمة العربية متخلفة أشد التخلف ، متقاعسة أشد وأعظم ما يكون التقاعس ، بالنسبة لما جاورها من حضارات الأمم المتاخمة لها كحضارتي فارس والروم ، وكانت اتصالاتها بالخارج محدودة مقيدة قليلة نسبيا [1] .

كانت الجزيرة العربية تنوفة جرداء الا في بعض بطاح مكة ، وحيث كان هناك بعض الأماكن الأخرى التي مارس قاطنوها مهنة الرعي وتربية الماشية والأنعام والابل ، وعاشوا على لحومها وألبانها وجلودها ، وكانت الحجاز تبعث برحلتين كل عام احداهما للشام والأخرى لليمن « رحلة الشتاء والصيف » للتجارة والكسب ، ومن ثم كانت الاتصالات مع التبادل التجاري . حياة العرب في شبه الجزيرة العربية وقتذاك في ذلك الطور الأخير من أطوار الجاهلية حياة لاهية يغلب عليها الجهل بسطوته وسلطانه ، متمثلا في عبادة الأصنام وضياع عقيدة التوحيد في غياهب التخلف وظلمات التقهقر والجهل الفكري والانحلال الخلقي ، والتفكك الاجتماعي الذي صوره شوقي في :

النـاس يفتك أقواهم بأضعفهم ... كالليث بالبهم أو كالحوت بالبلم
أتيت والناس فوضى لا تمر بهم ... الا على صنم قد هام في صنم

---

(١) مرآة الاسلام : لطه حسين .

وفي ذلك العصر كان العرب قد اشتهروا بالفصاحة والبيان والبلاغة ، وكان الشعراء يلقون بأشعارهم في سوق عكاظ وتعلق القصائد الفائزة على صدر الكعبة وأسموها « المعلقات » .

فبمقدار التخلف العلمي والحضاري آنذاك كان التقدم الأدبي والبياني بنفس الدرجة بل أشد .

يقبل العام السادس والسبعون بعد المائة الخامسة لمولد المسيح ، فيبزغ فجر جديد وتشرق شمس الله على كوكب الأرض فتغشى مشرقة مغربه وذلك بميلاد أشرف المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ .

ثم بعث محمداً عليه الصلاة والسلام واختاره أميا فكانت معجزته هي القرآن اعجازاً للعرب آنذاك بلاغياً وبيانياً .

كما جرت عادة الرسل من قبل ، جاء كل واحد منهم بمعجزة لقومه فيما برعوا فيه .

كانت معجزة موسى السحر ، لأن قومه برعوا في السحر .

كانت معجزة عيسى ابراء الأكمه والأبرص واحياء الموتى باذن الله ، لأن قومه برعوا في الطب .

وكانت معجزة سيدنا محمد هي القرآن لأن العرب قد برعوا في الفصاحة والبيان ، ومما يزيد من الاعجاب أن هذا الاعجاز اللغوي البياني جاء على لسان نبي أمي لم يعرف القراءة ، ولم يتعلم الكتابة . ولم يدرس شيئا مما رواه الأقدمون ولم يتلق علما في كتاب .

قالوا ان محمداً ساحر، وكيف يكون ساحراً ولم يسحر المشركين والمرجفين فيجعلهم يؤمنون به ؟ فالمسحور مقود للساحر يوجهه كيف يشاء .

أين العقل السليم الذي يصدق ذلك ؟

ثم قال الكافرون انه شاعر . . ثم يتبين لهم أنه ليس بشاعر ، لأن القرآن لم يأت على بحر من بحور الشعر المعروفة وقتذاك ولا على نهج النثر ، وقد قسم طه حسين أساليب العربية الى ثلاثة : شعر ونثر وقرآن .

أي أن القرآن أسلوب فريد لم يسبق اليه ولم يلحق فيه ، وهو مدرسة مستقلة على قمة دولتي الشعر والنثر .

لا يمكن أن يأتي بالقرآن بشر، وأين هو ذلك البشر الذي يتسع عقله لذلك الفيض الرائع من الاعجاز والاتقان والاحكام ووضع الطلاسم أوائل السور وفواتح الآيات.

لقد كان (البيروني) عالما جليلا في الطب والهندسة والعلوم والتنجيم والفلك فلم لم يأت بقرآن ؟؟

تحدٍ سافر للكافرين في قوله تعالى : ﴿ **قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً** ﴾ (١) وقد قدم الانس على الجن مع أن الجن أقوى من الانس لأنه قد تميز الانسان بالعقل والفصاحة على الجن وهو تحد من قبيل الاعجاز البياني اللغوي (٢) .

واعجاز القرآن يتمثل في قوة أسلوبه ورصانة عبارته وايحاء ألفاظه وجزالة كلماته ووضع الكلمة في الموضع اللائق بها ، وهو أسلوب سهل ممتنع ، كما أن اختلاف الأساليب في التعبير عن معنى واحد ، وصرف الله الانسان والعرب عن الاتيان بمثله ، وقد كثر ما احتوى على أنباء الغيب الماضية والمستقبلة وقصص الأنبياء السابقين . وفصاحة القرآن تنتهي الى حسن نظمه وتنسيقه ورونقه وهذا ما رآه الجاحظ ، وكذلك كان رأي امام البلاغة عبد القاهر الجرجاني. وكلنا يدرك روعة النظم وجمال التعبير ودقة

---

(١) الاسراء : ٨٨ .

(٢) اعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق : للدكتور حفني محمد شرف .

الإيحاء واتساع الفكـرة، وسرد القصص الـرائع ورونق العبـارة وتآلف المعـاني وتـآلف الكلمـات بعضهـا البعض ومـا لهـذا التـآلف من جـرس وايقـاع في النفس، كـذلك وضـع الفواصـل والكلم التي تختتم بها الآيـات ومـا تنـطوي عليـه من روعة وجـلال مثلها الـربط بين الجمـل من وصل وتـرتيب ودلالاتها وايحائها.

وقـد ملك القرآن قلوب الكفـار اذ ألان قلب عمر قبـل اسلامـه حـين سمع قوله تعالى :

﴿ طه . ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ (١) .

هكذا فالوليد بن المغيرة حين سمع النبي ﷺ يقرأ :

﴿ ألم . تنـزيل الكتـاب لا ريب فيـه من رب العـالمين . أم يقـولـون افتراه ، بل هو الحق من ربك ﴾ (٢) .

وقـال لقومـه بعد أن عـاد اليهم : « والله ما هـو بشاعـر ، لقد عـرفنـا الشعر كله : رجزه ، وهـزجه ، وقـريضه ، ومقبـوضه ، ومبسـوطه ، فـما هو بـالشعر . . . والله ان لقـوله لحـلاوة ، وان أصله لغدق ـ النخلة ـ وان فـرعه لجناة . . » .

ـ قال ابن هشام : ويقال : لغدق ، (الغدق : الماء الكثير) .

اذا كان الاعجاز البياني للقرآن هو أهم ما جـاء به محمـد ﷺ خير نبي نهى وأمـر وقد شكـل هـذا النمـط من الاعجـاز لغـزاً كبيـراً شمـل التحـدي ونفى من يأتي بمثله غير الله وهو وحده القادر القاهر فوق عباده .

كـما ان هذا الاعجـاز يؤكد أن رجـلا أميـاً مثـل محمـد بن عبـد الله لا يستطيع الاتيان به من تلقاء نفسه .

---

(١) طه : ١ ، ٢ .
(٢) السجدة : ١ ـ ٣ .

ولا شك أن الاعجاز الطبي للقرآن لا يقل أهمية ولا خطراً عن الاعجاز البياني وذلك اعجاز علمي وهذا اعجاز نظري سمعي حسي .

وفي هذا العصر الحديث الذي ينبني كل شيء فيه على الملاحظة والمشاهدة والتطبيق والنتيجة ، لا بد لنا أن نبحث عن الأصول العلمية في القرآن . قال العلماء : ان فواتح السور وأوائلها هي معلومات أو دلالات على أشياء ثابتة في الكون وحسبوها بطريقة الأعداد الأبجدية ، وقالوا انها تدل على أعداد أجرام السموات والأرض وأعداد الكواكب المختلفة . وهي ما زالت الى الآن من أسرار الذكر.

هذه الأحرف في أوائل السور قد أورد السلف الصالح من أئمة التفسير كابن كثير والطبري والنسفي وسواهم الكثير من أقوال الصحابة والتابعين في معناها أو المقصود منها وكل ذلك من باب الاجتهاد الذي لا يعلم صحته إلا الله وحده لأنه سبحانه وتعالى هو الأعلم بمراده منها.

ولذا فقد نهوا عباراتهم بقولهم والله أعلم ونحن نقول الله أعلم بذلك وهو العليم البصير.

يظهر الاعجاز الطبي جليا فيما احتواه القرآن الكريم من حكم طبية بلغت شأواً بعيدا من العظمة وأثبتها الطب بعد قرون عديدة . ففي قوله تعالى :

﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾[1] .

﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ﴾ [2] .

﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد ان يتم

---

(١) الاعراف : ٣١ .

(٢) المائدة : ٣ .

الرضاعة ﴾ [1] .

المرض معرفاً بأل ونكرة ورد ذكره في القرآن الكريم أربع عشرة مرة ، والمريض خمس مرات والمرضى خمس مرات كذلك ، وفي قوله تعالى : ﴿ **وإذا مرضت فهو يشفين** ﴾ [2] رجوع أسباب العلاج الى الله سبحانه وتعالى برمته وتفويض الأمر اليه كاملا .

﴿ **واذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب . اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب** ﴾ [3] .

﴿ **وأيوب اذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين** ﴾ [4] .. الخ .

هذا قليل من اعجاز القرآن الطبي من كثير سندرسه في ثنايا هذا الكتاب باذن الله وتوفيقه .

* * *

---

(١) البقرة : ٢٣٣ .

(٢) الشعراء : ٨٠ .

(٣) سورة ص : ٤١ ، ٤٢ .

(٤) الأنبياء : ٨٣ .

الأجل المعلوم

﴿ لكل أجل كتاب ﴾ [1] .

﴿ اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ، ولا يستقدمون ﴾ [2] .

في الآية الثانية قدم التأخير وأخر التقديم . أي أن الأجل مقدر معلوم محدود وعند انتهائه لا يؤجل .

وتكتمل الأشياء عند انتهائها ، فالمرء اذن لا يمهل ولا ينظر له في عمره وبالمثل لا يختصر عليه ولا يختزل به .

وقدم التأخير على التقديم لبيان شدة الحسم في قضاء الله عز وجل ، ولأن النفس دائما تتمنى أن ينظر لها في عمرها وأن يطول بقاؤها في هذه الحياة فقطع عليها ما ترمي اليه .

ولا يستقدمون :

أي لا يختصر عليهم أجلهم دلالة على ثبات القانون الالهي وأنه حاسم ان قضى أمراً أن يقول له كن فيكون .

لا إمهال ولا إهمال :

لكن ما موقف الطب من الأجل المعلوم؟

---

(١) الرعد : ٣٨ .

(٢) يونس : ٤٩ .

هل للطب تأثير عليه ؟ هل يضيف اليه جديداً ؟
أو بمعنى أوضح : هل يطيل الطب العمر ؟

أم أنه تدخل طارىء مؤقت لتغيير سير الحركة الآدمية بعض الشيء .

الطب يدور ويتحرك ويصول ويجول في نطاق الأجل المحتوم للانسان ويزيل عنه ما ينغصه من ضنى ومتاعب .

وتتراوح صحة الانسان بين القوة والضعف وتتفاوت ما بين الوهي والفتور وبين الفحولة والقصور والجواب التقليدي ان جئت لتنصح مريضاً يعرض نفسه على الطبيب يجيبك بقوله :

ـ سيبها لله . . . هو الشافي !

حقاً هو الشافي ﴿ **واذا مرضت فهو يشفين** ﴾ [1] لكن جعل الطب وسيلة للراحة والشفاء والمعافاة .

فان تعتمد على الله وتعالج نفسك خير من أن تعتمد على الله وتهمل نفسك .

المسألة توكل لا تواكل :

العمر كما قلنا آنفاً محدد مكتوب في اللوح مع بداية خلق الانسان لكن مهمة الطب هي بتر الألم وتحويل شقاء الانسانية الى سعادة . . فبدلا من الاحساس بالألم الذي ينغص عليه ما تبقى من عمره ، وبدلا من القلق والضيق والتوتر ينعم بالراحة وهدوء البال لقوله ﷺ : « من أصبح معافى في بدنه آمناً في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا » رواه الترمذي .

---

(١) الشعراء : ٨٠ .

وقد روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قوله: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاءً»[1].

إذن ما نخلص وننتهي إليه أن الطب بكل سطوته وسلطانه وعناده لا يضيف للعمر شيئاً ولا ينقص منه شيئاً ومخطىء من ظن غير ذلك.

قال أبو الدرداء : يا رسول الله لئن أعافى فأشكر أحب اليّ من أن أبتلى فأصبر ، فقال ﷺ : (ان الله يحب معك العافية) .

* * *

(١) صحيح البخاري ـ كتاب الطب، وعون الباري لحل أدلة صحيح البخاري ج ٦ ص ٦٧.

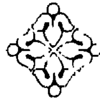
الإنسان

وجعلنا من الماء كل شيء حي
صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة
انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج

ما ينجم عن شذوذ الأصابغ
في الأمشاج من أمراض وعيوب خلقية

الحمل والوضع

اعلم أن في الانسان سر



وجعلنا من الماء كل شيء حي[1]

قال تعالى : ﴿ وجعلنا ﴾ ولم يقل : وخلقنا لأن الجعل أحسن لفظاً من الخلق وقال أبو السعود : « والجعل هو الانشاء والابداع كالخلق خلا أن ذلك مختص بالانشاء التكويني وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عام له » .

الجعل خلق تكويني وأمر شرعي معاً وقد بين الراغب في مفرداته وجوه استعمال الجعل فكانت خمسة وليراجعها من شاء في مفرداته .

ولقد خلق الله الانسان من حمأ مسنون في صورة جبلة بروتوبلازمية من البروتين ثم ألقى بها في قاع المحيط ثم تشكل منها بشراً سويا . سبحان الله . . فالماء يدخل في تركيب جسم الانسان والحيوان والنبات وبدونه يموت الانسان وينفق الحيوان ويذوي النبات ويمحل وجه الأرض من العمران .

يتكون جزيء الماء من جزئين من الايدروجين وجزيء من الأوكسجين كما يغطي الماء نحو ٧٥ في المائة من سطح الكرة الأرضية .

الماء يساعد على سيولة الدم وكمذيب للطعام ويوجد بنسبة ٧٠ في المائة من الوزن الكلي في الخضروات ، ويزيد في الفاكهة الى ٩٠ في المائة من وزنها .

---

(١) الأنبياء : ٣٠ .

ويؤذي الماء المثلج المعدة ولا سيما بعد الوجبات الساخنة .

فيما روي عن أنس ان رسول ﷺ كان يتنفس في الشرب ثلاثاً ، وعن أبي نعيم أنه كان اذا شرب ﷺ قطع ثلاثة أنفاس، يسمي الله اذا بدأ ويحمده اذا ختم ، ويستحسن الشرب المص ففي رواية الترمذي أنه ﷺ : كان يستاك عرضاً ويشرب مصا ، كما كان يشرب وهو جالس .

ونهى ﷺ عن التنفس في الاناء وانما يبعد عنه فاه . التفسير الطبي لهذا الحديث عظيم الأهمية فالاعتدال أثناء الشرب وقطع الثلاثة أنفاس أثناءه يبطىء من الازدراد فيمر الماء بسهولة الى المريء بعيدا عن مجرى التنفس وأثناء عملية الشرب أو احتساء الماء تحدث عملية ديناميكية غاية في الدقة . سبحانه الخالق الحكيم المصور ، هناك حارس في اللهاة عند مدخل المريء اسمه «لسان المزمار» يعمل مثل رجل البوليس لتنظيم المرور عند قاع الفم وكما نعرف أن الله جلت قدرته قد جعل القصبة الهوائية مفتوحة على الدوام بأن خلقها على هيئة حلقات غضروفية مفتوحة باستمرار وعند ازدراد الطعام أو احتساء السوائل لو لم ينغلق الممر التنفسي لتسرب فيه بعض أجزاء الطعام أو الشراب ومن ثم يصاب المرء باختناق وقد يموت على الفور ، وفي أقل من ربع ثانية تحدث في أسرع ما يمكن وفي تنسيق دقيق ثلاث عمليات هي :

١ ـ ينغلق المدخل التنفسي للقصبة الهوائية بواسطة لسان المزمار .

٢ ـ ينفتح مدخل المريء .

٣ ـ يتوقف الجهاز التنفسي لفترة قصيرة جداً .

وهذه الحركات الثلاث تتم في اليوم الواحد آلاف المرات ولا يكاد الانسان يشعر بها لأنها خاطفة ولتعوده عليها وهي حركات لا ارادية لا شعورية تبدأ مع الطور الأول للحياة منذ أن كان المرء طفلا، جلت يد العناية .

أمام هذه الحركة الأوتوماتيكية يقف الطب مشدوها والمرء لا يحس بها ولا يشعر بوجودها عادة .

اذا أردت أن تحس بها فاصرف حسك وشعورك وركزهما عند حركات فمك الداخلية عند بلغ الريق أو أن تبلع الريق مركزاً الانتباه لما يحدث عند قاع الفم ستشعر أن مجرى قد انفتح وآخر قد انغلق وأنك لا يمكنك أن تخرج أو تدخل النفس في نفس اللحظة .

تعالت قدرة الخالق الحكيم .

هذا هو الاعجاز الطبي في الانسان .

﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ [1] .

وتتكرر نفس العملية حركياً وديناميكيا بنفس الطريقة ونفس الدقة والتمام والكمال أثناء المعاشرة الزوجية عند قذف السائل المنوي في رحم الأنثى أو في مهبلها وتكون لحظة بلوغ المرء قمة اللذة والنشوة الجنسية وفي تلك اللحظة يكون الجهاز التناسلي كله محتقنا ، وافرازات البروستاتا محضرة جاهزة ، وعندها تتوتر العضلات ويأذن لها المؤثر الخارجي بالافراغ يعطيها العصب السمبتاوي الاشارة بالضربة فيقوم في التو حاليا صمام المثانة بغلق ممر البول وفتح ممر البروستاتا والذي يفتح في مجرى البول والمني في القضيب وعند ذلك يندفع سائل البروستاتا والسائل المنوي من بربخ الخصية :

عمليتان في لحظة واحدة هما :

- غلق ممر الماء .
- فتح قناة البروستاتا .

ولا يمكن أن يختلط الماء والسائل المنوي فلا ينفتح المجريان في لحظة واحدة كما لا ينغلقان في نفس الوقت .

---

(١) الذاريات : ٢١ .

وهذا الحارس يقظ نشط حاذق لا يضطرب عمله في الظروف العادية ولا يتوانى عنه ولا يقصر فيه .

وللتأكد من ذلك يلاحظ المرء أنه بعد الممارسة الجنسية بعيد عملية القذف مباشرة لو حاول التبول لوجد شبه احتباس بولي مؤقت ويحتاج الشخص الى شيء من الضغط حتى ينزل البول من مثانته لأن الصمام البولي للمثانة يكون آنذاك تحت تأثير الاشارات العصبية القوية مغلقاً بأحكام وبحسم وحزم ولا يأذن للبول بالمرور الا بعد بضع دقائق .

سبحانك ربي ما خلقت الانسان عبثا .

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

ولا يخلو ولم يخل الماء من ويلات يجرها على الانسان ، فقد ينقل له الميكروبات التي تنقل اليه مرض التيفود والباراتيفود وبويضات الطفيليات مثل بويضات البلهارسيا .

كما أن في الماء اكتشف الكثير من الأمراض فقد اكتشف أيضاً فيه العلاج والمعافاة لأمراض عديدة عصفت بمزاج البشر ، وكانت معاول هدامة لتقويض صرح البناء الآدمي وسنذكر بعضا منها [١] :

مياه حلوان الكبريتية :

وتحتوي على كبريت وكلس ومغنيسيا وغازات كربونية وهي تفيد في الروماتيزم وعرق النسا وأمراض الكبد وأمراض الكلي والزهري وداء الملوك وكذلك في أمراض الصدر في مرحلته الأولى والثانية .

مياه شاتلجيون بفرنسا :

بها كلورور الصوديوم وحمض كربونيل وبيكربونات الجير وبيكربونات

(١) الصحة والمرض : للدكتور محمد رشدي ص ٩٥ ـ ٩٩ بتصرف .

الصوديوم ، وهي تخرج من ٢٨ ينبوعا وتنتج نحو خمسة ملايين لتر في اليوم الواحد ، وهي تنفع الممعودين والمعمودين والمحمومين ومرضى الدوسنطاريا والأعور والكبد والمستقيم والبواسير .

مياه كارلسباد بالنمسا :

مياه حارة بها سلفات الصودا وتفيد مرضى الكبد والسكر والنقرس والروماتيزم .

حمامات بوربون بفرنسا :

بها كلورور الصوديوم وسلفات الجير وكلورور الماغنسيوم وكلورور الليثيوم وحديد ويود وزرنيخ ،وتفيد متصلبي الشرايين ومرضى النقرس والشلل والروماتيزم والزهري .

مياه بوربول بفرنسا :

مياه زرنيخية بها كلورور الصوديوم وبيكربونات الصودا وكلورور البوتاسيوم وسلفات الصودا وزرنيخات الصودا وتفيد النزلات الشعبية والمحمومين .

مياه كونتر يكسيفيل بفرنسا:

بها سلفات الجير وبيكربونات الجير وكربونات الليثيوم وتفيد في ادرار البول والنقرس والتهاب المثانة المزمن وتضخم البروستاتا .

مياه افيان بفرنسا :

وتحتوي على كربونات الكالسيوم والصوديوم والماغنسيوم وحمض الكربونيل وبعض من اليود والليثيوم ، تفيد النزلات المعوية المعدية المزمنة وأمراض البول المزمنة والنقرس.

مياه مندر بفرنسا :

تعالج الربو العصبي وامراض الأذن والأنف والحنجرة والنزلات الشعبية وتتكون من كربونات الحديد والزرنيخ .

مياه أورياج بفرنسا:

تحتوي على كلورور الصوديوم وسلفات الجير وحمض الكربونيك وحديد وسلفات الصودا وتفيد في تضخيم العقد الليمفاوية والروماتيزم والزهري لاحتوائها على كلورور الصوديوم وسلفات الصودا .

ماء الحياة :

وماء الحياة عند الشعراء هو المني لقول الشاعر :

احفظ منيك ما استطعت فانه   ماء الحياة يصب في الأرحام

وقوله تعالى : ﴿ **ألم نخلقكم من ماء مهين** ﴾ [1] .

﴿ **ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين** ﴾ [2] .

***

---

(١) المرسلات : ٢٠ .

(٢) السجدة : ٨ .

صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة [1]
انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج [2]

الأمشاج : قال الزمخشري انها ليست بجمع انما مفرد كقولهم برمة أعشار لذلك وقع صفة للمفرد وقد قال ابن عباس : هو اختلاط ماء الرجل وماء المرأة اذا وقع في الرحم .

وحين سأل ابن عباس ابن الأزرق عن الأمشاج أجابه بأن العرب تعرف ذلك كما جاء في قول أبي ذؤ يب :

كأن الريش والفوقى منه   خلال النصل خالطه مشيج

قال الراغب : أمشاج أي أخلاط من دم . وقال ابن الأثير : المشيج المختلط جمعه أمشاج ومن ذلك حديث علي رضي الله عنه : « محط الأمشاج في مسارب الأصلاب » ويريد به المني الذي يتولد منه والاقوال متضاربة ترجع الى معنى الاختلاط [3] .

نزل القرآن بغيبيات ومعجزات تؤكد أنه ليس من قول بشر . وفي قوله تعالى : ﴿ **أتى أمر الله فلا تستعجلوه** ﴾ [4] يوضح ويبين ذلك فقد جاء فعل الماضي ﴿ **اتى** ﴾ مع فعل الاستقبال : ﴿ **تستعلجوه** ﴾ فمعنى أتى أي

---

(١) البقرة: ١٣٨.

(٢) الانسان : ٢ .

(٣) الاعجاز البياني للقرآن ، ومسائل ابن الأزرق : لعائشة عبد الرحمن ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(٤) النحل : ١ .

جاء ومعنى تستعجلوه أي تستعجلون مجيئه أي أنه لم يجيء بعد .

هـذا يؤكد أنـه سبحانـه وتعالى قـد قرر مجيء أمـره فأصبـح في عـداد الاتيان وان لم يصل الأرض بعد ، ذلك لأن ما أمر الله به لا بد أن يكون لا مفر من أمره ولا معقب لحكمه .

انتشـر العلم بعد ذلـك انتشاراً هـائلا مـروعاً وتـطور بسـرعـة مـذهلة بـاكتشاف المجهـر العادي ثم المجهـر الاليكتروني الـذي ارتاد مجـاهل الخليـة الحيـة ، وتتكون الخليـة الحيـة من سيتـوبـلازم ونـواة ثم جـدار خلوي يحـدد حدود الخلية ويحيط بها ، ويوجد بها أيضـاً الصبغيات أو الكـرموسـومات التي تحمـل المادة الـوراثية عـلى أجسامدقيقـة أو جسيمات تعـرف بـالجينـات وهي تتحكم في صفـات الكائن الحي المختلفـة وتقوم بنقلهـا من الأب لـلابن ومن جيـل الى جيل وقـد يصل عـددها عـلى الصبغي الـواحـد الألف أو عشـرات الألوف على الجينات في الخلية جميعها .

وشكـل الصبغي عبارة عن حـزمة ليفيـة دقيقة ملتفـة حول نفسهـا كـما يتلاقى نصفا الصبغي عند النقطة المركزية ، وقد توجد النقـطة المركـزية وسط الصبغي منتصف المسافة بين طرفي الصبغي ، أو قد تميل نحـو أحد الـطرفين عن الآخر . وتساعد النقطة المركزية على مرور الصبغيات السـريع نحـو قطبي الخلية عند انقسام الخلية وأثناء مراحل انقسام النواة .

ويـوجد في نـواة الخلية الجسدية عـدد ثـابت من الكـرومـوسـومـات أو الصبغيـــات وكـــل زوج من الصبغيـــات مكـــون من صبغتـــين متماثلتين في الصبغيـات الخارجيـة والحجم والطول ومـوضع النقـطة المركـزيـة والعـوامـل الوراثية كذلك ، وأحد هذين الصبغتـين منحدر من الأب والثـاني منحدر من الأم ، وتلك الصبغيات موجودة مثنى مثنى في الخلية الجسدية ويرمز لهـا بالـرمز (٢ ن) لكن الخلية التناسلية سواء المذكرة أو المؤنثـة فهي أحاديـة المجموعـة الصبغية لاحتواء نـواتها عـلى نصف عدد الصبغيـات في الخلايـا الجسديـة أي (ن) من الصبغيات .

ويختزل عدد الصبغيات الى النصف عند تكون الأمشاج بانقسام الخلية التناسلية الأم الى الخليتين البنوتيين انقساما ميوزويا .

أي أن الحيوان المنوي أو البويضة كلاهما يحتوي على (ن) من الصبغيات أو٢٣ كروموسوما .

وتتشابه جميع الكروموسومات في الذكر والأنثى ما عدا الزوج الأخير ويسمى صبغيا الجنس بينما تعرف الصبغيات الأخرى المتشابهة بالصبغيات الذاتية ويرمز للصبغي الذي يحدد الذكورة في الانسان بالرمز (ص) وللصبغي الذي يحدد الأنوثة بالرمز (س) .

الرمز المشيجي للحيوان المنوي أو الذكر هو (٢٣ س + ص) والرمز المشيجي للبويضة أو الأنثى هو (٢٣ س + س) .

التركيب الكيميائي للصبغيات :

تتكون من البروتينات والأحماض النووية : وهناك نوعان من الأحماض النووية هما : (د . ن . أ) ، (ر . ن . أ) لكن (د. ن . أ) هي المادة الرئيسية في تركيب الصبغي أما الأول (د . ن . أ) ويمثل الجزء الأكبر من المادة الصبغية .

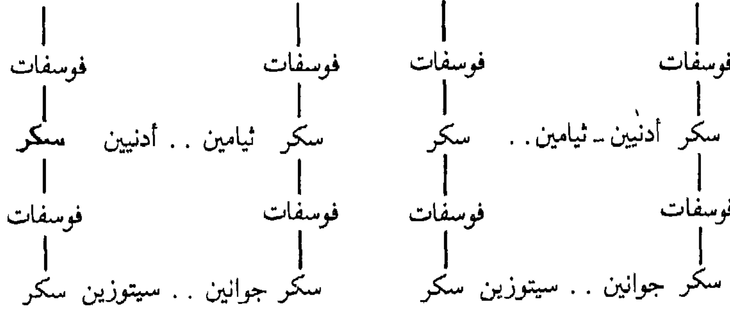
كما يحتوي الصبغي على كميات قليلة من الليبيدات والماغنسيوم والكالسيوم والحديد ، ويعتبر (د . ن . أ) هو المادة الأساسية في نقل المادة الوراثية ومن صفات هذا الحامض انقسام جزئيه الى نصفين متماثلين أثناء انقسام الخلية والنواة ، أي أن الجنين ينقسم هو الآخر الى نصفين متماثلين .

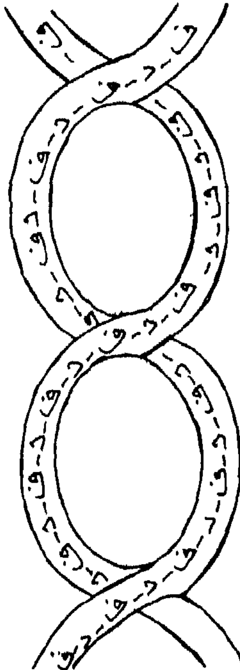
الأحماض النووية :

توجد في الخلية الحية خاصة في النواة والسيتوبلازم وعضيات الخلية وتتميز بانقسام جزئيها ذاتياً اذا ما تواجدت بالخلية الحية ، وهي المسؤولة

عن انقسام الصبغيات والجينات وغيرها من عضيات الخلية .

ويتكون جزئيا الحامض النووي (د . ن . أ) من شريطين حلزونيين ملتفين حول بعضهما ويتكون كل شريط من سلسلة متصلة مكونة من سكر خماسي يسمى ديوكس ويبوز (د) بالتبادل مع مجموعة فوسفات (ف) ، ويرتبط الشريطان ببعضهما بواسطة عدة قواعد مرتبطة هي الاخرى فيما بينها ومتصلة بجزئيات السكر أو بجزيء (د. ن. أ.) نوعان من القواعد العضوية هما البيريميدين، وتتكون من ستيوزن (س)، ثيامين (ث) والقواعد الأخرى وهي (البيورين)، وتتكون من أدنيين وجوانين ووحدة التركيب هي :





فوسفات ـ سكر ـ قاعدة عضوية .

أي أن وحدة التركيب في الجزيء (د . ن . أ) هي :

السكر والفوسفات والقاعدة العضوية كما هو موضح بالشكل :

ا ـ ث

ج ـ س

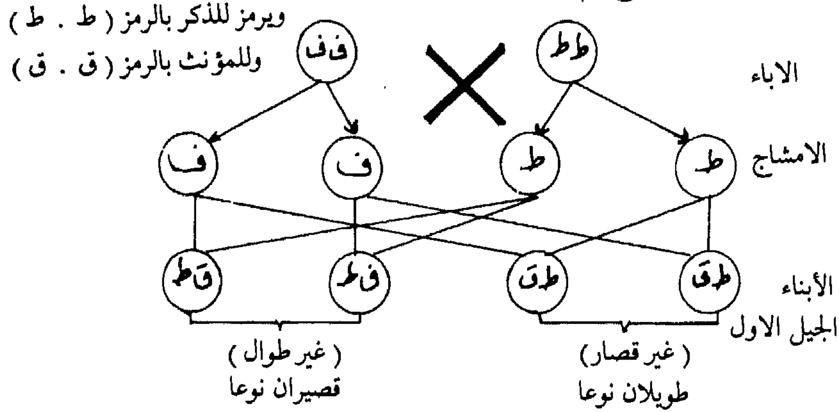
ث ـ ا

ج ـ س

د ديوكس ريبوز .
أ أدنيين .
ج جوانين .
ف مجموعة فوسفات .
ث ثيامين .
س سيتوزين

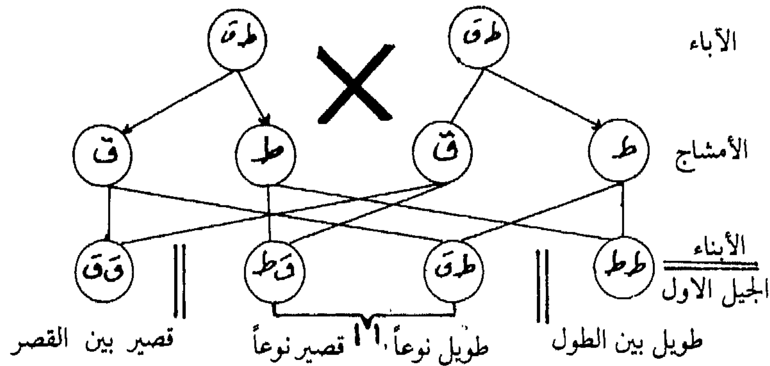
الشريط المزدوج الجزيء حامض د . ن . ا .

ولو تزوج أب طويل بين الطول من امرأة قصيرة بينة القصر سنرى ماذا يحدث في الأمشاج ثم في الأجيال القادمة :



ولأن عنصر الطول سائد في ٥٠ في المائة من الجيل الأول فان الأبناء يكونون غير قصار أو طويلين نوعا في ٥٠ في المائة وغير طوال في الباقين أو قصار نوعا .

ولو تزاوج الأبناء من الجيل الأول أو ما شابهها من أمشاج سنرى ماذا تكون نتيجة الجيل الثاني الناجم بين السيادة والتنحي وبين الظهور والخفاء ينحدر الانسان من بين الصلب (المشيج الذكر) والترائب (المشيج المؤنث) .



يقول بعض علماء الوراثة إن ذلك لا يعني قطعا وجود عنصر أو عامل القصر على الجينات وقد أنكروا وجوده فعلا انما قالوا : ان عامل الطول فقط هو الموجود وان الطول يتراوح بينه وبين القصر حسب سيادة هذا العامل أو تنحيه (عامل الطون طبعا) .

فلو كان عنصر الطول سائداً مثلا كان الشخص طويلا بائن الطول أو بين الطول أي « طويل نقي » .

ولو كان عنصر الطول سائداً نوعاً فهو طويل نوعاً ولو كان عنصر الطول متنحياً تماماً كان الشخص قصيراً بائن القصر أو بين القصر .
كقولك لآخر لا أحبك ولكني لا أكرهك .

لنرى جلال الله وروعة اتقانه في توارث الصفات خلال مجهر العلم وعلم الطب .
صدق قوله تعالى

﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ﴾ [1] .

***

---

(١) فصلت : ٥٣ .

من نطفة خلقه فقدره

قال تعالى : ـ **﴿ من نطفة خلقه فقدره ، ثم السبيل يسره ﴾** .

والتقدير في وزنها اللغوي كلمة عظيمة المعنى لها عظمتها ، ولكي نعرف مدى بيانها اللغوي لنقرأ قوله تعالى : ـ

﴿الذي خلق فسوّى والذي قدر فهدى﴾ الأعلى ٢ .
﴿ وخلق كل شيء فقدره تقديرا ﴾الفرقان٢ .
﴿ قد جعل الله لكل شيء قدرا ﴾ الطلاق ٣ .
﴿ وكل شيء عنده بمقدار ﴾ الرعد ٨ .
﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ القمر ٤٩ .
﴿ وبارك فيها وقدر أقواتها ﴾ فصلت ١٠ .

فعندما ننظر ونتأمل بشيء من التأني لقوله تعالى : ـ **﴿ من نطفة خلقه فقدره﴾** نجد أن التقدير جاء بعد الخلق مباشرة. وهنا إعجاز طبي قرآني رائع إذ أن خلايا جسم الإنسان كما أوضحنا آنفا تنقسم تباعاً أثناء النمو ، فالنطفة والبيضة (الأمشاج أو الجاميطات) ينقسم كل منها اختزاليا ليتكون من كل منها نصف عدد الكروموسومات أو الصبغيات في الخلية الجسدية العادية ، ومعنى ذلك كما أوضحنا سلفاً أن النطفة تحمل ٥٠٪ من صفات الأب والبويضة تحمل ٥٠٪ من صفات الأم ، وبالتحام الحيوان المنوي بالبويضة تتكون اللاقحة ، جامعةبين صفات الأب وصفات الأم ، ولذلك يكون تقدير الحق سبحانه وتعالى لهذه اللاقحة إما ذكراً أو أنثى بتركيب وراثي صبغي محدد .

وفي قوله تعالى : ـ ﴿ **فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى** ﴾ إعجاز طبي قرآني آخر وهو أن الذكر أو مني الرجل هو المسؤول عن عنصر الذكورة في اللاقحة ، وليست الأنثى ، وهذا أوضحه قوله تعالى : ﴿ **فجعل منه** ﴾ ولم يقل ﴿ **فجعل منها** ﴾ .

والرجل يسهم أيضاً في تكوين الأنثى مثل المرأة تماماً إنما لا يمكن أن تكون مسؤولة عن ذكورة اللاقحة رغم أنها تسهم فيها بأمشاجها، ذلك لأن كروموسوم الذكر (س ص) ولكن كروموسوم الانثى (س .س) فإن الصبغي (ص) يوجد في الذكر ولا يوجد في الانثى . سبحان الله .

﴿ **يأيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك ، في أي صورة ما شاء ركبك** ﴾ الانفطار ٦ ـ ٨ .

﴿ **وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات** ﴾ غافر ٦٤ .

﴿ **الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال** ﴾ الرعد ٨ ـ ٩ .

ويقول الإمام القرطبي في قوله تعالى ﴿ **فقدره** ﴾ : ـ « . . . في بطن أمه ـ كذا روى الضحاك عن ابن عباس أي قدر يديه ورجليه وعينيه وسائر آرابه وحسنا ودميما . وقصيراً وطويلا وشقيا وسعيدا وقيل ﴿ **فقدره** ﴾ أي فسواه . . . وفقدره أطوادا أي من حال إلى حال نطفة ثم علقة ثم مضغة . . . إلى أن يتم خلقه » .

ما ينجم عن شذوذ الأصباغ في الأمشاج من أمراض وعيوب خلقية

الأمراض الخلقية التي تنجم عن شذوذ الأصباغ في الامشاج تقف حجر عثرة أمام الطب .

لا حيلة للطب فيها ولا قبل له بها فقد أخفق في القضاء عليها تماما ولا توجد له وسيلة في دفعها أو القضاء عليها انما يقوم بالتقليل من مضاعفاتها بالتقويم .

ظاهرة كلنفلتر :

وفيها يتكون الصبغي الجنسي من أكثر من (س) مع (ص) مثلا قد يتكون من (س س ص) أي أن الخلية المذكرة « الحيوان المنوي » يتكون من ٤٧ كروموسوماً أو صبغياً بينما الطبيعي هو ٤٦ فقط .

والكروموسوم الجنسي في المشيج هو (س ص) وليس (س س ص) في الظروف الطبيعية العادية .

وقد يصل الأمر الى حد أنه قد يكون هناك تعدد في الصبغي (س) أكثر من ذلك مثلا :

(س س س ص) أو (س س س س ص) وهذه كلها أنماط لما يمكن أن نجده وقد وجدنا هذه الحالة في الأطفال بنسبة ٠٫٢٪ أي اثنين في

(١) راجع كتاب Text book and Medicine M.S.T Bonhim. 2/570, 571.

الألف وهي تحدث عادة في الذكور .

ظاهرة تيرنر :

وتكون فيها المرأة قصيرة مع عدم نزول الدورة الشهرية حيث لا تنمو المبايض مع البوار في نمو الصبغيات الجنسية الثانوية وعدد كروموسومات الصبغي الجنسي هي واحد فقط « س صفر » ولا يوجد الصبغي « ص » وعدد الكروموسومات في الخلية كلها لذلك تصبح ٤٥ صبغياً أي أقل من العدد الطبيعي .

بالمثل كما سبق أن أوضحناه في المرض السابق قد يحدث تعدد في الصبغي س في الأمشاج .

من ثم يصبح القانون الصبغي للمشيج هو :

(س س س) أو (س س س س) .

كما أثبتت الدراسات الحديثة والبحوث المتطورة أن هناك أيضاً تعدداً في الصبغي ص مثلا : (س س ص ص) أو (س ص ص) بالمثل وفي أحيان نادرة:

(س ص ص ص) .

وما يجوز فيه الزيادة يفرض عليه النقصان وفي الحالتين الأخيرتين يتميز الشخص بالشذوذ العقلي والتخلف الذهني متطرف التصرفات منحرف السلوك شاذ التفكير .

ومع اتصاف الأشخاص المضطرب فيهم وضع الصبغي الجنسي بالتخلف العقلي والتدهور الذهني الا أنه لا يمنع أن هناك حالات اخرى على نفس الشاكلة من الوضع الشاذ من الكروموسومات أو الصبغيات أي على نفس الدرجة الصبغية والمشيجية من التعدد ومن التكرار للصبغي السيني أو للصبغي الصادي وهم يعانون من تلك العيوب الخلقية لكنهم

على درجة كبيرة من الذكاء الحاد .

حكم قرآنية طبية:

قال تعالى: ﴿ وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم﴾[1] .

ومن الحكم التي أنزلها الله في كتابه الكريم تحريم زواج الأقارب شديدي القرابة.

قال تعالى : ﴿ حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات، نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم ، وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ، ان الله كان غفوراً رحيما ﴾ [2].

وفي ذلك حكمتان بالغتان حكمة « طبية » وحكمة « نفسية أدبية دينية » .

إن الله سبحانه وتعالى قد حرَّم علينا الزواج مع من ورد ذكرهن في الآية الكريمة لأنه سبحانه يعلم ما فيه خيرنا وصلاحنا وهو العليم الخبير.

ان الزواج هنا يضعف السلالة فتصبح الأجيال القادمة أضعف من آبائها . كما أن هذا الزواج يدعم ويثبت الصفات الرديئة في النوع كالعادات السيئة مثلا والطابع والسلوك النافرة المكروهة .

هذا فضلا عن أن الأمراض الوراثية تزداد فرصة حدوثها لأنها تصبح صفات مثبتة لصيقة بالجينات في الصبغيات ومن هذه الأمراض :

الربو الشعبي - ارتفاع ضغط الدم - مرض السكر - الزهري - بعض

(١) سورة النساء ١١٣ .

(٢) سورة النساء ٢٣ .

أمراض القلب ـ مرض الحساسية ـ أمراض الجهاز العصبي مثل الصرع وكثير من العيوب الخلقية .

أما الحكمة النفسية الأدبية التي ينظر اليها القرآن أولاً وهي أن الزواج يقوم على الألفة والمودة وزواج الأباعد فيهازدياد لثروة الرجل من المودة واتساع رصيده من العطف والحنان وهذا يرتفع بالبشر الى درجات التكريم والأريحية والفطنة، أما ما ذكره بعض مفسري التوراة خطأً بأن سيدنا إبراهيم عليه السلام قد تزوج أخته لأبيه فهو غير صحيح لأن سارة هي ابنة عمه ومرد هذا الخطأ هو كون العم كان يسمى أيضاً أباً لأنه في مقامه كما في قوله تعالى: ﴿ **أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي، قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم واسماعيل واسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون** ﴾[1].

وهنا نرى أن كلًا من إسماعيل وإبراهيم عليهما السلام ـ قد سمي أباً مع أن الأول هو عمٌ ليعقوب والثاني جده.

---

(١) سورة البقرة (١٣٣).

وقد خلقكم أطواراً [1]

قال تعالى في كتابه الكريم : ﴿ يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ، ونقر في الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ﴾ [2] .

وقوله تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر ، فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ [3] .

يتكون الانسان أول خلقه من نطفة ثم تتحور النطفة الى علقة ومنها الى مضغة، ثم ينفخ فيها الروح. وتتم هذه الأطوار في رحم الأنثى وبين كل طور وطور بضعة أسابيع ، وهذه فترة يسيرة نسبياً اذا قورنت بالحساب الزمني لعمر الكون الذي خلقه الله جل شأنه وهي كبيرة لأنه يستطيع أن يخلقها في ثوان معدودة .

فنحن نرى في الآية الأولى أن الأطوار قد تم وصلها بحرف العطف «ثم» وهو يفيد التراخي، وفي الآية الثانية كانت أداة الوصل هي بعد النطفة هي «الفاء» وقبل الأخيرة هي «ثم» والفاء تفيد التعقيب وقصر المدة الزمنية نسبياً.

ويقصد بالتراخي في الآية الأولى من سورة الحج التوضيح والتبيان للتعبير والامعان والتدقيق لأنه يرمي الى الروية والتأمل وهو يدعو الى الايمان

---

(١) نوح : ١٤ .

(٢) الحج : ٥ .

(٣) المؤمنون : ١٢ ـ ١٤ .

بالبعث لقوله تعالى أول الآية :

﴿ يـأيهـا النـاس ان كنتم في ريب من البعث فـإنـا خلقنـاكم من تراب . . . ﴾ .

ويعني من تراب آدم . ومن جنسه . وهكذا . .

ثم جاء بعدها ﴿ لنبين لكم ﴾ اذ أن التراخي هنا بلاغي من قبيل البيان والتوضيح .

أما في الآية الثانية فيقول : ﴿ سلالة من طين ﴾ يعني آدم عليه السلام وقد عرفنا قبل ذلك الفرق بين الخلق والجعل .

وربما يكون لطبيعة السرد في الآية الثانية أثر في الوصل بالفاء الى جانب ما وضحناه في الآية والله أعلم .

﴿ ونقر في الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ﴾ [1] .

نقر ـ نثبت ونمكن وهي موحية معبرة قوية فيها معنى التمكن والقرار والاطمئنان والثقة . . سبحانك ربي .

لكن هل تستقر النطفة أو بقية الأطوار في الرحم بهذه السهولة وهذا اليسر . . كلا . . انها عملية معقدة وتتحكم فيها درجة الكفاءة الرحمية ودرجة الخصوبة والاستعداد للحمل هذا كله بمشيئة الله .

فعندما يقر ما يشاء فإنه لا يقر ما لا يشاء .

لكن هذا القرار لا بد أن له وسيلة في جسم الأنثى كما أسلفنا أنه سبحانه قد ربط الأسباب بالمسببات في سائر صنعه وابداعه . ما هو يا ترى إذن ؟؟ انه هرمون البروجستيرون والذي يفرزه الجسم الأبيض في الأنثى والغدة فوق الكلوية وهو المسؤول عن اخصاب البويضة الحديثة التكوين

---

(١) الحج : ٥

وزرعها في تربة الرحم والحفاظ عليها في طورها التكويني البدائي الاول .

هـذا الهرمـون ايضـاً هـو المسؤول عن التغيـرات الافـرازيـة في عضلة الرحم الداخلية لتهيئة المناخ وتجهيز التربة الملائمة للبويضة المخصبـة الجديـدة فهـو يقلل من الحـركـة المتمـوجـة للرحم والتي من الممكن أن تـطرد النـطفـة بعيدا عن الرحم وتلفظها الى غير رجعة .

نصـل الى معنى كلمـة ﴿ نقـر ﴾ أي نثبت ونمكن ومن هنـا جـاء اسم الـرحم وهو مشتق من الـرحمـة ، لأنـه يحـافظ عـلى الجنـين يـوقف عـواصفـه وأنواءه للحفاظ على النطفة ورحمة بها .

يوقف « البروجستيرون » المصنعين القـائمين بصنـاعة البيض في الأنثى بـلا انقطاع وهمـا « المبيضان » ، فتتـوقف الدورة الحيضيـة الشهريـة ويوقفهـا هرمون البروجستيرون بواسطة تـأثيره عـلى الفـص الأمامي للغـدة النخاميـة في المخ والتي تسيطر وتتحكم في المبيضين بطريق غير مباشر .

فضـلا عن أنه يحفـز الجهـاز اللبني الفـردي وينبهـه في الثـدي للمهمـة التي تنتظره وهي ارضاع الطفل بعد الولادة .

ويفرض السؤال نفسه من تلقـاء نفسه . . فيم ولم يحـدث كل ذلـك للحمـل في فترة زمنيـة قدرهـا تسعة أشهـر وعشرةأيـام في العادة ﴿ **الى أجـل مسمى** ﴾ أي محدد .

وفترة الحمل الدنيا هي ستـة أشهر بينـما أقصى فترة للحمـل هي تسعة أشهـر وعشرة أيـام أي مائتـان وثمانـون يومـا ، وبلغت فترة الحمـل لـلامـام الشافعي أربعة أعوام وهذه طفرة لم تتكرر وظاهرة لم تحدث مرة أخرى .

ونوضح السؤال أكثر ، لم لم يخلق الله الجنين مـرة واحدة متجـاوزاً كل الأطـوار في طـور واحـد فيخلقـه جنينـا مـرة واحــدة متكـامــل الخلق متسق التجسيم واضــح الأجهـزة والمعــالم ؟؟ ومـا هي الحكمــة في تلك الأطــوار

المتتابعة المتتالية ؟!

لعل الانسان يدرك أن جسده لا يقبل دخيلا عليه أي يكره الغريب عنه النزيل عليه ، والجسم يرفض أي شيء غريب ليس منه ، وحين يقذف الذكر بالنطفة في رحم الأنثى فانه تحدث تغيرات مروعة رهيبة واضطرابات فسيولوجية هائلة حتى تستقر النطفة مكانها .

عندما يقوم البروجستيرون بتثبيت النطفة وتمكينها من الرحم تثور بقية جسم الأنثى وتتمرد لتعبر عن ضيقها بالجديد ذرعا ، ولكن ما أمر الله وأراده هو الماضي .

ترى الأم في الأسابيع الأولى من الحمل تكابد وتقاسي وتعاني من آلام في منطقة العانة وأوجاع مبرحة شديدة ووجع بالظهر. وفي سائر الجسم فضلا عن تلون الحلمتين بلون بني داكن ويصبح ملمسها مؤلما مع غثيان وقيء عند الصباح كل يوم في عصبية ظاهرة ، وتشعر الأنثى في تلك الفترة بالهبوط والخمول والكسل وعدم القدرة على العمل والميل الى النوم وتلك الظواهر مجتمعة يسميها أطباء النساء والولادة بـ « أعراض الحمل المبكر » .

من هذا المنطلق ومن أجل ذلك كله أراد الله رحمة بالأنثى وشفقة بها أن يتدرج الجنين في بطنها شيئاً فشيئاً ، حتى تتعود عليه وتتقبله وتحتمله ولا شك أن في ذلك رحمة عظمى من رب العالمين وهو أرحم الراحمين .

عند وقوع النطفة في الرحم تكره الأنثى الجماع على الفور ، وتلفظ الذكر لفظاً شديداً حفاظاً على النطفة التي وقعت في أحشائها ، وهذه الظاهرة عامة في كل اناث الكائنات عدا أنثى الانسان .

وثمة حديث عن عبد الله رضي الله عنه قال :

حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق قال : « ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون

مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا ويؤمر بأربع كلمات ويقال له : اكتب رزقه وعمله وأجله وشقى أم سعيد ثم ينفخ فيه الروح » .

من حديث ابن مسعود نرى أن النطفة عمرها لا يقل عن أربعين يوما ، اذ يربو على الأربعين يوما حتى تتحول الى علقة أي نحو الخمسة والأربعين يوما ، وبنفس الفترة والتوقيت الزمني تتحول العلقة الى مضغة ، وبعد أربعين يوما أخرى تتحور وتتحول المضغة الى تجسيم آدمي ظاهر تتحرك فيه الروح وتشعر بها الأنثى في أحشائها وهي تحدث تماماً عند انسلاخ مائة وستين يوما من بدء الحمل .

هذا القول النظري يتفق وطب الولادة ، فالجنين يتحرك في بطن أمه في آخر الشهر الثالث وأوائل الرابع ، لكنها حركات بسيطة صغيرة لا تكاد تشعر بها الأم ، لكن بتدرج حجم الجنين وكبره شيئاً فشيئاً تظهر الحركات أكثر وضوحاً وبالذات في آخر الشهر الرابع وأوائل الشهر الخامس للحمل .

هل كان سيدنا محمد ﷺ طبيبا في أمراض النساء والولادة ؟! كلا . . انما هو وحي يوحى في قوله **﴿ وما ينطق عن الهوى . . ان هو الا وحي يوحى ﴾** (1) .

وفي حكمة بالغة وقدرة مقتدرة يقول الحق :

﴿ يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ﴾ (2) .

وهذه الظلمات الثلاث هي الأغشية المُغلفة للجنين داخل الرحم لحفظه وصيانته واعطائه الفرصة الكاملة للتطور والنمو .

والله أعلم .

---

(1) النجم : ٣ ، ٤ .

(2) الزمر : ٦ .

﴿ هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء ، لا إله الا هو العزيز الحكيم ﴾ [1] .

ينتقل الجنين في رحلة الحياة الأولى في رحم أمه من طور الى طور ومن مرحلة الى مرحلة ومن تكوين الى تكوين وهذه المراحل تنقسم الى ثلاث مراحل :

اولا ـ المرحلة الحوصلية :

في الاسبوع الأول من الوقاع تتكون النطفة من دم متجمد كثافته تزيد قليلا عن كثافة الدم العادي .

في الأسبوع الثاني تبدأ القدرة الالهية في صقلها وتهذيبها الى رقيقة مستوية على هيئة صفيحة ملساء تتكون من طبقتين هما :

الاندوديرم وهو الطبقة الداخلية ، والاكتوديرم وهو الطبقة الخارجية .

تمتد المرحلة الحوصلية من بدء اخصاب البويضة الى اسبوعين أو ثلاثة أسابيع من تاريخ تلقيحها بالحيوان المنوي أو انغماسها في تربة الرحم .

وفي الأسبوع الثالث تتكون الطبقة الثالثة وهي الوسطى والمسماة « الميزوديرم » .

وتصبح الطبقات الجنينية الثلاث من الخارج الى الداخل على التوالي هي : الاكتوديرم والميزوديرم والاندوديرم .

كما تظهر في هذه المرحلة ثنيتا الرأس والدماغ من ناحية وثنية الذيل من ناحية أخرى ثم تبدأ التحورات المختلفة في الجنين ليأخذ شكله الآدمي المعروف .

---

(١) آل عمران : ٦ .

ثانيا ـ مرحلة التكوين الجنيني المبكر :

تبدأ هذه المرحلة من الأسبوع الرابع حتى الأسبوع الثامن أي من ٢٨ يوما حتى ٥٦ يوما وهو طور العلقة وهنا يتم تكوين الأجهزة المتميزة كل على انفراد ومن ثم يتشكل الطفل في صورته الأولى .

ثالثا ـ مرحلة التكوين الطفيلي :

وتمتد من الشهر الثاني حتى الولادة ، وهنا يكون قد تم تمييز الشكل الخارجي للجنين تماما ، وتنفرد الأجهزة المختلفة كل على حدة .

وسنتناول بشيء من الايجاز والتركيز ما يدور في فترة الحمل من النطفة الى تكوين الجنين الكامل حتى ولادته شهراً بشهر .

الشهر الثاني القمري :

وهو الطور الجنيني المبكر وتظهر فيه الأجهزة المختلفة قبيل انتهائه على هيئة نتوءات تبرز شيئاً فشيئاً ثم تظهر اليدان والرجلان كبراعم . ينثني الرأس في شكل زاوية حادة على الجذع ويتحور ويتطور الوجه شيئاً فشيئاً كذلك ، ثم تبدو الأعضاء التناسلية حيث تمييز الجنس في الأسبوع الثاني عشر سواء ذكراً أو أنثى .

الشهر الثالث القمري :

وهي مرحلة التكوين الطفيلي ويكتمل فيه التكوين الأدمي . الرأس منثني على الكتفين لكن تظل العينان مغلقتين حتى الشهر السادس واللتان تتفتحان فيه .

الشهر الرابع القمري :

تنمو الجبهة وتزداد في النمو وتعرض ويتصل الحبل السري فوق العانة

ويظهر شعر الرأس وطول الجنين في هذا الشهر يصل الى ١٥ سنتيمتراً تقريباً .

الشهر الخامس القمري :

مع مطلع ذلك الشهر يتحرك الجنين ويطول شعر رأسه ويبلغ طول الجنين عند ذلك ٢٠ سم .

الشهر السادس القمري :

يظهر شعر الحاجبين ويبلغ طول الجنين نحو ٣٠ سم .

الشهر السابع القمري :

تتفتح فيه العينان رغم أنها لا تريان شيئا ويحمر لون الجلد وتنزل الخصيتان الى كيس الصفن ويصل طول الجنين هنا الى نحو ٣٥ سنتيمترا .

الشهر الثامن والتاسع القمريان :

يغطى الجلد بطبقة دهنية زيتية رقيقة ويتكون الدهن تحت الجلد وتصل الأظافر إلى آخر الأنامل .

ويبلغ طول الجنين هنا ٤٥ سنتيمتراً .

عند الولادة :

يصل وزن الجنين هنا الى خمسة كيلو غرامات ويصل الحبل السري الى وسط الجسم ـ تنزل الخصيتان تماما الى كيس الصفن ويبلغ طول الجنين عند ولادته نحو خمسين سنتيمترا .

قال تعالى: ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾[1].

صدق رب العزة ﴿ الذي خلقك فسواك فعدلك ﴾ [2].

اختلف علماء الفقه والتفسير في تحديد أول ما يخلق من جسم الانسان هل هو الدماغ لأنه مركز الحواس ومنه تصدر وتنبعث ؟؟.. أم أنه القلب الذي يشكل خطرا أي خطر في حياة الانسان ؟؟.. أم أنه الكبد لأنه المصنع الحيوي وهو قوام البدن والذي ينتج كثيرا من الفيتامينات وله دوره الحيوي في دعامة البقاء .

أما عن كلمة الطب ولا شك أنها الحكم العملي العلمي القاطع الفيصل، وقد لجأت اليها بعد مراجعة علم الأجنة وطب الأطفال في دراسة أطوار خلق الانسان في بطن أمه وهذا ملخص لها:

بانتهاء الأسبوع الثالث تتمطى النطفة شيئاً فشيئاً على طول محورها المستوي ثم تحدث ثنيتان عند طرفي النطفة المستقيمة الأولى أمامية وهي « ثنية الرأس » والثانية خلفية واسمها « ثنية الذيل » ، عند كلا الجانبين تتكون ثنيتان جانبيتان ونتيجة الثنية الأمامية أو ثنية الرأس يتكون الدماغ أو المخ فالقلب .

مما سلف ذكره نعرف أن الدماغ والقلب ينشآن من طبقة جنينية واحدة أو من ثنية واحدة وقد يسبق أحدها الآخر بثوان معدودة أو حتى ساعات ، ثم يتكون الكبد بعد ذلك ونحن لم نستطع أن نحدد ولم نقدر أن نثبت على وجه التحديد والدقة فترة تكوينه وخلقه . أجل ﴿ الذي خلقك

---

(١) سورة المؤمنون (١٢ ـ ١٤).

(٢) سورة الانفطار ٧.

فسواك فعدلك ﴾ . .

﴿ في أي صورة ما شاء ركبك ﴾ [1] .

١ ـ **﴿ وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ﴾** [2] .

٢ ـ **﴿ ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا ﴾** [3] .

في الآية الأولى :

هنا قدم السمع وهو « مفرد » ثم أتبعه الابصار « جمع » ثم الأفئدة « جمع » . وما هو الاعجاز الطبي القرآني في ذلك الترتيب ؟

وفي الآية الثانية :

قدم السمع على البصر والفؤاد .

ما الحكمة الطبية أيضا في ذلك التسلسل ؟

وحين يصف الكفار في قوله تعالى : **﴿ صم بكم عمي فهم لا يرجعون ﴾** [4] .

صم = أي لا يسمعون ← من السمع

بكم = لا يتكلمون

عمي = لا يبصرون ← من البصر

لا يرجعون = لأنهم لا تعقل أفئدتهم ← من الفؤاد

وقوله تعالى : **﴿ أسمع بهم وأبصر ﴾** [5] .

---

(١) الانفطار : ٨ .

(٢) النحل : ٧٨ .

(٣) الاسراء : ٣٦ .

(٤) البقرة : ١٨ .

(٥) مريم : ٣٨.

ولذلك حكمة طبية بالغة المدى ، فالجنين عند ولادته لم تتطور لديه حاسة الابصار وقد يظل الطفل أسبوعين كاملين أو ثلاثة أسابيع لا يرى شيئاً أمامه . انما يقلب عينه ذات اليمين وذات الشمال ولو قرب شيئاً من عينيه لا يرمش ولا يرعش ، اذن حاسة الابصار تتأخر قليلا بينما حاسة السمع تكون موجودة . والانسان نائم فان حاسة الابصار متوقفة تماما عن عملها بينما حاسة السمع قائمة تستقبل الأصوات وتمارس وظيفتها بلا توقف .

أما الفؤاد وهو العقل فانه بالطبع آخر ما يتنبه في الطفل .

ويكون الترتيب لذلك من قبل الممارسة الوظيفية .

الاعجاز الطبي في الحبل السري والمشيمة :

المشيمة هي موضع اتصال الحبل السري من ناحية الأم ، أما الحبل السري نفسه فانه يبدأ تكوينه في اليوم الرابع عشر من اخصاب البويضة وهو يحمل الى البويضة الأوكسيجين ثم الغذاء الضروري للجنين من دم الأم ، وهذا الذي يحتويه الحبل السري حار في الشتاء بارد في الصيف . .

جهاز تكييف رباني خلقي معجز :

كما أن هناك وسادة مائية من السائل الامنيوتي يتربع على عرشها الطفل الصغير . . غاية في الترفيه وقمة في الرفاهية والترف ومنتهى الراحة . حتى يكون الجنين حر الحركة ، من انثناء والتواء الى تقلب وامتداد فيظل الجنين في رحم أمه دائم الحركة دائب النشاط مستمر التقلب من جانب الى جانب دون ألم أو ضيق في الظروف العادية وهو في بحر متلاطم الأمواج بعيد الشاطئين الا أنه خضم هادىء ساج ساكن مطمئن ، ولهذا الحبل السري قدرة رهيبة غريبة في القيام بجميع وظائف الجسم التي تكفل له استمرار الحياة من الغذاء والتنفس والدوران والاخراج وانتاج

الهرمونات وبه غشاء يسمى « الغشاء الاختياري » وهو غشاء ايجابي وليس سلبياً فهو ينقل للجنين ما يريده وما يحتاج اليه من عناصر ضرورية وهامة لا غنى له عنها ، وهو يسمح بمرور بعض المواد الكيميائية من دم الأم ويمنع أخرى من المرور مثل العقاقير المؤذية للجنين ، والمواد الضارة وبعض الميكروبات ، والأشياء التي تعبر الحبل السري قد تعبره كما هي وقد يتدخل في تركيبها وتتحول الى مواد أخرى اكثر صلاحية وأعظم افادة .

ميكروب السل لا يستطيع اقتحام صومعة الجنين لأن الحبل السري يمنع مروره ويوقفه عند حده .

ومن ثم نرى الله حق رؤيته عبر مجهر العلم ونظارة العقل . ﴿ **في أي صورة ما شاء ركبك** ﴾ [1] .

نحن لا نرى القذيفة وهي خارجة من ماسورة المدفع لكن نرى آثارها في التدمير الذي تحدثه ومنه نستطيع أن نحكم على قوة القذيفة أو ضعفها .

كذلك عندما رأى سيدنا ابراهيم أبو الأنبياء الطير الأربعة التي قطعها اربا اربا ووضع على كل جبل منهن جزءا ثم دعاهن فأتينه سعيا فعرف أن الله عزيز حكيم وأنه على كل شيء قدير .

والحق أن سؤال ابراهيم كان : ربي أرني كيف تحيي الموتى ؟ فلم يجبه الله على سؤاله فهو لم ير كيفية احياء الموتى لكنه رأى النتيجة جاهزة ، وفي قوله تعالى : ﴿ **الذي خلقك فسواك فعدلك** ﴾ [2] الخلق والتسوية والتعديل فيها جميعا حركة ودقة وصقل واتقان وذوق . . سبحانك ربي ما كان ذلك الا عملا وقولا قبل أن يكون قولا وعملا . وتسأل نفس ساذجة

---

(١) الانفطار : ٨ .

(٢) الانفطار : ٧ .

جانبها الصواب أحيانا : لم لم نر الله جل شأنه ؟ والاجابة أننا نراه في سائر مخلوقاته وسائر صنعه بالنتيجة وهي اجابة غير مباشرة . وقد خلق الله الانسان ضعيفا بما توافر لديه من حواس بسيطة ﴿ **وخلق الانسان ضعيفا** ﴾ (١) وعين الانسان البسيطة التركيب لا تطيق النور الالهي فهي في غاية البساطة وهو في غاية القوة اذ لا بد ان تحترق شبكتها من النور والمقصود بالرؤية هنا رؤية الله عز وجل في الحياة الدنيا، أما رؤيته سبحانه وتعالى يوم القيامة وتجليه للمؤمنين فقد وردت فيه أحاديث جاءت على ذكرها كتب الصحاح، صحيح مسلم والبخاري وسواهما(٢).

﴿ **بلى قادرين على أن نسوي بنانه** ﴾ (٣).

قال ابن عباس : البنان هو طرف الاصبع . وفي حديث جابر رضي الله عنه وقد قتل أبوه يوم أحد : « ما عرفته الا ببنانه » وقال ابن الأثير : البنان هو طرف الاصبع تفسير معقول ومتبادر للذهن وفي قوله تعالى ﴿ **نسوي بنانه** ﴾ ما يحتويه لفظ التسوية من معنى الاعجاز الخلقي الدقيق تتأتى المعجزة في تحدي الكفار والمعاندين في عدم تشابه بصمات الأنامل مع شخص آخر، واختص الله سبحانه وتعالى الأنامل بالذات لأن بها صلاح الأحوال وكذلك فانه لا ظهور على العدو الا بها (٤) :

﴿ **واضربوا منهم كل بنان** ﴾ (٥).

---

(١) صحيح البخاري كتاب مواقيت الصلاة.
(٢) النساء : ٢٨ .
(٣) القيامة : ٤ .
(٤) الاعجاز البياني في القرآن .
(٥) الأنفال : ١٢ .

والزمخشري في آية القيامة ذكر الأطراف على أنها أصابع الانسان وآخر ما يتم من خلقه . ويكتمل الشيء عند انتهائه . ففي قوله تعالى : ﴿ بلى قادرين على أن نسوي بنانه ﴾ يقصد به نضم سلامياته على صغرها قاصداً بذلك أدق العظام وأكثرها تفرقا وهي عظام الأطراف في الأنامل ومفاصلها .

وفي الأنامل ثنيات ونتوءات على جلد أطرافها وتوجد بهذه الثنيات والنتوءات ثقوب مجهرية دقيقة لا تراها عيوننا المجردة وهذه الثقوب المجهرية تنتهي الى قنوات الغدد العرقية الموجودة تحت الجلد وبواسطة حبر خاص تتم بصمات الانامل وتؤخذ العشر بصمات جميعا على ورقة خاصة خالصة وبالتأمل فيها نجد احتواءها على أقواس أو لولبيات أو حلزونيات أو لفائف وعصى كما قد تكون مركبة من هذه وتلك ، ولعل تلك البصمات قد تكون مركبة من هذه وتلك ، ولعلها في اختلافها من شخص لآخر لدليل آخر أو معجزة أخرى من معجزات الله سبحانه وتعالى في خلقه ، وهل تقل هذه المعجزة عن أية معجزة مثل الطلاسم التي في أوائل السور وفواتح الآيات ؟؟!!

ظاهرة لا تقبل التكرار من شخص لآخر مهما اختلفت الظروف والتقت الاسباب .

وهي في كل واحد منا ولكل شخص فينا سر خالص خاص به ينم عنه ويشير اليه ويسفر عن ظاهره وباطنه .

حقا يا الهي ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ [1] ؟ .

﴿ ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ [2] .

---

(١) الذاريات : ٢١ .

(٢) سورة ق : ٣٧ .

وليست بصمات الانامل وحدها لكن بصمات أصابع القدم كذلك لها نفس الطابع الاعجازي الخلقي وبهذه أو تلك يتمكن المسؤولون من حصار المحتالين والمجرمين والعابثين بأمن الأمة ويهددون استقرار الناس وبالبحث عن المشبوهين وتطابق البصمات المطبوعة على الجريمة على بصماتهم يمكن ويسهل ادانتهم ، حكمة بالغة الخطورة فما تركوه من أنفسهم عفواً وبلا ارادة يجشمهم نتيجة ما اقترفوه من عبث وما جنوه من جناية .

سبحان الله وسع كل شيء علما .

يحاول المرجفون والمحتالون أحياناً بالتحايل والمراوغة احداث تشوهات في أناملهم معتقدين أن ذلك يغير من بصمات أناملهم أو بصمات أرجلهم لكن دون جدوى ، وسدى يروح أملهم وتظل أناملهم شاهدة عليهم بما عملوا ولا تعفيهم من الشهادة أبداً الا في حالة واحدة عندما يقومون باستئصال الجلد تماما أو التخلص من الاصبع ذاته ببتره تماما والا فانها ستظل شاهدة عليهم ما دامت متصلة بهم باقية فيهم .

* * *

الحمل والوضع

﴿ حملته أمه كرها ووضعته كرها ﴾ [1] . .

نعلم جميعا أن الطفل يسحب من أمه العناصر الغذائية كلها من بروتينات وفيتامينات وأملاح ومعادن حتى يكون نسيجه الجديد والمادة الأساسية التي يتكون منها عظامه وهي فيتامين (د) والكالسيوم وحين يأخذ كل هذه المواد والعناصر من دم الأم يتركها تعاني نقصاً شديداً وفقراً هائلا وحاجة الى تلك العناصر الأساسية الضرورية لقيام الجسم وممارسته الحياة بكفاءة .

وفي قوله تعالى : ﴿ حملته أمه كرها ووضعته كرها ﴾ فلفظة « كرها » توحي بشدة التعب وأن الأم تتعب في الحمل أيما تعب ويستمر هذا التعب في فترة الحمل حتى الوضع فتضعه في تعب شديد أيضا ، لقوله : « حملته » ولقوله : « ووضعته » أي أن النصب والمشقة في الحمل والوضع أيضاً وما بعد الوضع . وفي تكرار اللفظة « كرها » جلاء للموقف وتوضيح للمعنى وبيان للحال التي تكون عليها الأم الحامل والأم المرضع كذلك .

فاذا استعرضنا مجرد أسماء الأمراض التي تزور الأم فترة الحمل نجد أهمها :

- الانيميا وفقر الدم الشديدان والنزيف الدموي أثناء الحمل .

---

(١) الأحقاف : ١٥ .

ـ القيء الشديد كل صباح نتيجة عسر الهضم وسوء تمثيل الكربويدرات .

أمراض عصبية ونفسية كما قد تتعرض للاجهاض .

ـ التوكسيميا السابقة للاكلامسيا .

ـ اكلامسيا الحمل .

ـ أمراض القلب المختلفة بأنواعها يزيدها الحمل ايلاما .

ـ الحمل في أوضاع غير طبيعية كالوضع المستعرض أو أن يكون الطفل جائيا بالمقعدة أو حمل التوائم وما في كل ذلك من عنت وضيق ومشقة للام في كل روحاتها وحركاتها وسكناتها .

ـ اصابة الأم بعيد الوضع بحمى النفاس أو الحمى الثانوية أو خراج الثدي واحتقانه .

ـ ولسبب أو لآخر قد تدفع الأم حياتها أثناء الولادة أو بعدها نتيجة تكالب الأمراض عليها لضعف مقاومتها .

حمى النفاس :

تنجم نتيجة غزو القناة التناسلية والتهابها بميكروب أو بكتريا مرضية أثناء فترة النفاس .

ما يساعد هذه الميكروبات على أداء نشاطها المدمر في احداث التلف بجسدها المنهار نرى الأم ضعيفة المقاومة قليلة العافية كما في حالات الانيميا أو النزيف قبيل الولادة أو بعدها .

وتتدهور حال الأم المرضية أو الوالدة بسرعة تتوقف على :

ـ وقت حدوث الالتهابات .

ـ عدد الميكروبات الغازية .

- القدرة الميكروبية على احداث المرض .
- قوة المناعة الطبيعية للجسم .

* * *

أنواع التوائم

أولا :ـ التوائم المتماثلة : ـ

وتنتج عن اخصاب حيوان منوي واحد لبويضة واحدة لكن عند بدء انقسامها تنقسم إلى قسمين وينمو كل قسم على حده مكوناً جنيناً مستقلاً منفرداً . وهذان الجنينان متصلان بمشيمة واحدة .

وهذه التوائم تتشابه في جميع الصفات الوراثية لأنها نتجت عن بويضة مخصبة واحدة ـ كما تكون من جنس واحد إما ذكوراً أو إناثاً .

ثانياً : ـ التوائم غير المتماثلة : ـ

وتنتج عن بويضتين أخصبت كل واحدة منها حيواناً منوياً مستقلاً ونجم عنها زيجوتان يتصل كل واحد منهما بناحية من جدار الرحم بواسطة مشيمة خاصة ، ومن ثم نجد الجنينين مستقلين ومختلفين تماماً في كل شيء .

.ويختلف الصفات الوراثية لهذه التوائم وهي قد تكون من جنس واحد أو من جنسين مختلفين تماماً .

والمعروف أن التوأمين المتشابهين يعتبر الواحد منهما مرآة بمعنى أنه إذا كان نمو شعر أحدهما في اتجاه عقارب الساعة كان الآخر عكس عقارب الساعة .

التوأمان المتشابهان جيناتهما متشابهة تماماً ، كـذلك كل الصفات الـوراثية مثل الجنس ومجموعة أو فصيلة الدم ولون العين كذلك .

أمـا الصفات الآخـرى مثل الـوزن والذكـاء وهي صفات تعتمـد عـلى الـوراثة والبيئـة معـاً نجـد أن التـوأمـين يختلفـان ويتـوقف ذلـك عـلى مـدى اختلاف عوامل البيئة لديهما ، من ثم نجـد أن التوائم المتشـابهة تختلف عـادة في الوزن وليس في الطول .

الرضاع والفصال

١ - ﴿ **والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين** ﴾ [١] . .

٢ - ﴿ **حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين** ﴾ [٢] . .

٣ - **حملته أمه كرها ووضعته كرها ، وحمله وفصاله ثلاثون شهراً** ﴾ [٣] . .

حدد القرآن في الآية الأولى مدة ارضاع الطفل بحولين أي عامين وأكدهما بقوله ﴿ **كاملين**﴾ أي غير منقوصين وذلك لحكمة لا يعلمها الا هو ثم علمنا إياها﴿ **ويعلمكم الله**﴾ . .

ويؤكدها الطب الحديث معللا اياها بأن لبن الوالدة الأم ضروري جداً لحياة الطفل واستمرار بنيته السليمة القوية ، وقد قال القرآن ﴿ **والوالدات** ﴾ ولم يقل « والأمهات » قاصداً بذلك أن لبن الرضاعة المثالي هو لبن الوالدة الأم وليس لبن المرضعة الأم أو المرضع الأم .

في الثلاثة أيام الأول من حياة الطفل وعقب الولادة مباشرة يكون لبن الوالدة الأم مائعاً لاحتوائه على مادة « اللبأ » وهي لا تكفي لتغذية المولود لقلة احتوائها على العناصر والمواد المغذية .

---

(١) البقرة: ٢٣٣ .
(٢) لقمان : ١٤ .
(٣) الأحقاف : ١٥

وهي تحتوي على ٨ في المائة بروتين + ٣ في المائة دهون + ٤ في المائة سكر .

التغذية المثالية للطفل هي ثدي أمه وهي على أي حال أحسن وأفضل من التغذية الصناعية للطفل اذ قيل قديما : « لبن الأم ملك للابن ». . لبن الوالدة المرضع أجمل من لبن الأم المرضع اذ أن لبن الوالدة المرضع يجعل الطفل يشتد وينمو ويكبر باطراد ملحوظ ، شريطة أن يكون بعيدا عن مصادر العدوى .

ولقد التقط موسى عدواً له وعدواً لله وقد وعد الله أم موسى ووالدته أنه سيعيده اليها مرة أخرى ووعده الحق سبحانه :

﴿ **وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه ، فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني ، انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين** ﴾ [١] وفي قوله تعالى : ﴿ **وحرمنا عليه المراضع** ﴾[٢] .

عاد الى أمه فأرضعته لبنها بعد أن رفض وأنكر الرضاعة من أي ثدي غير ثدي أمه ولعل ذلك أجمل وفاء من الله فقرت عينها به .

ولعل موسى عندما لم يذق لبنا من أم غير والدته كان سراً في قوته العضلية ، وظهرت علامات تلك القوة لما ﴿ وكز ﴾ الرجل الذي هو من عدوه فخر ميتا من مجرد وكزه .

لقد حدد القرآن الكريم فترة حولين كاملين [٣] لارضاع الطفل ثم

---

(١) القصص : ٧ .

(٢) القصص : ١٢ .

(٣) وقال التريلعي : « ولزفر رحمه الله أن الرضيع لا يمكنه التحول من الرضاع إلى الطعام في ساعة واحدة ، ولهذا أجل العناية به وعلق به وجوب الزكاة » راجع (تبين الحقائق ١٨٣/٢) .

وراجع كذلك شارح البزدوي من أصوله (١١٩/٣) وفي تقدير المدة بسنتين وشهر أو شهرين .يقول ابن حزم الظاهري الأندلسي بالحرف (وهذه الأقوال الثلاثة ، في سمط واحد=

بعدها أوجب فطامه ، ذلك لأنه في هذه الفترة يكـون قد وجب اعتمـاده على نفسه في الغذاء الخارجي ، لأن لبن الوالدة في هذه الأثنـاء يصير مـائعاً فـاقداً الكثير من عناصره المغذية التي لم تعد قـادرة على تغـذية الـطفل ، لأنـه لا بد من الفـطام في بعض الحالات ولا سيما في حالات مـرض الـطفـل وحيلولتـه دون الارضـاع ، ولا يجب الفطام قبـل الشهر التـاسع خشيـة تعرض الـطفل لعواصف المرض الشديدة ، وتبدأ عملية الفطام تدريجيا بتقليل كميـة الوجبـة وتباعدها عن الوجبة الأخرى شيئاً فشيئاً مع تزويد برنامج الـطفل بـالوجبـات النشوية والسكرية والحلويات . يجب أيضاً تـوفر الجـو الهادىء النـاعم وراحة البال لأنه ثبت بالتجارب قلة ادرار اللبن عنـد الأمهات العصبيـات ، وللعلم فان الغدد اللبنية شديدة التأثر بالمؤثرات العصبية .

الوالدة أو الأم المـرضع تحتـاج في اليوم الى نحـو ٣٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ سعر حـراري وكوب لبـن في اليوم ، وتحتـاج ٢٠ مليغـراماً من الحـديـد في اليـوم والبيض والخضروات والفول والزبد وفيتامين (د) .

مما سبق ذكره ومما سلف حديثنا عنه أن القرآن قد بـين لنا حقـائق طبية قـد استنتجها الـطب بعد قـرون عدة وهـو دستـور حكيم متقن وفي حـالات مرض الوالدة الأم المرضـع بمرض معـد يخشى على الـطفل منـه أو في حالات التوائم حين لا يكفي لبن الوالدة الطفل .

ويجب أن تختـار الأم المرضع ـ عنـد شدة الحـاجة اليهـا ـ طلقة الـوجـه

= يقـول : « قول أبي حنيفـة وزفر ومـالك مـا نعلم أحدا من أهـل العلم قال بشيء منهـا قبـل المذكورين ولا معهم إلا من قلدهم اتباعاً لهواهم ، ونعوذ بالله من الفتنة » أ . هـ .

لكن اقتصر الحنفية ـ البدائع والجصاص ـ على ذكر حديث جابر وهـو مشهور وأنـه له روايـة مشهـورة وهي لارضاع بعـد فصال ، وأخـرى مغمورة وهي لارضـاع بعد الحـولين ، فقـالـوا بموجب الأولى : ـ « ومدوا الفصال إلى ثلاثين شهرا » .

والمـوضـوع فسيـح فيه مجـالات نقـاش شتى راجعهـا إن شئت في « أحكـام القـرآن » للجصاص ، « أحكام القرآن » لابن العربي ، وأصول الفقه .

بشوشة نظيفة البدن ناضرة المحيا سمحة كريمة خالية من الأمراض ، لكن على أي حال فنحن نفضل لبن الوالدة المرضع والذي يمتاز بوجود البروتينات على هيئة ٦٠ في المائة لاكتالبيومين ، ٤٠ كازينوجين ، بينما الدهون تتكون من جزئيات صغيرة وأكثر الجليسريدات الثلاثية مع كميات صغيرة من الدهون المفسفرة والاستيرولات ، والأحماض الدهنية ، والسكر هو اللاكتوز يتحول الى حامض اللبنيك وهو سكر متخمر يتحول بسهولة الى حامض اللاكتيك بواسطة بيكتريا اللاكتوباسيلليس آسيدوفيلليس .

والرماد يتكون من الكالسيوم والفوسفور والبوتاسيوم والصوديوم بكميات وفيرة ، أما الحديد والنحاس فيوجدان بكمية صغيرة جدا ويحتوي على كل الفيتامينات بكميات مختلفة مثل فيتامين أ ، ب بينما نراه فقيرا في فيتامين ب[١] ، ج ، د وحامض النيكوتينيك .

أكثر من ذلك وأهم منه أن لبن الوالدة المرضع يحتوي على أجسام مضادة عديدة وكثير من الانزيمات وهو يتكون من ٢ في المائة من البروتينات العناصر المغذية التي تكفي الطفل مدة طويلة بعد الولادة ونورد هنا ما يجب أن يشتمله أو يشتمل عليه لبن الوالدة الأم المرضع :

١ ـ كوب الى أربعة أكواب لبن يوميا .
٢ ـ البرتقال والعنب والتفاح والتين والبلح .
٣ ـ الزبد وزيت الزيتون .
٤ ـ البروتينات كاللحوم والسمك والبيض والكبدة وزيت كبد الحوت لاحتوائه على فيتامين أ ، د .

٥ ـ عنصر الكالسيوم والحديد والخضروات الطازجة واللبن الحليب .

٦ ـ الفول والبصلة الخضراء واللوبيا والجزر وهو يتكون من ٣ في المائة من الدهون ، ٧ في المائة من السكريات .

شاءت إرادة الخالق جل وعلا أن يكون ثدي الأم في المكان العلوي من جسمها بعيداً عن مواضع التلوث. ومن ميزات لبن الأم أنه معقم بطبيعته دون ما حاجة إلى غليه ، ثم إنه رخيص وفي متناول الفقراء ، وهو يختزن في ثدي الأم في حرز متين وحصن حصين من التلوث .

ثم إن تركيب هذا اللبن من جزئيات متناسقة مع بعضها البعض من سكريات وبروتينات ودهون تتناسق وقدرات الطفل الهضمية حيث تجعله يشتد وينمو باطراد .

ويفرز الثديان ابتداء من الشهر الثالث من الحمل وفي الأيام القليلة التي تعقب الولادة سائلا قلويا يميل للصفرة وهو اللبأ أو السرسوب أو الكلوسترم ، يختلف في تركيبة عن اللبن الحقيقي إذ يحتوي على نسبة أكبر من المواد الزلالية اكثرها من الجلوبيولين ونسبة أدنى من المواد السكرية والدهنية ، ويشتمل على كل الفيتامينات تقريبا لا سيما فيتامين أ الذي ثبت وجوده بنسبة أعلى منها في اللبن الحقيقي ، واللبأ علاوة على قيمته الغذائية ملين سهل لطيف ، لكنه لا بد منه ليتخلص الطفل من العقي الذي يملأ مصارينه وأمعاءه الدقيقة والغليظة على حد سواء ، وهذا العقي مادة سوداء تراكمت وتجمعت وتكدست منذ الشهر الخامس للحمل ، ولا بد من التخلص منها حتى تبدأ أمعاء الطفل الصغير عملية الهضم ، وقد يؤدي فشل الوليد في طردها إلى إنسداد معوي حاد قاتل وخطير النتائج ، أهم مخاطره الانفجار المعوي وانفجار الغشاء البريتوني ، ومادة اللبن تنبه إنقباضات الأمعاء مما يساعدها على التخلص من محتوياتها ، وهو لا يحتوي على أجسام مضادة للجراثيم إنما يقوي الدفاعات المناعية للجسم ضد هذه الجراثيم .

* * *

أما اللبن الحقيقي فيبدأ إفرازه بسخاء وغزارة وانسجام إعتباراً من

اليـوم الثالث أو الـرابع للولادة ، ومما يحفز ويسـرع بـانسجـامـه هـو عمليـة الارضاع نفسها من الطفل الوليد ذاته ولذلك كثيرا ما يصادفنـا احتقان ثـدي الأم في حـالات الـطفـل الكسـول الـذي لا يثـابـر عـلى امتصــاص الثـدي بـاستمـرار لأنــه لا ينبـه عمليــة الإفـراز والتخلص من اللبن أولا بــأول ، فيتجمـع اللبن في القنـوات اللبنيـة ويتكـدس ومن ثم تحتقن هــذه المجـاري اللبنية .

هـذا العنعين العميق والخـير العميم والمجـرى السخي المـورد من نعم الله على بني الإنسان .

في الآية الأولى :

الأم سليمة تماما عادية والمولود سليم عادي فكانت مدة الارضاع حولين مؤكدا ذلك بقوله : ﴿ **حولين كاملين** ﴾ [١] .

اذن يجب ارضاع الطفل السليم المولود لأم سليمة مدة عامين كاملين . وهنا الوالدة والمولود سليمان .

في الآية الثانية :

قال تعالى : ﴿ **حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين** ﴾ [٢] ففي قوله : ﴿ **وهنا على وهن** ﴾ توكيد باللفظ ، ووهنا أي ضعفا . ووهنا على وهن يعني ضعفا على ضعف . والضعف أو الوهن شيء عادي عند أي أم وبالذات في حملها الأول فهي تعاني شيئا من آلام الحمل المبكر وبعض الاضطرابات الوظيفية لأعضائها المختلفة وسرعان ما تتحسن هذه الحال بعد الولادة مباشرة وتختفي تلك الأعراض والعلامات التي تضايقها أحيانا .

والتعب هنا في فترة الحمل فقط ، أما الوضع أو الولادة فهي عادية لقوله تعالى :

﴿ **حملته أمه وهنا على وهن** ﴾ فقد قال حملته فقط .

---

(١) البقرة : ٢٣٣ .

(٢) لقمان : ١٤ .

وكانت نتيجة ذلك أن نبه سبحانه وتعالى أن تتم رضاعة الطفل في عامين ولم يؤكد ذلك بـ ﴿ كاملين ﴾ وهي على وجه التقريب . في عامين أي في غضون عامين .

في الآية الثالثة :

﴿ حملته أمه كرها ووضعته كرها ، وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ﴾ [1] .

وكلمة **﴿ كرها ﴾** تعبر بايحاء عن مدى التعب والضنى والمكابدة التي تعانيها الأم أثناء فترة الحمل .

يستمر التعب هنا طول فترة الحمل وحتى الوضع لقوله :

حملته . . ووضعته . . فالحمل والوضع كلاهما مؤلم مضن ، وفيه تكون مدة الحمل عادة أقل من المدة العادية للحمل ولو حسبناها بطرح حولين تصبح فترة الحمل ستة أشهر فقط كالآتي :

٣٠ شهرا – **٢٤** = ستة أشهر .

وهذه هي أدنى مدة للحمل ويمكن للطفل أن يعيش في صحة وعافية ، وكان القدماء قلما يعيش عندهم الطفل المولود قبل موعده الطبيعي .

أما في العصر الحديث فان جراح النساء والولادة قد يرى أنه لا بد من التدخل لانهاء الحمل في أخريات الشهر السادس أو أوائل الشهر السابع ، ويرى ذلك حتمياً عند بعض المواقف والحالات شديدة الخطورة مثل حالات اصابة الأم بروماتيزم القلب أو اكلامسيا الحمل أو التشنجات العصبية العنيفة .

---

(١) الأحقاف : ١٥ .

في مثل هذه الحالات التي تعاني الأم ما تعانيه في الحمل وضح لنا القرآن أنه يصبح حتميا الولادة قبل الموعد الطبيعي لأن الألم لا يطاق فترة الحمل كلها وهو مستمر حتى الوضع والذي يكون بدوره أشد كرها للأم ، وقد أوحى القرآن بذلك الشيء الغيبي الذي أصبح تقليدا في العصر الحديث ، ومن الممكن استقبال الطفل في « أوتوكلاف » ومع الرعاية الطبية الدقيقة يعيش الطفل حياة عادية تماما .

من ذلك نعرف أن القرآن يخاطب القرن العشرين بالتكنولوجيا الحديثة المتطورة في أمراض النساء والتوليد .

وربما يقول قائل مثل بعض الأقدمين لم لم تكن فترة الحمل هنا كاملة عدتها ، والنقص يكون في فترة الفصال أو الرضاعة ؟ أي أن الحمل يبقى تسعة أشهر مثلا وتبقى لذلك فترة الرضاعة واحداً وعشرين شهراً وهي حولان كاملان الا أشهراً ثلاثة .

الأمر هنا لا يختلف كثيراً فان الحمل ان استمر - كالعادة - تسعة أشهر وعشرة أيام فان فترة الارضاع تنقص لذلك ثلاثة أشهر ، وان كان الحمل ستة أشهر (ناقصا) فان فترة الارضاع تصبح حولين كاملين غير منقوصين فان نقص هذا اكتمل ذلك وان اكتمل هذا نقص ذلك وتبقى النتيجة ثابتة في النهاية وهي مدة الحمل والارضاع ثلاثون شهرا .

* * *

اعلم أن في الإنسان سر

(أ) العقل :

أعظم نعمة أنعم الله بها على بني آدم وكرمهم بها على الخلق جميعا ، واذا ضاع العقل ضاع معه كل شيء .

ويكمن في العقل الذكاء ومنه تكون القدرة على الاستقرار والمقدرة على الاستنباط والتمييز .

والذكاء يختلف من شخص لآخر وهو في وجوده لا يخضع لاعتبار من الاعتبارات أو لظرف من الظروف ، فقد يكون الممرض أكثر ذكاء من الطبيب وقد يكون العامل أذكى من سيده الأمير ، كما قد تكون الشغالة أذكى من سيدتها والنشال واللص على قدر هائل من الذكاء .

المحتالون والمجرمون أكثر دهاء وذكاء ممن عداهم .

عرَّف « لامبروزو » الذكاء بأنه مقدرة الشخص وكفاءته في أن يعمل ما يعجز عنه الآخرون .

ووصفت مدرسة لامبروزو الشخص الذكي بأنه يكون طويلا بائن الطول أو قصيراً بائن القصر غزير الشعر أو نزيره يكتب بيده اليسرى أو بكلتا يديه ، مرهف الحس متوقد الشعور لديه فضول شديد وولع لمعرفة ما لا يعرف [1] .

---

(١) عبقرية الصديق : لعباس محمود العقاد .

يقـول « شتيرن » : ان الـذكاء هـو القـدرة عـلى التكيف مـع المـواقف الجديدة ، ويعـرفه « تيـرمان » : بـأنه القـدرة على التفكير المجـرد ، ويصفه « كلفن » : بـأنه القـدرة المعـرفيـة عـلى التعلم ، ويـراه « بيـرت » : القـدرة المعرفية الفـطرية العـامة ، ويفيـدنا « ثـورنديـك » : أن الذكـاء هو المتـوسط الحسابي والمحصلة العامة لكل القدرات والطاقات للفرد [١] .

وهـذه جملة آراء العلماء عن الذكـاء وفي العقل يكمن هـذا السر الـذي ان صـح صح معـه سـائـر البـدن ولانت معـه العـريكـة ، وان سقم العقـل سقمت معه جميع نواحي الجسم واذا ما خولط فيه انسلى وانسلخ نعيم الدنيا .

والعقـل سر من أسـرار الله مثل الـروح لم يفلح الطب في الـوصول الى غيبـة سره وقـد قيل قـديماً : « العقـل السليم في الجسم السليم » لأن العقـل السليم تصـدر منه أفعـال سليمة ، لكني أقـول : « الجسم السليم في العقـل السليم » .

وخليق بنـا أن نؤمن ـ في عصرنـا الحاضـر ـ بـأن الحيـاة قـوة في عـالم العقـل الـرهيب العميق الـرحيب الأتسـاع والـذي يتصـور أقصى درجـات التخيل والى ما شاء الله .

والعقل يختلف من شخص الى آخر في مـذهبه ووسـائل اقنـاعه بـل في سلوكه العام .

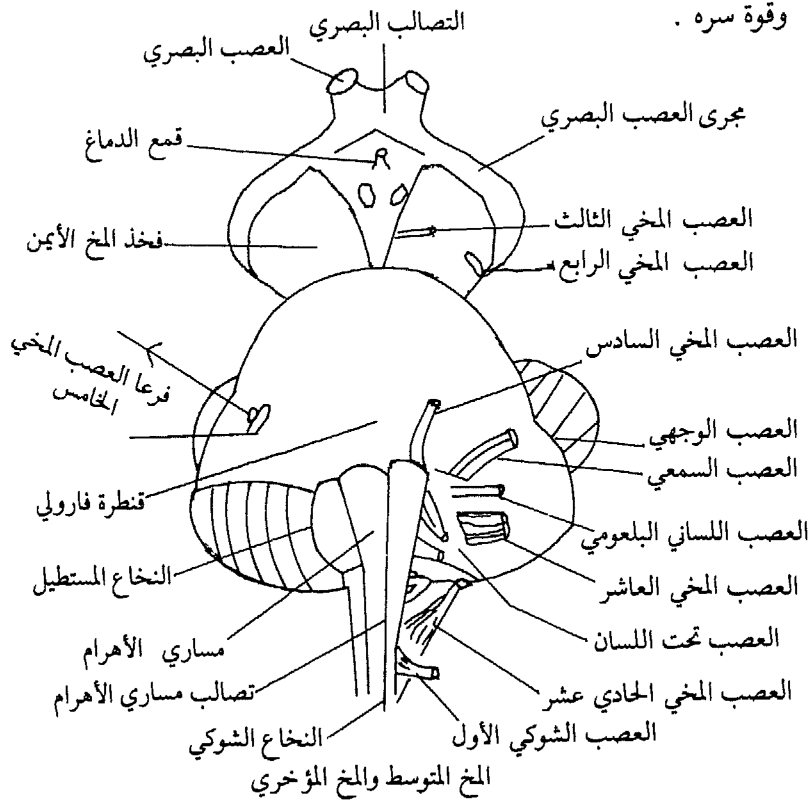
فـالشـاعـر يستلهم الحيـاة من الحب ـ في رأيي الشخصي ـ لأن الحب عنـد الشاعـر هو الـذي ملك عليه سلطان مشـاعره وأحـاسيسه ، وأنـه أبعد مدى وأرحب مما سـواه ومنه يستـوحي ويستمد أسبـاب البقاء ، ولأن الشـاعر في الحب ومن الحب والى الحب يعيش . . حب الجمـال . . حب الـوطن . . حب الله فوق الجميع . . وحب القيم .

---

(١) الشخصية بين الانحراف والسواء : للدكتور مصطفى فهمي .

أما المرء فانه يستهدف الحب من الحياة لأنه مصادفة لا بد من وقوعها ولا محالة من لقائها في غمار الحياة ومعترك أحداثها ، والحب عنده جزء من الحياة قد يكون كبيرا نوعا أو صغيرا نوعا .

ولا يزال يقف دون الحقيقة وبيننا وبينها سد من الغموض وبحر من التقصير لادراك كنهها ، ولسنا نعرف هل هذا القصور سببه ضعف ادراكنا ووسائلنا أم أن الروح هو الشيء الكبير الذي يستعصي على الانسان لروعة وقوة سره .



المخ المتوسط والمخ المؤخري

تأمل في هذا الشكل دقة عظمة الخالق جل شأنه وروعة إتقانه في خلق الإنسان ، وتزداد دهشتك لو أنك ذهبت الى مشرحة كلية الطب ورأيت بنفسك على الطبيعة هذه الكتلة الهلامية التي تتركز فيها ملايين الخلايا العصبية من هنا ومن هناك وهي تؤدي وظائفها الحيوية بنظام واقتدار ، وهنالك أرجو أن تركع لله شكرا على قدرته وحمدا على نعمته وعرفانا بربوبيته ووحدانيته جل شأنه ، وتعالت قدرته ، وسع ربنا كل شيء رحمة وعلما .

الجهاز العصبي المركزي :

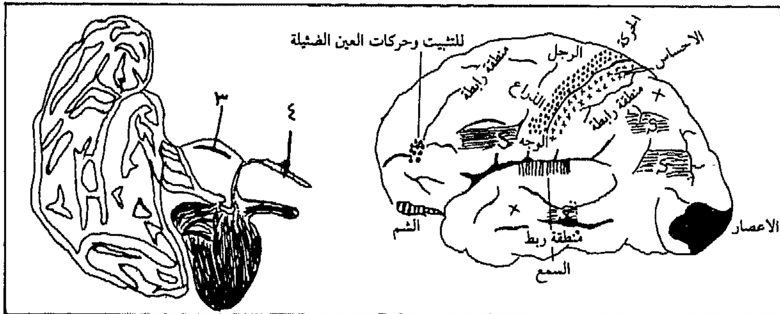
وينقسم المخ الى مساحات ومناطق مختلفة لكل منها فوائدها في الاشعاع والاشراف على سلوك وأعمال الجسم ، فهناك مساحة تتحكم في التفكير وأخرى للذكاء والثالثة للحركة ورابعة للاحساس وخامسة للابصار . . الخ .

وينقسم المخ الى قسمين أو نصفين متماثلين النصف الأيمن يمثل الشق الأيسر من الجسم ، والنصف الأيسر يمثل النصف أو الشق الايمن من الجسم .

يتمثل جسم الانسان مقلوبا في المخ فالمساحات العليا السطحية من القشرة المخية تتحكم في حركة القدمين ، والمساحات المتوسطة منها تمثل وسط الجسم ، والمساحات السفلى من القشرة المخية تتحكم في الوجه والجبهة والعينين ، من ذلك نخلص الى أن صورة الانسان مقلوبة في عقله .

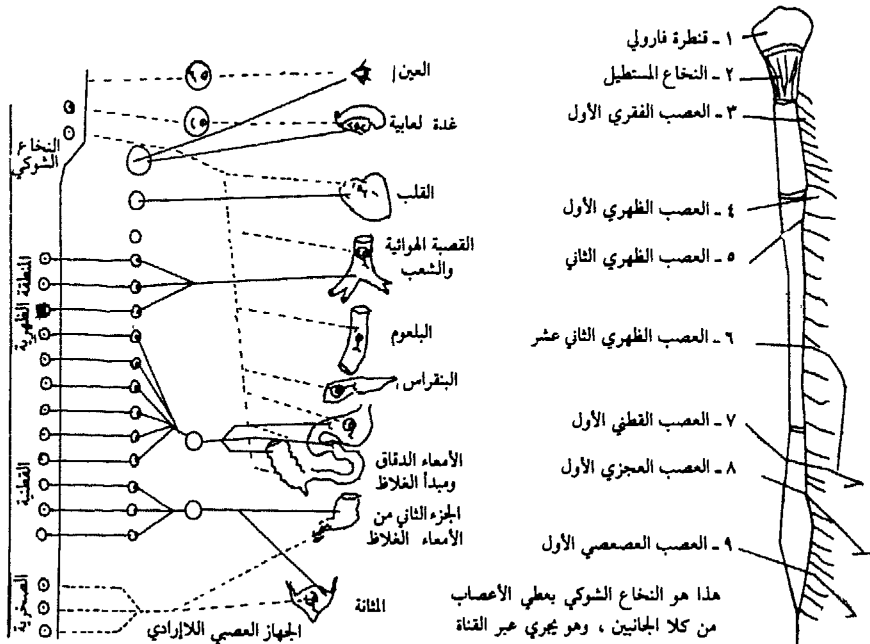
كل سنتيمتر مكعب من المخ يحتوي على آلاف مؤلفة من المراكز والخلايا والقنوات العصبية المتوازية حينا والمتقاطعة حينا آخر ، ولكل منها مجرى خاص وسلوك معين .

الحياة قائمة على جسر المتناقضات ومستمرة على صعيد التقابل والمواجهة « وبضدها تتميز الأشياء » .



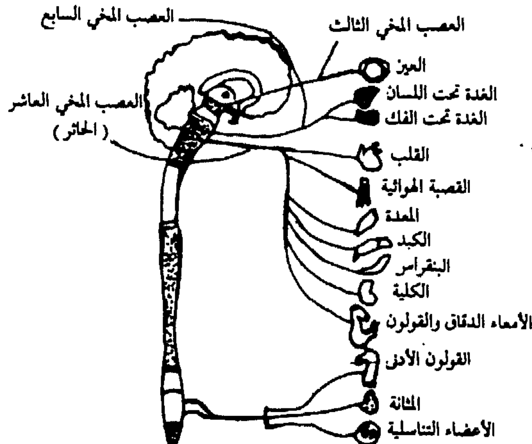
وهذه بعض المراكز في مخ الإنسان واحدة للإحساس وأخرى للحركة وثالثة للرؤية وأخرى للكلام وتلك للتفكير . . إلخ . .

راجع كتاب (على هامش الطب) للدكتور سليمان عزمي ٢ /٢٨٦ ـ ٣٠٠



هذا هو النخاع الشوكي يعطي الأعصاب من كلا الجانبين ، وهو يجري عبر القناة النخاعية ، ولو اضطربت إحدى الفقرات الظهرية من مكانها واختلت فربما ضغطت على أحد هذه الأعصاب أو حشد منها ـ مجموعة فقرات طبعا ـ فينجم عن ذلك شلل وتعطل في هذه الأعصاب والأسلاك الكهربائية الناقلة للتيار العصبي .

وهذا رسم مبسط توضح فيه تفاصيل الشبكة الكهربائية للجهاز اللاإرادي راجع كتاب (على هامش الطب للدكتور سليمان عزمي (٢/٢٩٠)
وهذا الرسم منقول عن هذا المرجع وهو ترجمة لما ورد في كتاب أستاذنا الدكتور محمد طلعت من كتابه :
PHYSIOLOG. VOL. I.



وهذا رسم مبسط للجهاز الباراسمبتاوي Parasympathetic system نقلناه من المرجع السابق (على هامش الطب) فتأمل .

(ب) الجهاز العصبي الذاتي :

ويتكون أو يتألف من جهـازين « السمبتاوي والبـاراسمبتاوي » ولكـل منهما عمله المضاد للآخر المعاكس له .

عندما يستريح السمبتاوي يعمل البـاراسمبتاوي ، عنـدما ينشط الأول يستريح الثـاني ، وحين يعمـل الثاني يستجم ويسكن الأول ، فـالعمل بينهـما يتم في ورديات وبالتناوب .

السمبتاوي :
يقـوم بالعمـل أثناء النهـار وهو مسؤ ول عن النشـاط والحركـة وهـو يهدم الطاقة ويهدر المختزن منهـا ويرفـع ضغط الدم ويـزيد من التـوتر والخفقـان ، والقلق .

البـاراسمبتاوي :ويقـوم بالعمـل أثناء الليـل ، وهـو مسؤ ول عن الهـدوء والسكينة ، يختزن الطاقة ويدخرها ، يهدىء ضغط الـدم كما يقلل من التـوتر ويبطىء من خفقان القلب .

يتبادل الجهازان العمل في ورديات ، حين ينشط الأول يهدأ الثاني وفي لحظات التسليم والتسلم ينتقل الانسان من حال الى حال دون أن يشعر بأي تغير فسيولوجي بائن ويظهر في استواء بالغ ، وادارة محلية حكيمة مدبرة .

لا يجتمـع العصبان معـا ولا يجمعهما عمـل واحد الا في حـالة الجمـاع وافراز الغدد اللعابية ، وعند الجماع يساعد كل منهما الآخر ويشد أزره . .

السمبتـاوي يقوم بتـوتر العضـلات وتقلصها حتى ينتـج عن ذلـك قـوة دافعة دافقة يتدفق معها السائل المنـوي إلى مهبل الأنثى ، أمـا الباراسمبتـاوي فانه منشط لافراز الغدد التناسلية الجنسية ومن ثم يساعد كل منهما الآخر.

(جـ) الخصيتان وعملهما الأوتوماتيكي :

الخصيتان تتعلقان في حبل غليظ من شبكة من الأوردة والشرايين والأعصاب وبعض الغدد الليمفاوية وتستقر في كيس الصفن .

هذا الكيس مكون من جلد خاص مرن قابل للانفراد، وكذلك قابل للانكماش وهو ليس مطاطا ولا توجد به طبقات من الدهن في ثناياه ، كما هو المعهود في سائر الأعضاء السطحية الأخرى .
فضلا عن أن الصفن لا يحتوي على أية ألياف عضلية .

المعروف أن الخصيتين هما مصنع الحيوانات المنوية في الذكر ، وصناعة هذه الحيوانات تحتاج أن يكون وسطها درجة حرارته ما بين ١٨ ـ ٢٠ درجة مئوية وهي تقترب من درجة حرارة الجو ، لكن درجة حرارة الجسم العادية هي ٣٧ درجة مئوية أو ٣٧,٣ درجة مئوية وهي مرتفعة نسبيا ، اذن فمناخ الجسم لا يتفق وطبيعة عمل المصنع الذي لا يتوقف ليل نهار.

من ثم لا بد أن ينفرد المصنع وينفصل عن الجسم بعيدا عنه ، وحتى لا يتأثر بدرجة حرارته .

وتعادل درجة حرارة المصنع أو تساوي الفرق بين درجة حرارة الجسم ودرجة حرارة الجو الخارجي .

درجة حرارة المصنع ٣٧ - ١٨ =١٩ درجة مئوية . كما قد تصل الى ٢٠ درجة مئوية .

وهي ثابتة في الصيف والشتاء على حد سواء ، ففي فصل الصيف ترتفع درجة الحرارة فيتدلى الكيس وينفرد حتى يتسنى له التهوية الكاملة والتبريد اللازم ، وهذا دون شعور الشخص أو احساسه بهذه الحركة الديناميكية البحتة وهذا الانفراد يبلغ أقصاه ويصل الى منتهى مداه في الأيام

القائظة التي يلتهب لها وجه الأرض الرمضاء .

العكس يجري في فصل الشتاء اذ تنخفض درجة حرارة الجو دون معدلها الطبيعي اذ نجد الخصيتين ترتفعان شيئا فشيئا واذ ينكمش الكيس بقوة ليقربهما من الجسم للتدفئة وحتى تختفيا تماما فيه (٣٧ درجة مئوية) لأن درجة حرارته أعلى بكثير من درجة حرارة الجو وقد تختفيان تماما في داخل الجسم .

حركة أوتوماتيكية عجيبة بديعة دقيقة بين التمدد في الصيف والانكماش في الشتاء ، التدلي للتهوية والتبريد ، والارتفاع للتدفئة والتسخين ، الاقتراب من الجسم الى الابتعاد عنه في توقيت دقيق لا يدركه الانسان ولا يكاد يشعر بهذه الحركات التي أودعه الله اياها .

(د) المقاومة الطبيعية في جسم الانسان وتكيفه مع الطبيعة :

خلق الله الجسم البشري وحصنه بخطوط دفاعية وصياصي منتشرة في كافة أنحائه متحورة في كل عضو بما يتلاءم ويتناسب مع شكله وهيئته .

حاجبا العينين : حارسان يقظان يذودان عنهما أي عدوان .

دموع العينين : فيها أنزيم يسمى « ليسوزيم » وهو المسؤول عن صيانة القرنية وتنظيف الملتحمة ، ولعل هذا يكون سببا في جمال الأحداق وروعة المقل عند العذارى والسيدات لكثرة بكاء الأحبة ورثاء الأطلال وتعدد الموتى .

شعر الأنف : يدفىء الهواء الجوي البارد الداخل للرئتين فيصل دافئا والا أحدث احتقانا بالصدر ومهد للنزلات الشعبية الرئوية .

اللوزتان : في موضعهما عند قاع الفم حصن دفاعي من الصياصي المنتشرة المنيعة القعساء التي تلتهم الميكروبات وتضع لها الكمائن .

حامض الايدروكلوريك : في المعدة كوسط حامضي بها قاتل لكثير من الميكروبات المرضية والجراثيم الفتاكة .

الأذن : والتواءاتها الخارجية على هيئة هوائي مستقبل لتجميع الموجات الصوتية الهوائية ونقلها وترجمتها الى أصوات تؤثر في الطبلة ثم في العصب السمعي .

هناك فائدة أخرى وكبرى يعرفها أطباء الأذن والأنف والحنجرة ولا يجب الافصاح عنها .

قشعريرة الشتاء: محاولة من الجسم لاحداث حركات مادية لتوليد الحرارة والطاقة وهي عملية أوتوماتيكية تتدخل في كينونتها وطبيعتها قدرة الخالق.

(هـ) زرع الأعضاء وجراحة التجميل والروح :

لا يقبل الجسم غريبا عليه ولا دخيلا مهما كانت الظروف ، ويتمثل ذلك الرفض القاطع الحاسم في حالات واسعة الانتشار مثل ابتلاع جسم غريب أو دخول مادة غريبة في كيان الانسان الآدمي ويتمثل الرفض القاطع الحاسم في الانفعال والاختلاج والخفقان في القلب وكرشة النفس ، وقد يصل أحيانا الى حد الموت .

أما في بعض الحالات الجراحية التجميلية فتؤخذ قطعة من الجلد مثلا من الفخذ لترقيع قطعة أخرى بالوجه غير مقبولة أو مشوهة مثلا لنفس الشخص وفي نفسه ، لا يقف الكيان الجسدي مكتوف الأيدي أمام هذه المتغيرات المفروضة عليه انما يبدي قلقه واضطرابه ازاءها وحتى وقت طويل .

ولما أن تكون قطعة الجلد من نفس الشخص فالأمر هين ميسور ، التغير طفيف معقول ، لكن ما العمل اذا كان الجلد من شخص آخر ؟؟

دع عنك هذا واضرب مثلا حالة نقل القلب من شخص الى آخر ، والمعروف أن الروح متلبسة بالجسد ومتى انفصل عضو عن الجسد صار ميتا لانفصاله عن الروح ، فإذا ما فصلنا القلب عن صاحبه فبمجرد اقتطاعه منه وفصله عنه يصبح عضوا ميتا فكيف يتسنى زراعة عضو ميت في جسد حي وكيف له أن يمارس الحياة بعد ذلك ؟؟ هل هذا بعث آخر أم عود جديد للحياة ؟ لا نعرف لها نحن الأطباء تفسيرا ولم نلق لها تعليلا لكن القاعدة ثابتة والقانون قائم باق وهو أن فاقد الشيء لا يعطيه وأن العضو الميت لا يعطي الحياة لعضو آخر .

أما الروح فهو ذلك الشيء الكبير الذي يحتوينا لا نعيش من غيره بل هو قريب من أنفسنا ان لم يكن هو هاتيك النفوس فهو قريب على بعد ، بعيدا على قرب يرتفع بنا ويهبط دون أن نراه .

الاعجاز الالهي واضح أبلج يستعصي على الادراك لا يثير أمره أية غرابة ، لكن الاعجاز والغرابة من الامتناع على شدة القرب . نحن لا نرى شعاع الكهرباء وهي تسري في السلك انما نرى اشعاعها خلال ضوء المصباح الكهربائي وهذا اثبات لوجودها وتأثيره لكنا لا نراها وهي تجري وتتمشى في السلك .

« وليست جهالة القدماء والقرون الأولى بالروح بأقل من جهالتنا بها ولسنانحن أعلم منهم بها » .

وكلما أوغل البحث ازداد الغموض .

﴿ ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربي ، وما أوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ [1] ووردت للنبي أسئلة كثيرة في الروح ما هو وما ماهيته ، وما هو هل قديم أم حديث ، وهل يبقى ام يفنى مع الأجسام ؟

---

(١) الاسراء : ٨٥ .

ويقول القدماء : « ان الروح أجسام لطيفة سارية في البدن سريان ماء الورد باقية من أول العمر لآخره حتى اذا قطع عضو من البدن انقبض ما فيه من تلك الأجزاء الى سائر الأعضاء » . وقال البعض : « ان الروح موجود في القلب » وقيل انه : « جسم هوائي في الدماغ » وقال المحدثون ان : « الروح متلبسة بالجسد » ، وان الروح من العقل والجسد قوام البنيان الآدمي الذي نراه . والروح اشتملت على معان كثيرة في القرآن الكريم فجبريل اسمه (الروح الأمين) وروح الله يعني رحمته ، وبمعنى القوة أو الحياة تارة وبمعنى العلم القدسي في هذه المواضع ﴿ **رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده** ﴾ [1] .

(و) مقاومة الطفل ومناعته ضد الأمراض :

يولد الطفل وبه رصيد غير قليل من المواد والأجسام المضادة التي آثرته وأثرته بها أمه من دمها لحقن دمه وصيانة صحته واستمرار حيويته ودأب نشاطه وانتعاشه.

لو قارنا بين العاطي أو المعطي والآخذ ، أي بين الأم وولدها الصغير ، لوجدنا الطفل الصغير الحجم الدقيق الجرم الا أنه أكثر مناعة وأقوى دفاعاً عن نفسه وهو في ذلك يفوق أمه بكثير ، أليس ذلك بغريب حقا ؟

يعزو علماء الطب قوة مناعة الطفل الوليد الى ما اختزنه من أمه من مواد مضادة للأمراض ، فكيف ذلك والأم لا تقدر أن تذود عن نفسها اعتداء الميكروبات والجراثيم بنفس الأجسام المضادة ؟

كيف يدفع الصغير عن نفسه ما تعجز أمه عن دفعه بنفس الأجسام المضادة ؟ لا شك ولا جرم أن في الأمر سرا . عندما يخرج الجنين من بطن

---

(١) غافر : ١٥ .

أمـه وأحشائهـا الى منعطفـات الحياة متعـرضا لـظروف شديـدة الصعوبـة من هجوم جيوش الجـراثيم الغازيـة الفتاكـة ومن اعتماده عـلى نفسه في الـدوران والغذاء والتنفس اعتمادا كاملا، لكنه يقاوم ويقـاوم فيردع جحـافل البكتـريا التي تتسلل اليه عبر الحبل السري والجهاز التنفسي الصغير.

ومـع تعرض الأم الوالـدة لـظروف طـارئـة الا أنها أقـل من تلك التي يجـابهها مـولودهـا خطورة ، والأم أقـل مناعـة ومقـاومـة فهي تعـاني من حمى النفاس عادة أو الحمى الثانوية ومضـاعفات شتى متباينـة وقليل من الـوالدات الـلائي يسلمن من أذى الولادة وضـراوة المضاعفـات وشـراسـة الالتهـابـات والتي أبسطها الأنيميا الحادة وفقر الدم ، والمعهود أنه عنـدما يخـرج الرجـل أو الشخص من غـرفة دافئـة موصـدة بغتة الى الهـواء العادي يصـاب بـالـرشـح والزكام والانفلونزا نتيجة ضعف المقاومة اللحظي الذي ينتابه .

فما بالك بالجنـين الذي يـطلع من داخل أمـه الى الفضاء الخـارجي ؟! ويتحول من اعتماده على أمه في كل متطلباته الفسيولوجيـة والأيضية التمثيليـة الى اعتمـاده عـلى نفســه ، ومـع أول خيط للحيـاة عـلى الأرض تبـدأ أجهـزة جسمه المختلفة ممارسة نشـاطها ومهـامها ، وهـذا الانتقال المفـاجيء من حال الى حـال ومن مناخ الى منـاخ ، كيف يقـاوم الـطفـل الصغـير ذلـك الضعف الـذي يعتريـه بغتـة، لا جـرم أن هنـاك سـراً خفيـاً وراء ذلـك ، سبحـانـه وتعالى ، لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع .

(ز) ما دق حجمه وازداد خطره :

ـ هـل تعلم أن المـخ يحتـوي عـلى ألف مليـون خليـة عصبيـة وتسـري الشرارة الكهربية العصبية في العصب بسـرعة تعـادل ثمانـين ميلا في السـاعة الواحدة .

ـ في عـين الانسان الـواحدة قـرابة المـائة والثـلاثين مليـونا من الخـلايا

الضوئية الحساسة !

ـ هل تعلم أن المخ يحتوي أو ينقسم الى نصفين كرويين ، النصف كروي الأيمن يمثل النصف الأيسر من الجسم والنصف كروي الأيسر يمثل الشق الأيمن من الجسم ، وتطبع صورة الجسم في المخ مقلوبة فالقدمان يمثلهما الجزء الأعلى من القشرة المخية ، بينما الجزء الأسفل من القشرة المخية يمثل الجذع والرأس .

ـ في كل شبكية عين عشر طبقات من العقد والخلايا العصبية الحساسة للضوء متصلة بعضها بالبعض .

ـ يتركب العصب البصري من مليون ليفة عصبية والذي لا يزيد سمكه عن بضعة ملليمترات .

ـ يوجد في الأذن عشرة آلاف خلية سمعية ومن خلال نظام معقد تتم عملية حفظ التوازن بطريقة ديناميكية فسيولوجية في منتهى التطور والروعة بواسطة القنوات النصف هلالية .

ـ السائل المنوي يحتوي السنتيمتر المكعب منه على ستين مليونا من الحيوانات المنوية ، والحيوان المنوي الواحد يستطيع اخصاب البويضة وتكوين الجنين .

ـ لقاح الكوليرا يحتوي السنتيمتر المكعب منه على ثمانية آلاف مليون ميكروب .

وللعلم فان هذا قليل صار معروفا من كثير ما زال مجهولا وبفضل المجهر الالكتروني وتطور علم البصريات سوف يجلو لنا العلم الحديث خبايا عتيقة في علم الكائنات الدقيقة التي لم يصل اليها ادراكنا حتى الآن .

(ح) لماذا لا تهضم المعدة نفسها ؟ :

هل في ذلك جدال أن المواد البروتينية معقدة التركيب وكثير من المواد البروتينية تتحلل داخل جسم الإنسان مثلها مثل العقاقير المختلفة التي يبتلعها الإنسان فتذوب في داخل أحشائه إن العصارة المعوية الموجودة في المعدة قادرة بقوتها أن تحلل الكثير من هذه الأشياء المعقدة التركيب لطبيعة تكوينها الإلهي المعجز حقاً .

والسؤال الغريب هنا : لماذا لا تهضم المعدة نفسها ؟؟ إنها دقة الخالق جل شأنه في تصميمها وتركيبها .

(ط) مراحل الهضم داخل جسم الإنسان

نوع المادة الغذائية	الفم	المعدة	الأمعاء	النتيجة النهائية للهاضم
المواد الكربو إيدراتية كعديدة التسكير كالنشا	تحولها خميرة البتالين إلى سكر مالتاز	لا تؤثر عليها عصارة المعدة	تؤثر عليها خميرة الأميلاز البنكرياسية وخميرة المالتاز المعوية	جلوكوز
سكر القصب (السكروز)	-	-	تؤثر عليه خميرة السيكراز المعوية	جلوكوز + فركتوز
سكر اللبن (اللاكتوز)	-	-	تؤثر عليه خميرة اللاكتاز المعوية	جلوكوز + فركتوز
المواد الدهنية	لا تأثير عليها	لا تأثير عليها	تمتزج مع الصفراء ثم تتحول إلى مستحلب ثم تؤثر عليها خميرة اللبياز البنكرياسية والمعوية	أحماض دهنية + جليسرين
المواد البروتينية	لا تأثير عليها	تحولها خميرة البيسين الى	تؤثر عليها خميرة التربسين الموجودة	أحماض أمينية

		مواد أبسط منها مثل البيتون ، والبروتيوز	في العصارة البنكرياسية وتحولها الى ببتيدات ثم تؤثر عليها خميرة أربسين المعوية وتحولها الى احماض أمينية	

سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم

خطوط الدفاع الأولى من الجسم

من وسائل الدفاع عن الجسم وحمايته والذود عنه الحواس الخمس وأعضاؤها الجلد واللسان والأنف والعين والأذن وهي جمعاء تقي الجسم أخطاراً فادحة مع أهميتها القصوى للإدراك .

وهل تعلم أن القيء والإسهال ما هما إلا عملية حيوية دفاعية عن الجسم لطرد السموم والجراثيم الممرضة من البدن من خلالها .

وهل ارتفاع درجة حرارة الجسم في الحميات المعوية المختلفة إلا وسيلة دفاعية يقصد بها الجسم إذابة المادة البروتينية الحية المكونة لجسم الميكروب .

ومن أعضاء الدفاع عن بدن الإنسان أيضاً وأهم هذه الأعضاء موقعاً وخطراً اللوزتان الموجودتان في مؤخر الفم ، وذلك لتنقية الغذاء الداخل إلى المعدة مما قد يكون به من ميكروبات مرضية .

الحواس الخمس ودورها الدفاعي

هذه الحواس الخمس من حس وذوق وشم وبصر وسمع يقوم بها الجلد واللسان والأنف والعين والأذن . وتلعب هذه الأعضاء وتلك الحواس دوراً هاماً في حماية الجسم .

وهـذا الإحسـاس والإدراك يصـون الأعضـاء والجسم ويحفـظهـا من الدمار والهلاك.

* * *

يحتوي الجلد على غدد عرقية منتشرة في ثنـاياه ، وتعمـل كميزان لضبط حرارة الجسم ، إذ يزداد العـرق في الجو الحـار ، فيلطف حرارة البـدن وهذا يساعد على التخلص من الماء الزائد ، وبعض الأملاح الضارة .

كما أن بالجلد غـدداً دهنية تفـرز مادة دهنيـة تجعل الجلد أملس نـاعماً تقيه الجفاف والتشقق والعدوى . كما أن منابت الشعر تعتبر نوافـذ للتهويـة . ونظافة الجلد بالوضوء كل يوم من أهم دواعي صيانته ونقائه .

اللسان : ـ وله أهميته ودرجته من الخطورة في تذوق الـطعام ، وللسـان تركيب تشرعي دقيق غاية في الدقة بمـا يجلي لنـا مدى الـروعة الإلهيـة والقدرة الربانية الفائقة في تنظيم خـلاياه وغـدده وأعصابـه ، وبواسـطة عملية تـذوق اللسان للمواد الغذائية المختلفة يستبين النـافع من الضـار وبهذا يتفـادى كثيراً من السمـوم القـاتلة التي قـد تودي بحيـاة الإنسـان ولـولا اللسـان لأخـذ الإنسـان السموم الفتـاكـة عـلى أنها مغـذيـات أو عقـاقـير ، وكـانت النتيجـة الحتمية لذلك موته المؤكد .

أمـا حاسـة الشم فهي التي بواسـطتهـا يتم إدراك رائحـة الأشيـاء وتتم بواسطة الأنف ذي الخلايا الحساسة فإن مخاطيتـه ذات غشاء قـاعدي سميـك وهي ادمـة رخوة فيهـا غدد مختلطة مـركبـة ، وفيهـا عـروق دمـويـة وأخـرى شعرية بلعمية وشبكات عصبية متعددة متشعبـة تنتهي في الأدمة ، تنسـاب في ثناياها .

إن الأنف كـذلك بمـا يحتويـه من حصانـة دقيقة تشـريحية متـطورة إنمـا

لأجل كونه مدخلا من مداخل الجسم وعبره قد تتسلل الميكروبات إلى داخل الجسم إلا أن الله سبحانه وتعالى خلقه مهيئا لاستقبال الهواء وتنقيته وتنظيفه من أي شائبة وتدفئته إن كان بارداً حتى لايصاب المرء باحتقان الشعب الهوائية ، ويتم ذلك بواسطة شبكة من الشعر تقوم بترسيب الشوائب العالقة بالهواء .

* * *

العين وهي عضو البصر، وهي متعة الحياة ، ولقد خلقها الله للإنسان لإنارة طريقه في الوجود وتهدية سواء السبيل .

قال تعالى :ـ ﴿ **أم لهم أعين يبصرون بها** ﴾ وفي ذلك جلاء وظيفة العين بالنسبة للإنسان كوسيلة للإبصار والتبصر في ملكوت الله في السموات والأرض وأقطار الوجود كله .

خلق الله العين بما فيها من دقائق التشريح وروعة الفسيولوجيا وقمة الروعة الخلقية التكوينية من عضلات وأهداب وشرايين وأعصاب ، وعدسات ومجاهر وسوائل.

ومن حكمة الله أن جعل حجاج العين تجويفاً عظمياً سميكا منيعا للمحافظة عليها، ومن ناحية أخرى جعل الرموش أو الأهداب والجفون من العوامل المحافظة والواقية لها من المؤذيات الخارجية .

ومن الإعجازات الخلقية في العين احتواؤها على نوعين من العضلات : ـ

أ ـ نوع إرادي يتحرك بإرادة الإنسان يستطيع أن يحركه أو لا يحركه إن شاء .

ب ـ نوع لا إرادي ليس للإرادة الإنسانية سلطان عليه ، وهي تلك العضلات التي تتحكم في ضيق حدقة العين أو اتساعها. وكل هذه

الحركات تخضع لمؤثرات عصبية ، فالعضلات القابضة لحدقة العين تحميها وما بداخلها من الأنوار الساطعة المبهرة المؤذية المؤلمة لها . وتلك العضلات الموسعة للعين حتى تزيد مجالات الرؤ ية عند الإبصار ليلا .

وبواسطة حاسة الإبصار يتقي الإنسان الكثير من شرور الطبيعة وأعداءه من الكائنات المختلفة ، ويعرف بها عدوه من صديقه.

ويرى الأطباء في العين الكثير من الأمراض الباطنية والظاهرة فيستطيع الطبيب أن يتأكد من تشخيص أمراض باطنية مستعصية من خلال فحصه للعين ظاهريا أو باطنياً بفحص قاع العين . مثل مرض اليرقان والإلتهابات الكبدية والتهابات المرارة والنزيف الدموي ، والتهاب العضلة القلبية البكتيري تحت الحاد وكثير من الأورام وارتفاع ضغط الدم .

الأذن وحاسة السمع : -

تلتقط الأذن الموجات الصوتية ولعل في خلقها على هيئة هوائي لاستقبال هذه الموجات توافق تشريحي مع وظيفة هذه الأذن كما تقوم الأذن بوظيفة أخرى وهي وظيفة توازن الجسم والحفاظ عليه من الوقوع من حالة الحركة .

والسمع والبصر معاً مكملان كل منها الآخر والأذن معقدة التركيب دقيقة الصنع وهي تتركب من ثلاثة أجزاء : -

الأذن الخارجية والأذن الوسطى والأذن الداخلية . ولكل منها تشريحه الدقيق ووظيفته الفسيولوجية الرقيقة والممارسة الوظيفية المعقدة المركبة .

وبهذا التركيب وبهذا التعقيد تتجلى روعة الخالق وإعجازه في خلق هذه الأجهزة البالغة الروعة والدقة لدرء الأخطار عن جسم الانسان. إن الله سبحانه وتعالى ، وليس كمثله شيء جلت قدرته وصف نفسه بصفة « السمع والبصر » وغيرها من صفات الكمال ، وسبحانه وتعالى ، كماله

ليس مثل كمال الانسان ونعوذ بالله من كمال لا يليق بكماله .

النوم

قال تعالى : ـ ﴿ وجعلنا نومكم سباتا . . وجعلنا الليل لباسا . . وجعلنا النهار معاشا ﴾ .

وقال : ـ ﴿ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ﴾ ولا يخفى ما في هذه الآية من جمال وروعة اللف والنشر .

فالنوم ضرورة حتمية للإنسان وكثير من الحيوانات الأخرى.

وفي النوم ترتخي العضلات ، ويغيب الإنسان عن صخب الدنيا ، ويخلد للسكينة والراحة ، وهنا تقل سرعة ضربات القلب ، ينخفض ضغط الدم قليلا ، كما تتوقف حركات العضلات الإرادية والأفعال المنعكسة ، ويقل التنفس والإفراز البولي ، ولكن عمليات الجسم الحيوية ينظمها الجهاز العصبي الذاتي مثل عمليات الهضم ، وحركات الحجاب الحاجز التنفسية وضربات القلب . . . هذه الحركات الفسيولوجية تتواتر بانسجام رغم نوم صاحبها .

والحرمان من النوم أياماً متصلة يفضي الى الموت لانهاك المراكز العصبية والحيوية بالجسم .

قال تعالى : ـ ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ، فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ الزمر ٤٢ .

وقوله تعالى : ـ ﴿ وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ، ثم يبعثكم فيه ليقضي أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ الأنعام ٦٠.

وقـوله تعـالى : ـ ﴿ **ومن آياتـه منامكم بـالليل والنهـار وابتغاؤكم من فضله ، إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون** ﴾ الروم ٢٣ .

ويجب أن نـلاحظ ان كلمة (يتـوفى) مشتقة من التـوفيـة أي الإكمـال والمعنى أن الله سبحانه وتعالى يأمـر بقبض روح الإنسان بعـد توفيتـه لأجله كما يوفى النائم أجله المسمى له فيعيد إليه وعيه فينشط لإعادة سير الحياة .

من ثم فالإنسان يموت ظاهرياً إذ تخمد حواسـه تمامـاً مع وجـود الروح فيه .

ثم يبعث عنـد استيقـاظـه ـ وهـذا يـذكـر الإنسـان الحصيف بـالمـوت الحقيقي والبعث الحقيقي .

فالنوم خاص باخماد النفس الشعوريـة ولكن هناك نفس أخـرى لا تنام وهي التي تجـول في عالم الأحـلام والرؤى ، وتسمى النفس الـلاشعوريـة ، أو الجانب الميتافيزيقي في الانسان وهو جانب عـظيم في دور الحياة في الانسـان ، إذ بقـوة هذا الجـانب اللاشعـوري يعرف مـا في الانسان من قـوى مـدركـة ، للكون ومن قوى فـوق المدركـة ، ومن روافد هـذه النفس اللاشعـورية القلب فهو لا يتوقف أبدا والرئتان والجهاز العصبي مع الجهاز الهضمي .

فالنوم صفوة القول ومجمـل البيان ضـروري لراحـة الجسم والأعصاب ومـراكز التفكـير والقـريحـة ، وهـو الـوقت الـذي يحصـل فيـه أكـثر النمـو ، وتستجم الدورة الدموية والقلب والرئتان .

وتـزداد ساعـات النوم في الصغر لمتطلبـات النمو والتكـوين الخلوي ، ومع تقدم العمر تقل الحاجة للنوم .

ويجب ان يكـون النوم في حجـرة هادئـة جيـدة التهـويـة ولا يستحسن النوم بعد العشاء مباشرة حتى لا يسبب أحلاماً مزعجة .

لكن الأفضل النوم بعد الغداء مباشرة .

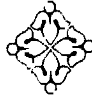
الفصل الثالث

التحريم





حكمة التحريم
تحريم لحم الخنزير
تحريم الخمر والحكمة فيه
الزنا



حكمة التحريم

قال تعالى في سورة البقرة : يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون . انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله ، فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ، ان الله غفور رحيم ﴾ (١) .

ويقول في سورة النحل : ﴿ فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون . انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ، فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ﴾ (٢) .

وقال في سورة الأنعام : ﴿ وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم ﴾ (٣) .

لم يفسر بآية النحل مع أنها مكية لأن المروى أن الأنعام نزلت قبل النحل ثم جاءت آية النحل بـ « انما » على قاعدته ، والظاهر ان الخطاب فيها للناس كافة مؤمنهم وكافرهم وان جاءت في سياق الكلام عن المشركين ، والا كان جعلها التفاتا الى مخاطبة المؤمنين أرجح من جعلها خاصة بخطاب المشركين ، وذلك من حيث ان بيان المحرمات في السورتين

(١) البقرة: ١٧٢ ، ١٧٣ .
(٢) النحل : ١١٤ ، ١١٥ .
(٣) الأنعام : ١١٩ .

جاء بعد الأمر بأكل الحلال الطيب والشكر لله الذي يقتضيه افراده بالعبادة وذلك تمشيا مع الآية التي قبلها كآيتي البقرة .

وآيتا سورة النحل هما لخطاب الناس كافة لمناسبة السياق ، ولأن آيتي البقرة قد جاءتا بعدية في خطاب الناس كافة وهي :

﴿ يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان ، انه لكم عدو مبين ﴾ (١) ، فتكون آيتا النحل بمعنى الآيات الثلاث في البقرة بمعونة السياق والايجاز في السور المكية ، كالاطناب في السور المدنية كل منهما معهود .

وقد تبين سببه فعلى هذا تكون الآية الأولى من الآيات الثلاث في تحريم محرمات الطعام ، أنزلت بيانا للحكم الذي أمر به الله في سياق الاحتجاج على المشركين المنكرين لمضمونه ، بما كانوا يحللون ويحرمون بأهوائهم ، ويفترون على الله تعالى ولم يكن سياقها بيانا من الوحي في ذلك فجاءت بحصر النفي والاثبات على القاعدة ثم نزلت آية النحل مؤكدة لمضمونها في خطاب الناس كافة وهم أمة الدعوة في سياق منة الله تعالى عليهم ومطالبتهم بشكرها ، فان سورة النحل هي السورة التي خص أسلوبها بسرد النعم الالهية على العباد ثم أنزلت آية البقرة بعد الهجرة مؤكدة لمضمون آية النحل في خطاب المؤمنين خاصة ، وعبر في كل منهما بالحصر « انما » على القاعدة لأن هذا الحصر كان معروفا ومقرراً بآية الأنعام .

مما يجب التنويه به والتركيز عليه أن التحريم لم يأت في الكتاب عفوا . ولم يصدر صدفة . لكن الاسلام حريص على صحة المؤمن وقوته الجسدية ونظافة بدنه ويده ولسانه وفي قول رسولنا الكريم :

« المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف » أطلق

(١) البقرة : ١٦٨ .

القـوة وكـذلـك أطلق الضعف ويقصـد بهـا قـوة البنيــة وقـوة الجسم وقــوة العزيمة .

حـرم الميتـة : لأنها تضـر بـالصحـة لاحتبـاس الـدم فيهـا وتــزاحم الميكروبات عليها وهي تهدد الانسان بالحتف والدمار .

والـدم : ويقصد بـه الأعضاء التي تحتـوي على جيـوب دمويـة كالكبـد والطحال وقال ﷺ : « أحلت لنا ميتتـان ودمان » فـالدمـان الكبد والـطحال والميتتان السمك والجراد .

والـدم يحتوي عـلى مـواد مهيجـة للحسـاسيـة في الجسم تـرفـع ضغط الـدم ، كما قـد يحتوي الكبـد على الـدودة الكبديـة التي تنتقل لـلانسان وقـد تتلف كبده تماما .

* * *

تحريم لحم الخنزير

لم يعرف القدماء الحكمة في تحريم لحم الخنزير لكن الطب أسفر عنها النقاب وأماط عنها اللثام باكتشاف احتواء عضلة لحم الخنزير على الطور المعدي من أطوار الدودة الشريطية « تينيا سويلم » التي يتراوح طولها من ستة الى ثمانية أمتار بها قرابة ٨٠٠ (ثمانمائة) أسلة أو قطعة وهذه الدودة لها رأس به أربع ممصات وصفان من الأشواك الكلابية يبلغ عددها من ٢٢ ـ ٣٢ شوكة ، وتقبع اليرقة في عضلات الخنزير وتنتقل للانسان خلال الغذاء به وحين يبلغ الانسان البيضة تتحرر اليرقة في الامعاء والتي تذيب صدفية البويضة العصارة المعدية ثم تخترق مخاطية الأمعاء وتسري في الدم وقد تصل الى المخ وتتحوصل هناك، ومن ثم قد تصيب الشخص من جرائها بتشنج عصبي ونوبات صرع.

وكل قطعة تحتوي على جهاز تناسلي وجهاز حركي وجهاز عصبي وجهاز اخراجي وجهاز دوري وجهاز تنفسي ، وقد يصل عدد البويضات التي تضعها الدودة الواحدة الى خمسين ألف بويضة في المرة الواحدة .

وتنتشر هذه الدودة في وسط أوروبا وشمالها وأفريقيا وأواسط آسيا . نتيجة هذه الدودة الآثمة يتولد في الانسان المريض الاحساس المستمر بالجوع الذي يصل به أحيانا الى درجة الصرع من شدة الشره على الأكل ومع اطراد التلهف على الأكل والتغذية السريعة الا أن المريض يشكو من نقص مطرد في الوزن أيضا ، وتصيبه الأنيميا والقوباء بل ويتوقف جسمه

عن النمو تماما ان كان في سن الشباب .

ينتاب المريض بين حين وحين حالات من الاسهال متبادلة مع حالات من الامساك كما قد يصاب المريض بانسداد معوي من جراء الكتل الهائلة من الديدان المتراصة في القناة الهضمية والتي تتآكل من التصاق أشواكها وممصاتها وتصيب جدار المعدة بالتهتك والالتهاب، كما أن الديدان حين تصل للدم سمومها فانها تهيج الخلايا العصبية للمخ ويشكو المريض من صداع حاد واضطراب في التفكير وتبلد الذهن .

مما سلف ذكره يمكننا تصور حالة المريض فهو عادة يبدو نحيفا أصفر ضعيفا خائر القوى معتل الصحة منهوك العافية مضطرب الهضم ، تعلو وجهه سحابة من شحوب متوقف النمو ، ومثل تلك أو هذه الصورة لا يرضاها الاسلام للمؤمن وكان القرآن قد نوه عنها منذ عشرات المئات من السنين الخالية .

الخنزير يحتوي على كميات كبيرة من حامض البوليك ولا يفرز منه الا القليل (نسبة لا تعدو ٣ في المائة) بينما يفرز الانسان من حامض البوليك هذا نحو ٩٠ في المائة منه ونظرا لاحتواء لحم الخنزير على هذه النسبة المرتفعة من حامض البوليك (نتيجة كثرة موارده وقلة روافده) لذلك نرى آكليه يشكون من آلام روماتيزمية والتهابات المفاصل المختلفة كما أن أليافه الغليظة تسبب عسرا في الهضم في عديد من الحالات وارتباكا في الأمعاء .

***

تحريم الخمر والحكمة فيه

﴿ يسألونك عن الخمر والميسر ، قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما ﴾ [1] .

للخمر نشوة عظيمة وسحر مروع على الألباب وسلطان خطير على الأفهام ، وقد سميت في الجاهلية بأسماء عديدة : كالصهباء والخندريس والراح والمعتقة والبابلية والمشعشعة ، وكم كان لحباب كأسها أو لحبابها في الكأس جرس موسيقي يسري في عواطف وخلجات الشعراء منذ قديم الأزل .

الخمر تفقد المرء صوابه فيتحرر عقله الباطن وينطلق شعوره الداخل من سجنه ، وتتحرك النفس اللجوج من صومعتها فتتعدى أطوارها فيفقد الوعي بما حوله ومن حوله دون أن يدري شيئا أو يعرف ما يفعل غير مبال أو مكترث بالعواقب فيأثم ويبغي ويهبط من رتبة الآدميات الى درجة الغي والخسران ومن درجات التكريم الى دركات الافلاس وهو ميت حي بل حي ميت خائر القوى مهما كان شديد الأسر بدين الجسم ، ذلك لأن العقل الآدمي في طبيعة تكوينه قد جعله الله أعظم نعمة وأجمل هبة منه لبني الانسان وهو الذي يميز الخير من الشر والصواب من الخطأ ويفرق الهدى من الضلال، وبالتالي يقرب العبد من ربه ، ويزداد تعلق العبد بربه

---

(1) البقرة : ٢١٩

بـارتفاع رتبتـه العقلية أو الفكـرية ﴿ **انما يخشى الله من عبـاده العلماء** ﴾[1] ، وكلما انحـدر المـرء من رتبتـه العلميـة كلما ضعفت الأسبـاب بينـه وبـين ربـه وكلما بعد عن ربه بعـد عنه ربـه ، وحين تـأسر الخمـر العقل أو تسبي اللب فانه تنطلق شهواته ونزواته متحررة من عقله البـاطن فيختلط الشر بـالصواب والضـلال بالـرشـاد وأنى لامـرىء لا يميـز عقله بـين الحـلال والحـرام أو بـين الصواب والخطأ .

قـال تعالى : ﴿ **انـا عرضنـا الأمانـة على السمـاوات والأرض والجبال فـأبين أن يحملنهـا وأشفقن منهـا وحملهـا الانسـان ، انـه كـان ظلومـا جهولا** ﴾[2] فقد قيل إن الأمانة هي الطاعات والفرائض وما يقابلها من ثواب أو عقاب على المعصية كما روي عن ابن عباس وأبي بن كعب وقتادة وغيرهم[3] والقيام بالتكاليف الشرعية من طاعات وفرائض يستلزم نعمة العقل التي وهبها الله للإنسان وكرّمه بها.

﴿ **ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر** ﴾ [4].

وتـزداد تبعات المسؤ وليـات بارتقـاء الفكر ورجـاحـة العقـل ، وشقـوة العلم خير ألف مرة من سعادة الجهل . وصدق قول الشاعر :

ذو العقـل يشقى في النعيم بعـقله   وأخـو الجهـالـة في الشقـاوة ينعم

وقول شوقي في ذلك :

وعـذب في العلم طـلابـه   وغـصـوا بمنهـله الأعـذب

نخلص هنا في ايجاز وتركيز أضرار الخمور والمواد الكحولية :

---

(١) فاطر : ٢٨ .
(٢) الأحزاب : ٧٢ .
(٣) تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ ابن كثير (ج ٤ تفسير سورة الأحزاب).
(٤) الإسراء ٧٠.

١ ـ غياب المرء عن ذكر ربه واقترافه الاثم وارتكابه الذنب والمعصية دون ادراك ﴿ نسوا الله فأنساهم أنفسهم ﴾[1] .

٢ ـ قرحة المعدة أو قرحة الاثنى عشر والتهابات الجهاز الهضمي .

٣ ـ احتقان الجهاز التناسلي .

٤ ـ التهاب الأعصاب المتطرفة المتعدد والضعف الجنسي .

٥ ـ اليرقان وتليف الكبد .

٦ ـ الادمان حيث يصبح الانسان أسير العادات السيئة ، مع عدم الاستجابة للتخدير العام .

***

---

(١) الحشر : ١٩ .

أضرار الخمور والمواد الكحولية

أ ـ تأثيره على الجهاز العصبي : ـ ويبدأ الانسان بالشعور بتنبيه عام في الحواس والدورة الدموية ثم يزداد هذا التنبيه ولكن يزول تحكم المخ ومراكزه العصبية على ادارة جسم الإنسان ، وبهذا يفقد الإنسان حاسة التعقل والتفكير، والعقل والفكر هما مناط التكليف الآدمي ومجالات تفوق الانسان ورقيه في المملكةِ الحيوانية عن البهائم والأنعام.

لكن تبقى الحواس البهيمة السفلى نشطة ، مما يؤدي الى ارتكاب المآثم والجرائم بغير شعور بلا وعي لأنهم في دور تخدير وخمول وغيبوبة حسية وهذا مع الإدمان يؤدي الى التهاب الأعصاب الطرفية والضعف الجنسي ، وضعف الذاكرة والشلل أحياناً .

ب ـ تأثير الخمور على الجهاز الهضمي : ـ يقول البعض من الجهال (قليل من الخمر يشفي المعدة) وهم بذلك يسفهون أنفسهم إذ ان ذلك يجرهم الى مشكلات كبرى وهي (الإدمان)فكأنهم يعالجون مشكلة بمشكلة أقوى وأفتك منها .

والواقع الطبي والعلمي ان قليلا من الخمر أو الكحول يسبب إدراراً كبيراً للعصير المعدي بتأثيره المهيج لغشائها المخاطي الداخلي وعلى خلايا المعدة لذلك فالبعض يتناولها كفاتح للشهية وهذا يسبب هدوء حركات جدار وعضلات المعدة الثائر، ومن ثم تقل تقلصات المعدة وآلامها، وهذا

طبعاً تأثير مؤقت مسكن، ولكنها لا خير فيها وخيرها في غيرها، ولسنا محتاجين لها كفاتح للشهية ولا كمسكن وعلينا أن نبحث عن غيرها، فلا خير في خير بعده النار ولا شر في شر بعده الجنة .

ج ـ تأثيرها على الجهاز الدوري والقلب : ـ القليل منها ينشط القلب ويقوي الدورة الدموية حتى إذا ما وصلت الى درجة الإدمان حيث يعب المرء منها عباً يصبح من جراء ذلك عرضة لتصلب الشرايين مما قد يؤدي به الى تلف القلب واستهلاك الكلى وفي بعض الأحيان الى نزيف المخ .

د ـ التأثير على مقاومة الجسم : ـ إن الأشخاص الذين يدمنون على الكحوليات باستمرار يعانون من استمرار الإلتهابات نتيجة قلة مقاومتهم للعدوى المختلفة لكافة الأمراض من غيرهم من الناس .

هـ ـ القوى التناسلية : ـ الضعف الجنسي وشذوذ الأخلاق الحسية مما يهبط بهم الى دركات متحللة من الدناءة والقذارة الحسية ؛ وهذا يجرهم إلى مختلف المشاكل الخاصة التي لا علاج لها .

ولا جرم أن الأطفال الذين ينشأون في ربوع السكر وفي أحضان التحلل والإغواء يخرجون للحياة متحللين ، خاسرين عاطلين مجرمين ، مسرفين على أنفسهم .

الزنـــا

﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ، ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ﴾ [1] .

بدأت الآية بالزانية وأخرت عنها الزاني مع أن الاثنين شريكان في الجريمة وقد يكون للرجل دور أكبر في تنفيذها الا أن المرأة عندها يكمن الخطر في التنفيذ الفعلي للجريمة والأنثى هي التي تهيء المناخ المناسب وتمكن الرجل من نفسها فتغريه بالاندفاع نحوها والانجذاب اليها بأساليب الاغراء المختلفة والمغازلة وتراشق العاطفة .

لو اتقت الأنثى ربها وآمنت به حق الايمان لوجب عليها الابتعاد عن طرق الشيطان وسبل الشبهات ومنعطفات الانحلال الخلقي . وعندما يتقي الإنسان ربه ويؤمن به حق الإيمان يبتعد عن طرق الشيطان وسبل الشبهات ومنعطفات الانحلال الخلقي والزنا هو كل وطء وقع على غير نكاح صحيح ولا شبهة نكاح ولا ملك يمين .

وفي قوله تعالى :

﴿ ولا تقربوا الزنا ، انه كان فاحشة وساء سبيلا ﴾ [2] .

معنى ولا تقربوا : أي ولا تقربوا من الزنا وهذا النهي هو عن مجرد الاقتراب من الزنا سواء بالقبلة أو اللمسة أو تراشق النظر .

والجماع أمر شهواني بحت مما تعشقه الروح وتتمناه العواطف ويهيمن

---

(١) النور : ٢ .

(٢) الاسراء : ٣٢ .

على العقل ويطغى على الشعور .

المعروف والمسلم به أن تحـريم الأشياء المحبـوبة للنفس الأثيـرة عندهـا ذات الحظوة لديها أمر شديد العصـوبة جليـل الخطر ، والعكس صحيـح فان تحـريم الأشياء المكـروهة للنفس ليس فيـه شيء من الحكمة لأن المكـروهات تعـافها النفس بـطبيعة الحـال . فهل أن نبعـد عنك صـديقـك كـما أن نبعـد عنك خصمك ؟

والحكمة هي :

يختبر الانسان بـأن يكره لعمـل ما يكـره أو يختبر المـرء بأن يعمـل ما لا يحب عمله مكرها .

أي أن تحـــريم الأشيـاء المحبـــوبــة للنفس أصعب وأشق من تحـــريم الأشياء المكروهة .

وتتحمل الأنثى أو المرأة الجريمة كـاملة في تنفيذ جـريمة الـزنا لأنها تملك الردع كما تملك الاغراء وتملك المنع كما تملك العطاء

ويجب أن يكون مجلواً للأذهان أن المرأة لهـا قدرة عـلى المنع أكبـر بكثير من قـدرة الرجـل على النيـل منها . . وأن الـروايات والافتـراءات التي تختلق من أن النسوة أو البنات يغتصبن كرها يجانبها الصدق ويجافيها الصواب . .

نحن نـرى كثيرا من الشيـوخ المسنين يقفلون الى أيـام الصبا والشبـاب وذكـريـاتهم الأولى فتهيم النفـوس الضعيفـة فيهم وتتشـــدق بملذات الـدنيـــا فينازلون النسـوة والعذارى بعـد رحلة طويلة من العمـر مع زوجـاتهم اللائي أنفقن معهم أحـلى أيام العمـر في رفقة ومعـاشرة طيبـة أحيانـاً وأضاعوا معـا باكورة العمر وريعان الشبـاب في دروب الحياة وتـرهاتهـا . . والسبب في هذا هـو التبرج والتـزين والتجمل من جـانب المرأة وسفـورها حيث تجـذب النظر اليهـا من ذوي النفـوس المـريضـة وأصحـاب القلوب السقيمـة والتي غلـب

عليهـا سلطان الشهوة العميـاء فيتحكم فيهـا قيـاد الهـوى ،وعند ذلك تهـون عليهم أولادهم ونساؤ هم فيتكدر صفو العائلات وتتفكك روابط الأسر.

حكمة تحريم الزنا :

الـزنا كبيـرة من الكبائـر التي حذر الـدين الحنيف من مجـرد الاقتـراب منهـا والاقـدام عليهـا ، فهـو ينهي عن المقـدمـات مثـل القبلة أو اللمسـة او النظرة . والرسول الكريم يقول :

« النظرة المحرمة سهم مسموم من سهام ابليس » .

وتتلخص حكمة تحريم الزنا في الآتي :

١ ـ اختلاط الأنساب ومشاكل الميـراث وهي مشاكـل خطيـرة العظمـة عظيمة الخطورة .

٢ ـ الزانية العـاهرة مـرتع خصب للميكـروبات والجـراثيم وهي وسيلة نقل لهذه المصائب من شخص لآخر .

٣ ـ تفكـك الروابط الأسـرية والعـلاقات الـزوجية من جـراء انصراف الـزوج عن زوجته الى غيـرها وعـدم اهتمامـه بشؤ ون بيتـه وبـالتـالي ينحـل الجيل الناشىء .

٤ ـ أزمـة الثقة بـالنفس وهذا يكفي فيـه التلميح عن التصـريح . مـا هي الحلول المناسبة لهذه المشكلة ؟؟

العلاج الناجع لمرض الزنا هو :

﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونسـاء المؤمنين يـدنين عليهن من جلابيبهن ، ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ﴾[١]

---

(١) الأحزاب : ٥٩ .

﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ، ذلـك أزكى لهم ﴾[1] . صدق رب العزة .

﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا مـا ظهر منهـا ، وليضربن بخمـرهن عـلى جيـوبهن ، ولا يبـدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن ﴾[2] صدق الله العظيم .

وقال عليه الصلاة والسلام :

« أيما امرأة استعـطرت فمرت عـلى قوم ليجـدوا ريحها فهي زانيـة وكل عين زانية » رواه الحاكم .

والتعطر ليس حراماً لكن إذا انصرفت المرأة إلى استمالة قلوب الرجـال به فهو حرام وله حكم الزنا .

صدق رسول الله .

* * *

(١) النور : ٣٠ .

(٢) النور : ٣١ .

الأمراض السرية والتناسلية

السيلان :

السيلان مرض سـري تناسـلي واسع الانتشـار يصيب الذكـور والاناث على حد سـواء وفي كل الأعمار شبابا وشيبا .

يسبب ذلك المرض ميكروب اسمه « جونوكـوك » وهو ميكـروب كلوي المشكـل يتراص في أزواج . وينتقـل ذلك الـوباء والبـلاء بـالاتصـال الجنسي ورغم أنه ضعيف جدا وقد يموت بسرعة اذا ما تعرض للهواء الجوي .

ينتقل الميكروب أيضا بملامسـة المريض غـير المباشـرة كاستعمـال أدواته الخاصة ، وفترة حضانة السيلان هي من ثلاثة الى خمسة أيام .

السيلان في الذكور :

وينتقل المرض عادة من الأنثى المصابـة الى الذكـر أثناء المعـاشرة وبعـد انتهاء فترة الحضانة تظهر علامات التهاب مجرى البول الأمامي وهي :

١ ـ افرازات مخاطية متقيحة بيضـاء أو مائلة للبيضـاء سرعـان ما تتغـير الى رائحة كريهة مركزة كثيفة صفراء مخضرة أو خضراء مصفرة .

٢ ـ الاحساس بالحرقان أثناء التبول .

٣ ـ احمرار مجرى البول وتورمه والتهابه .

مضاعفات السيلان في الذكور :

وهي مضاعفات عديدة شتى نذكر منها على سبيل المثال:

(أ) مضاعفات بالجهاز التناسلي نفسه:

١ ـ التهاب مجرى البول الخلفي .
٢ ـ خراج حول مجرى البول .
٣ ـ التهاب الحبل المنوي .
٤ ـ التهاب غدة كوبر .
٥ ـ التهاب البروستاتا .
٦ ـ التهاب المثانة البولية .
٧ ـ التهاب الحالبين .
٨ ـ التهاب الكليتين .
٩ ـ ضيق مجرى البول .

(ب) مضاعفات عامة :

١ ـ التهابات المفاصل .
٢ ـ التهابات في قزحية العين .

مضاعفات السيلان في الاناث :

١ ـ التهاب غدة بارثولين .
٢ ـ خراج في غدة بارثولين .
٣ ـ التهابات عنق الرحم .
٤ ـ آلام شديدة بالظهر.
٥ ـ افرازات مهبلية بيضاء .
٦ ـ التهاب قنوات فالوب .
٧ ـ العقم نتيجة انسداد قنوات فالوب.
٨ ـ التهاب متعدد بالمفاصل .

الزهري :

مرض سري تناسلي مزمن معد يتسبب بواسطة ميكروب دقيق اسمه « تريبونيما بلليدم » وهذا الميكروب طوله نحو ٧ ـ ١٤ ميكرون (والميكرون واحد على ١٠٠٠ من المليمتر) وهو حلزوني الشكل متحرك ، ويصعب صبغه ، وهو ضعيف يتحطم بسرعة بالحرارة والجفاف ، يموت بالمطهرات الضعيفة كالصابون والماء .

وهذا الميكروب حساس جدا للبنسلين وكذلك المضادات الحيوية الأخرى واسعة المدى .

الزهري سريع الانتقال واسع الانتشار بواسطة الجنس سواء باللقاء الجنسي مواقعة أو بالتقبيل وهو يتطاير كالشرر ، وتصل خطورة عدواه أنه ينتقل حتى بمجرد الشرب في نفس الكوب الذي يشرب فيه المريض .

من ذلك ننتهي الى أن قبلة المحبوب قد تصيب الحبيب بأفدح الأضرار .

وفترة حضانة الزهري هي من ٣ ـ ٤ أسابيع . يمر الزهري بمراحل ثلاث :

المرحلة الأولى ـ يظهر ما يسمى بالشنكر.

المرحلة الثانية ـ وتظهر في غضون ستة أشهر من الأولى لكن عادة بعد ستة أسابيع .

المرحلة الثالثة ـ وتتميز بظهور الجاما وتظهر بعد ٣ ـ ٧ أعوام . ثم تظهر علامات الشلل العام للانسان أو الأعراض والمضاعفات العصبية بعد حوالي ١٠ ـ ١٥ عاما . أما المضاعفات الدورية القلبية فتظهر بعد نحو خمسة عشر الى عشرين عاما .

المرحلة الأولى (الشنكر):

ويظهر على شكل دمل كبير مفرد صلب غير مؤلم وقد يسيل منه الدم أحيانا كما قد يعتصر سيروما ويلتئم من نفسه عادة وهو غير متماثل عادة .

ويصحب الشنكر تضخم متماثل من الجانبين للغدد الليمفاوية والتي يكون ملمسها غير مؤلم . يظهر الشنكر عادة على عضو التناسل (القضيب) .

الغدد الليمفاوية المريضة :

في العدد الليمفاوية يسكن الميكروب اللعين وهي غدد مطاطة مثل الكاوتشوك ولا يمكن لها أن تتقيح .

ملحوظة :

٩٥ في المائة يكون الشنكر على الأعضاء التناسلية .

و٥ في المائة يظهر خارج الجهاز التناسلي على الشفاه مكان التقبيل، اللسان ، بين فروج الأصابع ، عند حلمتي الثديين .

مكان تعلق العاشق بالمعشوق أو ملتقى العشاق وهو بصمة الخطيئة على جبين البشر . . .

تباركت يا ربي وتعاليت سبحانك .

ان في ذلك لذكر لمن كان له قلب . . !!

المرحلة الثانية :

وتظهر بعد نحو ستة أشهر ، العلامات والأعراض هي ارتفاع درجة الحرارة وطفح جلدي منتشر في جميع أنحاء الجسم وردي اللون وتضخم وتورم بالغدد الليمفاوية ، بلابيع « وكونديلوما » مع ظهور اليرقان ثم التهاب الكبد والطحال وتضخمهما وقد تظهر علامات وأعراض أخرى مثل

التهاب حدقة العين وتآكل أطراف الأظافر ، وسقوط الشعر وصداع شديد مع آلام شديدة بالعظام والتهاب العصب المخي الثامن .

المرحلة الثالثة : « الجاما » :

وتظهر الجاما في الجلد والكبد والحنجرة والقلب والفم ، واللسان والعظام أحيانا ، كما تظهر في بعض الأحشاء الداخلية الباطنة ، وتأتي الجاما بعد ثلاث إلى سبع سنوات من العدوى بالميكروب وتظهر على هيئة ورم عميق غير مؤلم ثم تفتح في سطح الجلد مكونة قرحة زهرية مصحوبة بتورم غددي ولا يوجد ميكروب الزهري بالقرحة .

شلل الانسان العام:

ويظهر بعد عشرة الى خمسة عشر عاما من العدوى .

زهري الجهاز الدوري :

وهذا نتيجة الاصابة المزمنة بالزهري وهنا تصاب نهاية الشرايين ويتأثر الصمام الأورطي بالتصلب والارجاع أو بكليهما ، وعندما يصاب بالارجاع يتضخم البطين الأيسر .

بعض المواعظ من جريمة الزنا :

تتمشى شرارة الزنا في الجسد تمشي النار في الهشيم وسريان الماء في لهاة الظامي متى توفرت لها التربة الخصبة من النفوس البذيئة والمناخ الملائم من التربية الرديئة .

بعض الأمراض الباطنة وجدناها في الرجال الزناة، وبعض أمراض النساء وجدناها في النسوة الزناة ، كما ألفينا ظواهر طبية غريبة الشكل توحي بأن هذا الشخص مريض بالزنا ونعرفها لأنفسنا وقد لا نخبره بما شهدنا .

ولا يهمنا أن الزنا هو سبب تلك الأمراض المميزة لـه القرينـة به أو مـا اذا كـانت مجرد صـدفة التقـاء المصيبتين ، لكن الأهم مـا التصق بوبـاء الزنـا من شاهد مرضي آخر :

ورغم أن الـزنا يحـدث دائما في ظـروف غير طبيعيـة قـد تكون لقـاءاتـه خاطفة أو خلسة في غيبة الرقيب الا أننا لا ندري السر في تمكن نـطفة الـذكر الـزاني من جسم الأنثى الزانيـة فسرعـان ما تلتصق النـطفة ومن واقـع الحياة ولا أعتبـره تعديـا للأطـوار وتـوكيـدا لحقيقـة لا بـد من أخـذهـا في الاعتبـار ويعرفها أخصائيو النساء والتوليد أن كثيراً من حـالات الحمـل غـير الشـرعي تحدث من أقل مـلامسة جنسيـة بين العشـاق الزنـاة ومجرد أن يتـلاقى المحبان في غفـوة الرقيب سـرعان مـا تتمكن الخطيئـة من جسم الأنثى الباغيـة ومهـما أخذت وتعاطت من عقاقير لطرد هذا الشاهد دون جدوى .

التهاب البروستاتا المزمن :

عنـد الاثـارة الجنسيـة يحتقن الجهـاز التنـاسـلي كله وتحتقن معـه أوردة القضيب فتنفرد قامته ويتصلب عوده وتتأهب الغدد التنـاسلية لعمليـة الجماع تحت تأثير العصب الباراسمبتاوي بافرازاتها سواء في الذكر أو الأنثى .

والبروستاتا غدة توجد في الذكر عنـد عنق المثانـة البوليـة ولا توجـد في الأنثى وتفرز سائلا يغذي الحيوانات المنـوية وينشـطها وتفتـح في مجرى البـول بفتحة خاصة .

عند تمام وكمـال العملية وعنـد نقطة الصفـر يشد العصب السمبتـاوي العضلات الملساء فينطلق السائل المنوي وينطلق سائل البروستاتا مـع السائـل المنوي .

عنـد الاثـارة والهيـاج مـع عـدم الانـزال مثـل النـظرات المحـرمـة أو اللمسات غير المشـروعة أو الاحتكـاكات المثيـرة بالجنس الآخـر يحتقن الجهاز

التناسلي للذكر دون تفريج أو تفريغ لهذه المحتويات ومن ثم يتراكم ويتكدس الافراز في الجيوب المنوية دون خروج الى الخارج . وعندما تتوقف تلك الافرازات وتتكدس في جيوب البروستاتا فلا محيد ولا مهرب من امتصاصها مرة أخرى بواسطة الخلايا الحية النشطة والنسيج الغددي الايجابي ، وهذه الافرازات تتكون من مواد بروتينية عند امتصاصها بواسطة النسيج البروستاتي النشط يتحول الى نسيج ليفي عقيم فتحدث به تلفا وتسبب له تليفا .

تحتوي البروستاتا على شبكة من الأوردة التي بدورها تتصل بوريد القضيب الظهري .

لكن عند احتقان البروستاتا والتهابها فان شبكة الأوردة تتضخم وتتلوى وتحتقن لدرجة كبيرة ومن ثم تستوعب قدراً كبيراً من الدم الوريدي في القضيب ، وعندما ينتهي كل دم القضيب الوريدي الى البروستاتا فمعنى ذلك ذبول العضو وذوبانه وكسله وهدوؤه ويحتويه وقار وسكينة لم يعهدها صاحبه فيه من قبل ، وتسمى هذه بالعنة أو القصور الجنسي وعندما يمضي ردح من الزمان على ذلك الالتهاب يصبح التهابا مزمنا وقد يبدأ مزمنا من البداية .

***

الفصل الرابع

المرض والعلاج

مرض ايوب عليه السلام
القرآن والسرطان
علم نفس قرآني

مرض أيوب عليه السلام

نبي الله أيوب يمتحن امتحانا عسيرا في صحته ويختبر اختبارا قاسيا من رب العزة اذ يمرض مرضا خطيرا طويلا قاسيا ، ثم يصعب شفاؤه منه ويضيق ذرعا من الشيطان ويعرف أن كلا من عند الله ومن المعروف أن الأنبياء لا يمرضون مرضا ينفر الناس منهم والأنبياء ليسوا كغيرهم من الخلق .

لقد طال مرض سيدنا أيوب وقيل انه استمر سبع سنوات عجاف متصلة ، لكن أخلاق النبوة تأبى عليه القنوط فلم يفت ذلك في ساعده ولم ييأس من رحمة الله فلم يلجأ منه الا اليه ولم ينته الى غيره انما انتهى اليه وانصرف الى ربه بجوارحه ومشاعره في ذلك وخضوع يناجيه ويستنجده ويستغيثه ﴿أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين﴾[1] . قال أيوب « مسني » ولم يقل « أصابني » الضر كما لم يقل « ضرني » الضر وكلمة « مسني » ليست في قوة التعبير والايحاء ككلمة « أصاب » فهذه الأخيرة تحتوي على معنى الشمول والاحتواء ، والتمكن بينما « المس » اصابة خفيفة أو مجرد الاحتكاك بالمصيبة واذا كان هذا المرض بما نال من سيدنا أيوب هو مجرد مسة فماذا لو كانت اصابة ؟؟ الحقيقة أن لمسة أو مسة من مصيبة كبيرة أشد وأقسى من اصابة مصيبة صغيرة ، والمثال الرياضي على ذلك أن محيط دائرة صغيرة قد يكون أصغر من قوس بسيط في محيط دائرة كبيرة .

---

(١) الأنبياء : ٨٣ .

واذا أصاب التيفود شخصا فانه يعاني من المرض لفترة أسبوعين أو ثلاثة ثم بعدها تبدأ فترة النقاهة حتى يبرأ تماما في غضون شهر ويعود كما كان .

وبالمثل في حالة الانفلونزا وحتى لو تركها المريض بدون علاج ففي خلال سبعة أيام تشفى تماما رغم اصابتها جميع نواحي الجسم وكل محتويات الأعضاء من ارتفاع درجة الحرارة واحتقان العينين وآلام الظهر والعضلات ، وآلام بجميع مفاصل الجسم وعظامه وخمول وكسل وعدم القدرة على العمل ثم نرى المريض يشفى ويعافى بعد فترة وهذه الاصابة رغم أنها كاملة شاملة عامة لسائر الأعضاء الا أنها انتهت بالشفاء التام فما تعقدت وتوثقت حتى انفكت .

ولو افترضنا النقيض فان مجرد ركلة بالقدم في خصية المرء في أية لحظة قد تضع حدا لحياته وفي لمح البصر وهذه الأخيرة مسة بسيطة .

نخلص الى أن :

مسة مصيبة كبيرة أكبر وأروع من اصابة مصيبة صغيرة .

لكن ما الحكمة في ذلك بالنسبة لأيوب ؟؟ لأنه كما قلنا ان أيوب قد وقع تحت الاختبار فلا بد أن يشعر بسطوة المرض وسلطان القدرة الالهية على دفعه ورفعه وأن كل هذه المتاعب والمكابدة والمعاناة والنصب انما هي مجرد « مس » لا غير . لهذا وذلك حتى يدرك أن الله رحمن لطيف بعباده رفيق بهم شفوق عليهم فهو يقدر ويلطف ويقول أيوب :

﴿أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين﴾[1] .

وكان المفروض في التكملة الطبيعية للآية الكريمة أن يقول أيوب حسب سياق الكلام :

---

(١) الأنبياء : ٨٣ .

« أني مسني الضر وأنت كاشفه » أو « أني مسني الضر وأنت الشافي منه » .

لكن أيوب قال « **وأنت أرحم الراحمين** »

لأن الرحمن الرحيم أو لأن أرحم الراحمين والاولى أفعل التفضيل والثانية اسم فاعل جمع مذكر وفيهما شمول وقوة وايحاء بأن « الرحمن الرحيم » يستطيع أن يكشف الضر ، وقد يكون كاشف الضر ـ لو كان غير الله ـ غير رحيم فربما لا يكشفه مع أنه يملك القدرة على كشفه لكنه لا يتصف ولا يملك الرحمة ، وفي القول « **أرحم الراحمين** » لا يوجد رحيم بعد ذلك فهو فوق كل رحمن رحيم ، لأن الرحيم قد يقع تحت ظرف من الظروف يجعله يعدل عن رحمته في أي وقت من الأوقات وفي ذلك يصدقنا قوله تعالى : ﴿ **ورحمتي وسعت كل شيء** ﴾[1] نخلص في النهاية الى أن الله سبحانه وتعالى رحمن رحيم كاشف للضر وليس العكس مقبولا .

فكل كاشف للضر ليس ضربة لازب أن يكون رحيما ، لكن كل رحيم يستطيع كشف الضر فهو كاشفه ، وصفات الاله القادر وحده ينفرد بها فوق سائر خلقه لا ينازعه فيها منازع ولا يقارن به في رحمته ولا في سيبه وعطائه .

أي أن كل رحمن كاشف للضر وليس كل كاشف للضر رحمن كقولنا :

« كل شاعر أديب وليس كل أديب شاعر » .

وفي قول أيوب : ﴿ **وأنت أرحم الراحمين** ﴾[2] تفويض كامل لله لدفع ذلك البلاء المجهول السبب ، الغير معروف الطبيعة وبالتالي الغامض

---

(١) الأعراف : ١٥٦ .

(٢) الأنبياء : ٨٣ .

العلاج المبهم الشفاء . يتوسل أيوب لربه أن يدفع عنه ذلك البلاء أيا كان سببه وهذا تأدب من أيوب حيال ربه فمثلا يأتي المريض للطبيب أحيانا فيقول له : « أنقذني يا دكتور من مرضي واشفني من مصيبتي » لا شك أن ذلك يختلف تماما عن المريض الذي يقول لطبيبه : « أغثني يا دكتور من الصداع والانفلونزا وآلام الكبد » .

والمريض الأول قد ترك لطبيبه الأمر برمته لأنه يثق فيه ثقة مطلقة فقد فوض اليه أمر التشخيص والعلاج أما المريض الثاني فانه يضع طبيبه عند نقط معينة اما لينبهه أو يوجهه أو يقرعه . . .

وفي هذا تدخل سافر لا يعرف اللياقة والبروتوكول الانساني .

اذن فأيوب قد ترك الأمر كله لله وخصه بالرحمة حيث نفسه في شدة الحاجة اليها فيناشد ربه دفع ذلك البلاء كيفما كان سببه والذي لا يعلمه الا هو ، بقي أن نسأل : ما مرض أيوب ؟ وما هي طبيعته ؟ وما هو سببه وما أعراضه وما علاجه ؟

البديهي أن مرضاً مثل مرض أيوب يمكننا أن نستنبط منه عدة حقائق حتى نحكم في النهاية على التشخيص الحقيقي النهائي مثلما ينهج الطب الشرعي عندما يوضع أمامه لغز محير أو طلاسم محيرة غامضة .

أولا : ان هذا المرض استمر قرابة السبع سنوات .

ثانيا : غير قاتل بالدرجة التي يحدثها الكثير من الأمراض الخطيرة .

ثالثا : لم يتأثر القلب أو الصدر أو الكبد أو الجهاز البولي التناسلي بهذا المرض لأن أية شكوى من تلك الأجهزة أو احداها لم تنبعث من أيوب .

رابعا : انه كان مؤثرا على أعصاب أيوب بطريقة عنيفة وعلى نفسيته

بطريقة أعنف لقوله : ﴿مسني الشيطان بنصب وعذاب﴾[1] .

خامسا : ان الاصابة كانت في الأطراف ويؤكد ذلك قوله : ﴿ اركض برجلك﴾[2] وربما يكون ذلك تنويها لمكان الاصابة والله أعلم .

سادسا : ان الحالة كانت مصحوبة بألم شديد لأن قوله : ﴿ قد مسني الشيطان بنصب وعذاب ﴾ فمعنى نصب تساوي تعب وعذاب تساوي ألم شديد أو تعب شديد .

وهذا النصب والتعب الشديد اضطربت له خواطر أيوب وقد قيل ان مرض أيوب كان البرص لكن الصفات التي أسلفنا ذكرها تنطبق على الجذام تماما وليس مرضا غيره ما أصاب أيوب ، والجذام مرض جلدي مزمن يصيب الأطراف (اليدين والقدمين) التي تتآكل شيئا فشيئا ويتغير لون الجلد، ويضعف احساس الأعصاب التي تصاب بالخدر وبالذات في الوجه والأنامل ، وتظهر درنات بالوجه وتتقرح وتتقيح الأصابع ثم تنبعث منها رائحة كريهة ثم تتساقط تلك الأطراف .

وقد ورد في نبات البردي في مصر القديمة سنة ١٣٥٠ ق . م في عهد رمسيس الثاني وصف للجذام بالكتابة المصرية القديمة وفي الصين مثلما دخل المرض الى الاغريق والرومان من ٤٠٠ ـ ٣٤٥ ق . م وانتشر انتشارا ساحقا في العصور الوسطى في لندن والهند . كان هناك ١٠٥,٠٠٠ حالة من عدد سكان الهند الاجمالي وعددهم ٢١٠,٠٠٠,٠٠٠ أي بنسبة ٥ على ١,٠٠٠ وهي نسبة عالية . والآن نحو ١٥ مليون مصاب بالجذام في المناطق الاستوائية وتحت الاستوائية ويحجز المرضى عادة في مستعمرات الجذام لمنع انتشار العدوى وهذا ليحد من انتشاره كوباء .

---

(١) سورة ص : ٤١ .

(٢) سورة ص : ٤٢ .

عن ابن عباس قال :

قال رسول الله ﷺ : « لا تديموا النظر الى المجذومين » وعلق البخاري : « فر من المجذوم كما تفر من الأسد » وقد يكون ذلك من قبيل مخافة العدوى الا أن السيدة عائشة أفادت أن هذا نسخ بقول النبي الأمي : « لا عدوى ولا طيره » .

أي أن الفرار من المجذوم يكون من رائحته الكريهة وليس من العدوى لأن الرائحة تعافها النفس وتصيب المرء بالغثيان .

الثقة في الطبيب المعالج أساس الشفاء والمعافاة :

قال تعالى : ﴿ وأيوب اذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين﴾[1] .

وقال ﴿ واذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب ، اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب﴾[2]

وقال أيضا : ﴿ فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين﴾[3] .

رغم الفترة المرضية الطويلة التي عانى أيوب منها وقاسى من لأوائها فانه لم يفقد الثقة في ربه ولم يتحول عنه ، انما انصرف اليه واتجه إليه بجوارحه وأعماقه بما يفيد معنى النداء من الاستغاثة .

وفي قوله تعالى « ربه » باضافة الضمير الى المفعول به بوصله بالهاء في الآيتين الكريمتين دليل على التقرب من الله والتعلق به والقصر عليه . ما النتيجة اذن ؟ اذا أحب العبد ربه وتعلق به وامتلأ منه خشية ورهبة لا

---

(١) الأنبياء : ٨٣ .

(٢) سورة ص : ٤١ ، ٤٢ .

(٣) الأنبياء : ٨٤ .

شك أن الله يحبه ويؤثره ويصطفيه ويضمه الى صفوة خلصائه ويبدو ذلك سافرا في قوله تعالى :

﴿**واذكر عبدنا**﴾ ففي قوله **عبدنا** اعتزاز وتمسك بالعبد الصالح. والناس كلهم عباد الله انما لم يقل عبدنا فرعون أو عبدنا هامان ولم يقل عبدنا قارون لكن قال في سورة الاسراء ﴿**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى**﴾[1] وفيه الخطاب لسيدنا محمد .

يتوجه أيوب بالنداء لربه لهفة لأنه يدرك ويعرف أنه وحده هو الذي يعرف سر هذا البلاء النازل به وهو الذي يكشفه ويرفعه ويدفعه وهو رحمن رحيم بعباده ، وأن سواه وغيره لن يستطيع أن يفعل شيئا ، في أدب واستحياء وخشوع يقول أيوب : ﴿ **مسني الشيطان بنصب وعذاب**﴾[2] وهو يعرف أنه ﴿ **كل من عند الله**﴾[3] لكن صرف هذا البلاء الطائف الى الشيطان تأدبا مع الله سبحانه وتعالى : عبد صالح مؤمن ورب بر رحيم أحبه عبده وأحب عبده . فكان ثوابه عند ربه الآخرة والأولى والمعافاة والشفاء : ﴿ **اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب**﴾[4] . « **برجلك** » ولم يقل برجليك أي أن الشفاء قريب جدا سهل المنال وقد يكون المطلوب قريبا لكن الحصول عليه واقتناءه عسير وصعب ، وقد يقول البعض انه قال برجلك فقط ولم يقل « برجليك » لعدم مقدرته أن يركض برجليه مرة واحدة اذ لا بد أن يتكىء على احداهما ويركض بالأخرى . ونقول انه كان يمكن أن يركض بالرجلين الاثنتين وهو نائم أو وهو جالس . هذا فضلا عن أن الجذام يصيب الأطراف عادة « القدمان والرجلان وأطراف اليدين » . أي أنه يريد أن يضرب أيوب برجل مريضة ضعيفة حتى يحصل على العلاج

---

(١) الاسراء : ١ .

(٢) سورة ص : ٤١ .

(٣) النساء : ٧٨ .

(٤) سورة ص : ٤٢ .

الناجع الشافي له ، وهذا يبين ما نتوخى تبيانه فبرغم بعد الشقة عن الشفاء الا أن أيوب برجل واحدة مريضة يستطيع الحصول عليه لأنه شديد القرب منه ، وأكد ذلك بلفظ الاشارة « هذا » ولم يقل « ذلك » .

« مغتسل وشراب » .

عقار قرآني طبي حكيم يؤكد طب الأمراض الجلدية الحديث ففي قوله تعالى : **﴿ هذا مغتسل بارد وشراب ﴾** .

مغتسل : علاج خارجي ظاهري[1]« غسول ملطف » .

وشراب : علاج داخلي يمر بالمعدة فالأمعاء حيث يمتص ويسري في الدم وهذا ما نعالج به الأمراض الجلدية في العصر الحديث ، وفى الله بالاجابة واستجاب لنداء عبده صالح فكانت المعافاة التامة لنبيه اذ شفي وعوفي وأبلي من مرضه .

* * *

(١) انظر معترك الاقران في اعجاز القرآن ـ الجزء الثاني ص ٣٥٥ .

القرآن والسرطان

القـرآن الكريم يخـاطب العقـل في أرقى درجـات التكـريم وفي أسمى رتب الفكر المتطور المتجدد في كل زمان وفي كل مكان .

عنـدمـا نقـول ان القـرآن ليس من عنـد غـير الله فمعنى هـذا أن ننفي انـزاله من جنس المخلوقـات جميعـا في لفظة رصينـة معبـرة موحيـة ، ولأن اثبات الشيء بنفي نقيضه أقوى من مجرد النسب الصريح للفاعل .

والقرآن جمع فـأوعى ، فلا جـرم أنه احتـوى على كـل ما نتصـور وعلى كل ما لا نتصور ﴿ **ما فرطنا في الكتاب من شيء** ﴾[1] والقرآن الكريم اعجازه قائم مستمر لكل الأجيال وكل العصور وحتى يوم البعث، والأشياء التي لا نعلم لها تعليلاً أو تبياناً لا حرج في سؤال من يعلمها أو يعلم عنها شيئاً وهذا من العلم القرآني لقوله تعالى: ﴿ **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾[2] والمجاز القرآني يتخذ صوراً وأشكالاً شتى فهو إما أن يقر الأمر المقصود المعنى وأما أن ينفي نقيضه واما أن يدعم الأمر بقرينة من قرائنه تؤكد وجوده، وهذه مجالات تناولتها أفهام أئمة التفسير بالتحليل وذهبوا في شأنها مذاهب متباينة.

---

(١) الأنعام : ٣٨ .

(٢) النحل : ٤٣ .

أسباب السرطان وعلاجها من القرآن :

السرطان مرض عضوي شديد الخطورة في غزوه المدمر الذي يقوض نواحي البدن ولا يزال علماء الطب مختلفين في أسبابه وان كانت هناك بعض الأنواع منه أضحت مجلوة تماما الا أن الكثير لم يعرف عن مسببته شيء واضح .

وبما أن قطع الأسباب يمنع المتسبب عنها فيكون ذلك علاجاً وقائياً قوياً سوياً .

يقول علماء الطب أن التدخين ٣٥ سيجارة فأكثر في اليوم الواحد يمهد الى سرطان الرئة ، وهذا اسراف نهى القرآن عنه في قوله الحكيم ﴿**وكلوا واشربوا ولا تسرفوا**﴾[١] .

كما أن بعض الالتهابات المزمنة التي يمر عليها زمن طويل دون علاج شاف تام قد تتحرك الى أمراض سرطانية خبيثة وفي هذا المجال أوصى القرآن بسرعة التداوي من الأمراض الحادة قبل ازمانها﴿ **ادعوني أستجيب لكم**﴾[٢] ومنه الدعاء بالشفاء من المرض .

وقوله تعالي في العسل الأبيض﴿ **فيه شفاء للناس**﴾[٣] ، وقول النبي الأمي الحكيم ﷺ : « تداووا فان الذي خلق الداء خلق الدواء فتداووا ولا تتداووا بمحرم » صدق رسول الله .

من ناحية أخرى فان سرطان المثانة البولية ينجم عن العدوى بالبلهارسيا البولية التي تدمر كيان المريض وتقضي على حياته فجاء الحديث

---

(١) الأعراف : ٣١ .

(٢) غافر : ٦٠ .

(٣) النحل : ٦٩ .

النبوي الشريف يقول :

« اتقوا الملاعن الثلاث : البراز في الموارد وقارعة الطريق والظلال » .

وبهذا يقضى على وصول البلهارسيا الى بدن الانسان ، والقرآن الكريم يقول : ﴿ ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾[1] وهو يأمر بالنظافة وهذا يمنع الانسان من السير حافي القدمين أو في المناطق القذرة الموبوءة ، فلا تجد البلهارسيا مكانا بين أردانه .

أما النوع الخبيث من السرطان المسمى بالكليسينوما فانه يصيب الشيوخ عادة والكبار في عمر متقدم بالذات وهنا يصبح السرطان قدرا مقدورا وهو بلاء من الله سبحانه وتعالى وامتحان لعبده لقوله ﷺ فيما رواه الترمذي : « أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحين ثم الأمثل فالأمثل ويبتلى الرجل على حسب دينه ، ولا يزال البلاء ينزل بالعبد حتى يمشي على الأرض ليست عليه خطيئة » .

ولعلنا جميعا ندرك أن كلمة « سرطان » لها تأثير قاتل على نفس المريض وعلى معنوياته اذ تصيبه بالانهاك الشديد اذ يعتقد أن بقاءه في الدنيا أصبح محدودا وأن رصيده من الوجود يتناقص شيئا فشيئا ، اذ أن الغزو العاتي المدمر لا بد أنه سيقضي عليه ان آجلا أو عاجلا ناهيك عن القلق وعدم النوم والبكاء المستمر الذي لا ينقطع .

عالج القرآن أوجاع النفس المكدورة بقوله الكريم :

﴿ وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ﴾[2]

وقوله : ﴿ كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم

---

(١) البقرة : ٢٢٢ .

(٢) آل عمران : ١٤٥ .

القيامة﴾[1] .

وقوله : **﴿ كل شيء هالك الا وجهه﴾**[2] .

وقوله : **﴿ ولكل أمة أجل ، فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾**[3] .

بهذا تستريح النفس المضطربة ويسكن القلب الثائر الهلوع راضيا بقضاء الله وقدره اذ أن الموت لا محالة آت والنهاية لا مناص ولا مفر منها كيفما تعددت الأسباب .

﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾[4] .

﴿ ويشف صدور قوم مؤمنين﴾[5] .

قال ﷺ فيما نقله صاحب الصحاح عن السيدة عائشة أنها قالت : «سألت رسول الله ﷺعن الطاعون فأخبرني أنه ليس من أحد يقع الطاعون في جسده فيمكث صابرا محتسبا الا كان له مثل أجر شهيد » .

والطاعون في اللغة العربية هو شدة البلاء والمرض لأنه يطعن المصاب به طعنا حتى أن القدماء أسموا الخراج الميكروبي « طاعونا » ، والمعنى العربي للكلمة باتساعه هذا يتضمن معنى السرطان وهذا يختلف بطبيعة الحال عن حمى الطاعون المعروفة .

أفاد البعض المجربون أن ماء زمزم يشفي بعض أورام الجلد الحميدة والخبيثة الناتجة عن داء السرطان ، وفي ذلك سبق سيدنا محمد ﷺ فقال :

---

(١) آل عمران : ١٨٥ .

(٢) القصص : ٨٨ .

(٣) الأعراف : ٣٤ .

(٤) الاسراء : ٨٢ .

(٥) التوبة : ١٤ .

« ماء زمزم لما شرب له » ، وقال أيضا في زمزم : « هي طعام طعم وشفاء سقم » .

أما علاج السرطان بالكهرباء فقد ورد بصريح اللفظ في حديث النبي الكريم الحكيم الذي يقول فيه :

«الشفاء في ثلاثة : في شرطة محجم أو شربة عسل أو كية بنار » رواه البخاري ونقله ابن عباس .

وقد روي عن جابر أيضا أن النبي ﷺ قال :

« ان كان في شيء من أدويتكم شفاء ففي شرطة محجم ، أو لذعة بنار ، وما أحب أن أكتوي » رواه البخاري .

بهذا المنهاج القرآني والنبوي الذي تم الكتاب الكريم رأينا كيف أن مرض السرطان قد نوه القرآن عنه وأشار اليه وحذر من أسبابه ودفع بالحذر والحرص منها والابتعاد عنها حتى يضمن للمسلم الصحة والعافية لقوله ﷺ :

« من أصبح معافى في بدنه آمنا في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا » .

ولقوله عليه الصلاة والسلام : « اسألوا الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة » .

علم نفس قرآني

علم النفس علم عريق له أصوله وله مقوماته ، والذي يعرف نحيزة النفس البشرية وطبيعة تكوينها وميولها يدرك تماما أنها هي التي تسير الحركة الآدمية حسبما يتراءى لها .

هل الانسان مسير أم مخير ؟

الانسان مسير فيما لا يعلم .

وهو مخير فيما يعلم .

وان كان علمه قليلا ﴿ **وما أوتيتم من العلم الا قليلا** ﴾[1] .

اذاً فهو مسير .

لكن ذلك لا يتفق مع منطق الحياة الذي يؤكده القرآن : ﴿ **وهديناه النجدين** ﴾[2] ، ﴿ **قل كل يعمل على شاكلته** ﴾[3] يستطيع الانسان أن يفعل ما يشاء ان صفت نفسه واطمأنت وسكنت ، بالايحاء والتأثير النفسي ومن زوايا خاصة يستطيع المرء أن يؤثر على الآخرين .

ان صفت النفس ارتاح الجسد وان تكدرت كان الجسد مكدوراً وقاسى وكابد مما لا يطيق .

---

(١) الاسراء : ٨٥ .

(٢) البلد : ١٠ .

(٣) الاسراء : ٨٤ .

واذا النفوس تطوحت في لذة   كانت جنايتها على الأجساد

﴿ وقال لهم نبيهم ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ، ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين﴾[1] .

ماذا كانت النتيجة ؟

« فهزموهم باذن الله وقتل داوود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء »[2] .

المريض النفسي يشكل مسألة معقدة لا حيلة للطب فيها بل يقف الطب عاجزا عن عمل شيء فيها ويتجه الطب الحديث للاهتمام بالطب النفسي على اساس أن تقدم المدنية عادة يصحبه تدخل الآلة في العمل ويصحب ذلك التفكير العقلي وتزداد من ثم أعباء التفكير ومشاكله .

ومن أوزار الحضارة الاضطرابات النفسية ، الاكتئاب النفسي والقلق والتوتر والضيق ، ومن ثم نرى أن المريض النفسي يشكو عادة من الوهى العضلي والخمول والكسل ، وعدم القدرة على العمل والملل والسآمة والتوتر . . أي أن الحالة النفسية تؤثر على الجهاز العضلي والعضوي ، ولو أن القرآن أوصد الباب في وجه العبد العاصي لكان ذلك بمثابة يأس وشقاء مما يؤدي الى مزيد من الفسق والفجور والى الكثير من العصيان لأنه طالما فقد الآخرة فانه لم يبق له أي أمل فيها وهو يسرف في الدنيا حتى يشبع نفسه من ملذاتها ومن شهواتها لأنها فرصة الاستمتاع المتاحة له . . وكان على الدنيا السلام والعفاء . . ولفسدت الأرض . . والله لا يحب الفساد لقوله : ﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها﴾[3] .

---

(١) البقرة : ٢٤٧ .

(٢) البقرة : ٢٥٠ .

(٣) الكهف : ٧ .

انما فتح الله بـاب التوبـة بحساب وقـدر وحكمة ففي آيـة نرى تهـديدا أو وعيـدا للكـافــرين . . وفي أخـرى نجـد اللين واليسـر والعفــو والمغفـرة والصفح الجميل عن التائبين ﴿قـل يا عبـادي الذين أسـرفوا عـلى أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعا﴾[1] .

هذا عن الذنوب وماذا عن الكبائر ؟؟

﴿ادعـوني أستجب لكم﴾[2] ، ومنـه الـدعـاء بـالشفـاء من المـرض والدعاء بالمغفرة والتوبة .

﴿ان صـلاتـك سكن لهم﴾[3] سكينـة واطمئنـان نفسي ، ثم نـراه سبحـانه وتعـالى يقول : ﴿ ان عـذاب ربك لـواقع . مـا له من دافـع . يـوم تمور السماء مورا ، وتسير الجبال سيرا﴾[4] .

وقوله :

﴿فـاذا جـاءت الصـاخـة . يـوم يفـر المرء من أخيـه . وأمـه وأبيـه وصاحبته وبنيه . لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه﴾[5] .

﴿ يـوم ترونها تـذهل كـل مرضعـة عما أرضعت وتضـع كل ذات حمـل حملهـا وتـرى النـاس سكـارى ومـا هم بـسكـارى ولـكن عـذاب الله شديد﴾[6] .

﴿اذا الشمس كورت . واذا النجوم انكدرت . واذا الجبال سيرت ،

---

(١) الزمر : ٥٣ .
(٢) غافر : ٦٠ .
(٣) التوبة : ١٠٣ .
(٤) الطور : ٧ - ١٠ .
(٥) عبس : ٣٣ - ٣٧ .
(٦) الحج : ٢ .

واذا العشار عطلت . واذا الوحوش حشرت﴾[1] .

روعة التصوير البياني لمخاطبة أعماق النفس وسبر أغوارها لأنه يدرك أن النفس التي تملك قياد المرء في جل أموره وهي التي تتصرف في حياته وخسرانه أو سعادته .

وأيضا هذا يؤكد أن الأرض (مدحوة) وأنها يوم القيامة ستتكور مثل الكرة فهي الآن ليست كروية تماما . والقرآن حريص في حديثه مع العقل على وضع ألفاظه موضعا طيبا مقبولا من النفس ، فالكلمات التي تؤذي الخاطر وتعكر صفوه يضعها في موضع لائق بها حتى لا تفسد الذوق ولا تعطل المعنى ولا تعكر الاحساس .

مثل ذلك قوله تعالى : **﴿ فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ﴾**[2] .

فترى وضع لفظة « القمل » وسطا بين الطوفان والجراد وبين الضفادع والدم . . لأنها تؤذي النفس وتضايق الذوق فلم يضعها في أول الكلام حتى لا تكون أول ما يقرع السمع فتعاف النفس بقية الكلام الذي يليها وكذلك فلم يجعلها آخر الكلام حتى لا تكون آخر ما يؤثر في السمع فيبقى في الأذن فترة طويلة يفسد ما مضى عليها لكن وضعها في الوسط يجعلها تمر مراً لمجرد التذكرة دون الوقوف المتأني عليها وحتى لا تعافها النفس ولا تعاف معها بقية الكلمات .

وقد عيب على الفرزدق قوله وأخذ عليه في بيته الذي يقول فيه :

---

(١) التكوير : ١ ـ ٥ .

(٢) القمل : بضم القاف وتشديد الميم : صغار الجراد ، وقيل البراغيث وقال الواسطي : هو الذبان بلسان العبرية والسريانية ، وقرىء بفتح القاف والتحقيق ، وهو هذا القمل المعروف ـ (والآية من سورة الأعراف : ١٣٣) .

من عــزه احتجــزت كليب عنــده   زريــا كــأنهم لــديــه الــعــمــل

لأنـه أنهى الكـلام وأوقفـه عنـدهـا فـأزرت السمـع وأفسـدت المعنى وقوضت البيت .

ويصدقنا منطق فلسفة الكلام قول الفيلسوف :

تكلم الى حتى أراك . . . فنحن نرى كمالات الله من كـلامه في كتـابه العظيم المعجز .

* * *

 الفصل الخامس 



حروب السماء



الحرب البيولوجية مع بني اسرائيل
واقعة الفيل وهزيمة أبرهة الحبشي
بين التيفوس والطاعون



الحرب البيولوجية مع بني اسرائيل

قال تعالى :

﴿ فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ﴾[1] .

سبحانه وتعالى القاهر فوق عباده الجبار المتكبر العزيز القوي المتين المهيمن ، لا يعز من عادى ولا يذل من والى ، نصر عباده المؤمنين وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده .

أراد الله أن يهلك قوم فرعون فأرسل عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ، كتائب من جيوش عاتية وجحافل جرارة وصفوف متحفزة فقضت على الكافرين والبالسين بالسحق التام وعلى المرجفين الضالين بالفناء والدمار .

القمل[2] : ينقل مرض التيفوس وهو من أبشع الأمراض المعدية والتي عرفتها البشرية وهذا المرض من الحميات الوبائية ويحدث هزالا في جسم المريض ترتفع درجة حرارته وتجف الشفتان ويتغطى اللسان فيه بطبقة قذرة

---

(١) الأعراف : ١٣٣ .

(٢) روى الترمذي أنه اذا وجد الجالس على الخلاء قملة لا يقتلها بل يدفنها ، لما روى من أن من قتل قملة على رأس خلائه بات معه في شعره شيطانة تنسيه ذكر ربه أربعين صباحا . وقد رخص ﷺ لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام في لبس الحرير لدفع القمل لأنه لا يقمل بالخاصية ، وقال الجاحظ : ان قمل الطباع انما يدفع بالتعطر والنظافة .

سوداء ثم يظهر الطفح ذو اللون الاحمر القاتم على السطح والبطن على هيئة بقع مختلفة الحجم يبلغ حجمها نحو ٢ سم وعددها من بقعة الى ثلاث، وبعد أسبوع تقريبا تتحسن حال المريض نسبيا ثم ما تلبث ان تزداد سوءاً بعد ذلك مرة أخرى ويصحبها هزال شديد وهلوسة مستمرة مع رعاف من الأنف ونزيف من الأمعاء لا يزيد عن ثلاثة أسابيع عادة ومصيره مؤلم وعواقبه وخيمة .

وينقل القمل أيضا حمى الخنادق وهي حمى مروعة أيضا قد تطيح بحياة الانسان .

كما ينقل القمل مرض كالازار والذي ينقله قملة اسمها « سيمكس لاكتورين» .

وهناك أربعة أنوع من القمل هي :

١ ـ قمل الرأس[1] .

٢ ـ قمل الجسم .

٣ ـ قمل الملابس .

٤ ـ قمل العانة .

ومتوسط عمر القملة من ثلاثة الى أربعة أسابيع تضع فيها الأنثى ما يقرب من ثلاثمائة بيضة .

---

(١) من طبع هذه القملة أن تكون في الشعر الأحمر حمراء وفي الأسود سوداء وفي الأبيض بيضاء ، ومتى تغير الشعر تغير لون القمل الى لونه وصار بلون الشعر الجديد . . سبحان الله . .

وقد روى الامام أحمد في الصحيح : (اذا وجد أحدكم القملة في المسجد فليصرها في ثوبه حتى يخرج من المسجد) .

مرض كالازار :

عرفته البشرية بواسطة (كلارك) سنة ١٨٨٢ م . وطفيل هذا المرض من جنس طفيل (الليشمانيا) وتقوم بنقله قملة (سيمكس لاكتولارين) وفيه ترتفع درجة حرارة الجسم لعدة شهور وقد تستمر لبضع سنوات ثم يتضخم الكبد ويتورم الطحال وينقص الوزن باستمرار وفيه يحدث قيء شديد وانتفاخ الساقين والقدمين مع ظهور نقط سوداء بالوجه مع الألم الشديد في المفاصل على هيئة أوجاع روماتيزمية وجفاف الجلد والشعر واصفرار الوجه وامتقاعه مع ضعف مقاومة الجسم .

الضفادع :

قال ابن سينا : من أكل لحم الضفدع أو دمه ورم بدنه وكمد لونه وقذف المنيّ حتى يموت .

وقيل ان طبيبا ذكره عند النبي ﷺ في دواء فنهاه عن قتلها .

عن أبي هريرة رضي الله عنه : «نهى رسول الله ﷺ عن كل دواء خبيث كالسم ونحوه » (رواه أبو داوود) .

كما نهى رسول الله ﷺ عن قتل الضفدع لأنها من جملة السموم وأكل لحمها يؤذي البدن ويكمد اللون ويورم الجسم كما لوحظ أن الصغير منها أشد ضررا من الكبير .

في بلاد غرب أوروبا وفرنسا بالذات يأكلون الضفدع لكنه نوع خاص من الضفدع ويقتلون سمومه بالغليان الشديد كما أن الكثير من السموم تتركز في غدده الجلدية التي تستبعد مع الجلد أول طبخهم الضفدع .

لكنا نعاف الضفدع على أي حال ولا تقبله خواطرنا .

الدم :

والـدم الذي أرسله الله عـلى أولئـك القـوم الفـاسقـين النـاشـزين عن طـاعته ، ويقصـد بالـدم الكائنـات ماصـات الـدمـاء والتي يسـري فيهـا دم غيرها وتعيش هي عليه فهي تتغذى على ما لأجهزته من دم .

وماصات الدماء مثل البعوض والقمل والبراغيث والبق .

البعوض : وينقل مرض الملاريا وهي من الحميات المتـوطنة وقـد عرف أبو قراط الملاريا منذ خمسة قرون قبل الميـلاد ، والبعوض عـلى عدة أنـواع قد تصـل الى الخمسين نـوعا مختلفـة ، وينقل بـلازموديـوم المـلاريـا أنثى بعـوضـة الانوفيليس لكن بعض الأمراض والأعراض الأخرى الخـطيرة ألفينـاها تنتقـل على متن البعوض مثل أمراض الدم والحمى الصفراء ، ومـرض الفيل ، أمـا القمل والبراغيث والبق فتنقل جميعا التيفوس والطاعون .

البـراغيث : وتنقل التيفـوس والطاعـون وكلاهمـا من أفتك الأمـراض التي لا تبقي ولا تـذر ، تهلك الحـرث والنسـل ، وتحـدث عـدوى الـطاعـون بـواسطة البـرغوث الـذي يمتص دم المـريض المحمـل بـالميكـروب ثم ينتقـل البرغوث بالميكروب في أحشائه إلى الفأر الذي يحمله ويصـير بدوره نـاقلا غـير مباشر للمرض أي يرمي بالبرغـوث في ثياب الشخص المـوعود فيكـون قضاء وقدرا .

الطاعون :

قـال ﷺ : « الطاعـون شهادة لكـل مسلم والـطاعـون هـو المـوت من الوباء » عن أنس رضي الله عنه ، ونقله صاحب الصحاح .

سينـا : « اذا وقـع الخـراج في اللحم الـرخـو المغـابن وخلف

الأذن سمي طاعونا » ذلك لأنه يطعن الانسان طعنا .

وقالت السيدة عائشة « سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فأخبرني أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء وأنه تعالى جعله رحمة للمؤمنين وليس من أحد يقع الطاعون في جلده ، فيمكث صابرا محتسبا الا كان له مثل أجر شهيد » .

وعن سعد سأل أسامة بن زيد : ماذا سمعت من رسول الله ﷺ في الطاعون ؟ فقال : قال رسول الله ﷺ :

« الطاعون رجز أرسل على طائفة من بني اسرائيل ـ أو على من كان قبلكم ـ فاذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه » رواه البخاري ومسلم .

حكمة طبية لها قيمتها في الطب القديم والحديث على حد سواء، فالبيئة الموبوءة يجب فرض الحجر الصحي عليها فلا دخول اليها ولا خروج منها .

من الطاعون يتعفن الهواء كتعفن الماء المستنقع الآسن بسبب عدم دفن القتلى .

والطاعون هو حرب ابادة جماعية شاملة وهو من حروب السماء وسهام القضاء والقدر على الغزاة المعتدين وقد عصف بكثير من الجيوش المتحاربة وأبادها عن بكرة أبيها ، وذاع أنه هو الذي حطم مقاومة نابليون بونابرت في حملته على الشام كما قيل انه أثخن جيش لويس التاسع الذي جاء مصر غازياً عام ١٢٥٠ م . فالطاعون هو داء الجيوش العضال وقاهرها العنيد الجبار .

كما قيل انه مات في ساعة واحدة منه عشرون ألفا من بني اسرائيل

وقيل ان عددهم ليس عشرين الفا وقال البعض انهم سبعون ألفا وربما يكونون أول من عذب بالطاعون . . وقد جاء فيهم قوله تعالى :

﴿ ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت﴾[1] .

أي حذر الموت أي حذر الطاعون[2] من قبيل الاستعارة التصريحية أي أن الاصابة بالطاعون وكانت تعني الموت فهو محقق ومؤكد .

وقال ابن عباس : كانوا أربعة آلاف هربوا من الطاعون فماتوا فدعا لهم نبي من الأنبياء فأحياهم الله وقال التميمي : لم تزل الشام الى آخر أيام بني مروان مطروقة بالطاعون يزورها بين الحين والحين ولا سيما دمشق والأردن .

وخطب عم السفاح بدمشق فقال : « يا أهل الشام أحسن الله اليكم اذ رفع عنكم الطاعون في زماننا . . قال رجل : ان الله أعدل من أن يجمعكم والطاعون علينا » .

وفي الموطأ عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« اذا نزل الوباء بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منه واذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه » رواه البخاري .

---

(١) البقرة : ٢٤٣ .

(٢) الطب النبوي للذهبي .

واقعة الفيل وهزيمة أبرهة الحبشي

خرج أبرهة الحبشي في جيش جرار لم تشهد الأرض مثله ، طلع عليها طلوع القدر ، لم يعرف المشرقان مثيلا له من قبل ولم تعهد بطاح مكة ولم تر جيشا كجيشه عددا وعدة .

كان ذلك في عام ٥٧٦ م بعد ميلاد المسيح حين جاء أبرهة على رأس جحفل جرار لهدم الكعبة ولم يلق أي مقاومة البتة . وكان جنوده وعساكره قد استولوا على نوق عبد المطلب جد النبي ﷺ فذهب عبد المطلب يسأل عن نوقه فسأله أبرهة عن طلبه وفيم مجيئه اليه ، قال عبد المطلب : « انما جئت لأسأل عن نوقي أما البيت فان له ربا يحميه » وكان أبرهة قد توهم أن عبد المطلب ما جاء الا ليتفاوض معه في شأن الكعبة .

صدق عبد المطلب لأن جيش العدو كان مدججا بالسلاح يملأ السهل والجبل عددهم كعدد الحصى ، لا قبل للقرشيين ولا لمكة جمعاء بهم .

ماذا كان موقف الله من بيته ؟ . . **﴿وأرسل عليهم طيرا أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف مأكول﴾**[1] .

اختلف المفسرون اختلافا كبيرا في معنى « أبابيل » :

---

(١) الفيل : ٣ ـ ٥ .

قال ابن عباس : ذاهبة وجائية تنقل الحجارة بمناقيرها فتبلبل عليهم رؤوسهم وصدق عليه قول الشاعر :

وبالفوارس من ورقاء قد علموا　　　أحلاس خيل على جرد أبابيل

ويقول جمهور الناس : ان أبابيل هو جمع[1] لا واحد له من لفظه .

وتفسير ابن عباس من قبيل المعنى اللغوي للكلمة ، أي أن هذه الطير كانت تبلبل عليهم رؤوسهم وقال الزمخشري[2] : ان واحدها « أبالة » وقال الراغب : انها متفرقة كقطعان الابل والواحد (أبيل) والكلمة معربة وتدل على الابل المؤبلة[3] أي المجموعة .

هاجت بلابله أي ثارت ظنونه ووساوسه ، لأن الباء واللام اذا اجتمعتا وتكررتا في كلمة دلتا على معنى الاختلاط والهياج كما في بلبلة الأسنة اذا اختلطت وبلبلة اللسان أي تأتأته عند النطق ومثل ذلك في الزلزلة ، والدمدمة ، والهزهزة ، والطأطأة ففيها جميعا معنى الاصطخاب والاضطراب .

وقال قال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم في معرض تفسيره لسورة الفيل .

هذه من النعم التي امتنّ الله بها على قريش فيما صرف عنهم من أصحاب الفيل الذين كانوا قد عزموا على هدم الكعبة ومحوا أثرها من الوجود فأبادهم الله وأرغم **آنافهم وخيب سعيهم** وأضل **عملهم وردّهم** بشر خيبة وكانوا قوماً نصارى وكان دينهم إذ ذاك أقرب حالاً مما كان عليه قريش من عبادة الأوثان ولكن كان هذا من باب الإرهاص والتوطئة لمبعث رسول

---

(١) انظر مادة : أبل في القاموس المحيط ومختار الصحاح .

(٢) الكشاف (٥٦١/٢) .

(٣) الاعجاز البياني للقرآن .

الله ﷺ فإنه في ذلك العام ولد على أشهر الأقوال ولسان حال القدرة يقول لم ننصركم يا معشر قريش على الحبشة لخيريتكم عليهم ولكن صيانة للبيت العتيق الذي سنشرفه ونعظمه ونوقره ببعثة النبي الأمي محمد صلوات الله وسلامه عليه خاتم الأنبياء.

ويقال إنه ذهب مع عبد المطلب جماعة من اشراف العرب فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة على أن يرجع عن البيت فأبى عليهم ورد أبرهة على عبد المطلب إبله ورجع عبد المطلب إلى قريش فأمرهم بالخروج من مكة والتحصين في رؤوس الجبال تخوفاً عليهم من معرة الجيش فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وكان اسمه محموداً وعبأ جيشه فلما وجهوا الفيل نحو مكة أقبل نفيل بن حبيب حتى قام إلى جنبه ثم أخذ بأذنه وقال أبرك محمود وارجع راشداً من حيث جئت فإنك في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك الفيل وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى أصعد في الجبل وضربوا الفيل ليقوم فأبى فضربوا في رأسه بالطبرزين وأدخلوا محاجن لهم في مراقه فنزعوه بها ليقوم فأبى **فوجهوه راجعاً إلى اليمن فقام يهرول ووجهوه** إلى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه إلى مكة فبرك، وأرسل الله عليهم طيراً من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها: حجر في منقاره وحجران في رجليه أمثال الحمص والعدس لا يصيب منهم أحداً إلاّ هلك وليس كلهم أصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق ويسألون عن نفيل ليدلهم على الطريق، هذا ونفيل على رأس الجبل مع قريش وعرب الحجاز ينظرون ماذا أنزل الله بأصحاب الفيل من النقمة.

بين التيفوس والطاعون

لا غـرو ان كان التيفـوس أو الطاعـون أو كلاهمـا جنودا من جنـود الله التي لم نـرها ولم يـروها ، وهـذه احصائيـة طبية عسـاهـا تكـون دليـلا مـاديـا محسوسا للاقناع .

انتشر التيفوس في جيش كوالا لامبور في جمهوريـة مالاوي وقـد تحقق فلتشر من هذه الحالات وفصل منها نوعـين ، الاول اسمه « اوربـان تيفوس » والثـاني اسمه « اسكـرب تيفوس » ذلـك ينتشر في المـدن ، وهـذا ينتشـر في الـريف والقـرى بصفـة خـاصـة ، وقـد قضى عـلى جيش جمهـوريـة مـالاي الفيدرالية .

وقد اكتشفت يد الطب في أوروبا في قـطاع جغرافي عـلى شريط طـويل يبدأ من مصر وينتشر فوق الامبراطورية الرومانية ثم يغشى بلاد الشام .

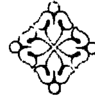
وقـد زار الطاعـون بلاد الشام وانكلترا كـوبـاء منتشـر عـام ١٦٦٤ م - ١٦٧٩ م .

وقـد هلك سبعون ألفـا من تعداد السكان وعددهم أربعمـائة وسـتـون ألفا من مدينة لندن في يوم واحد . من ثم سمي الـطاعون « المـوت الأسود » ثم ظهـر بعدهـا عام ١٩٢٠ في بـاريس بعد غيـاب ثـلاثـة قـرون . ومعـدل الـوفاة كـان قرابـة ٦٠ - ٩٥ في المائـة في لنـدن وفي هـونـغ كـونـغ ٩٣,٤ في المائة .

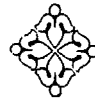
* * *



الغذاء



المن والسلوى
السمك واللبن
اليقطين والبلح
النخل والعسل الأبيض



المن والسلوى

﴿ واذا قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ، قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ، اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم ﴾ [1] .

المن والسلوى . . هما الترنجين والطير السماني بتخفيف الميم والقصر ، والترنجين والسمان البلدي الطائر قوتها حارة يابسة ، والمن والسلوى غذاء حيواني ممتاز وأثبت الطب أن البروتينات من الأصل الحيواني أعظم فائدة من البروتينات التي من أصل نباتي بل ألذ وأجمل طعما وأسهل أيضا .

لما أنزل الله على المعاندين من قوم موسى « المن والسلوى » قالوا لموسى : لو دعوت لنا ربك ليخرج لنا من الأرض من بقولها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها .

فاستعجب موسى من أمرهم وقال لهم باستغراب : **﴿ أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ﴾** ؟ يقصد بالذي هو « أدنى » البقول والقثاء والفوم والعدس والبصل . . كما يقصد بالذي هو خير « المن والسلوى » .

---

(١) البقرة : ٦١ ـ ولمزيد من التفاصيل راجع تفسير القرطبي لسورة البقرة ـ الجزء الأول.

قال لهم موسى عند ذلك : ﴿ **اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم** ﴾ ، وقد يظن نفر أن الآية تشير وتفيد الى أن « مصر » فيها الأشياء الدنيا ، ومن ثم فهي أقل منزلة من بلاد الشام لاحتواء الأخير على « المن والسلوى » .

لكن الواقع أن الكلام يخلو من أسلوب القصر « انما ، ما ، الا ، بل ، لكن » من ثم فلا مانع أن توجد تلك الأشياء الدنيا الى جانب الأشياء الخيرة في مصر ، والله أعلم .

قال تعالى : ـ ﴿ **وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى ، كلوا من طيبات مارزقناكم ، وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** ﴾ البقرة ٥٧ .

وقال : ـ ﴿ **يا بني اسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى** ﴾ طه ٨٠ .

وقال : ﴿ **وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما وأوحينا الى موسى إذا استسقاه قومه أن أضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام ، وأنزلنا عليهم المن والسلوى، كلوا من طيبات ما رزقناكم ، وما ظلمونا ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** ﴾ الأعراف ١٦٠ .

والمن هو الترنجين ويشبه الصمغ ، حلو مع شيء من الحموضة كان ينزل على بني اسرائيل كالطل مع طلوع الفجر حتى طلوع الشمس في كل يوم عدا يوم السبت .

قال البعض إن لفظة (المن) عبرية معناها خير السماء أو المغذي الإلهي .

ومجمل الآراء ، فالمن هو النضيح السكري الناتج من شجر لسان العصفور من الفصيلة الزيتونية .

ويتكون المن من مادة المانيتول بنسبة ٥٠٪ وهو كحول سداسي الهيدروكسيل بللوري ينصهر في درجة ١٦٦° مئوية ويحتوي كذلك على دكستروز وغروي ومواد غير عضوية ومادة لاصقة وفراكسين وحوالي ١٠٪ رطوبة، وهو غذاء ملطف ملين، يقلل من الإيما والارتشاح في الأنسجة لاحتوائه على مادة المانيت.

اللحم

قال تعالى عز من قائل : ـ ﴿ ولحم طير مما يشتهون ﴾ الواقعة ٢١ .

وقال : ـ ﴿ وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون ﴾ الطور ٢٢ .

وقد ورد في كثير من آيات القرآن الكريم ذكر اللحم ، ولعل اللحم لذلك من أهم الأغذية الأساسية إذ أنه غني بالبروتينات اللازمة للبناء ونمو الخلايا ، هذا فضلا عن فيتامين ب المركب ، وبعض العناصر المعدنية الأخرى مثل الكالسيوم والحديد والبوتاسيوم والفوسفور والصوديوم ، كما يجدد الدم ويقوي المناعة الجسدية .

والمائة جرام من اللحم تمد الجسم بنحو :٥٪ من احتياجاته من البروتينات وكثير من السعرات الحرارية .

والكبد من أهم محتويات اللحم نعتبره مخزنا لكثير من المواد الغذائية وكثير من الفيتامينات لا سيما فيتامين أ ، ، د ، وبالذات كبد الطيور والأسماك ويوجد في كبد الحيوانات كميات هائلة من فيتامين ب لمركب ، فضلا عن البروتينات والحديد من ثم كان استعمالها في علاج الانيميا الحادة وفقر الدم . أما المخ فانه غني بمادة الفوسفور اللازمة لعمل الأعصاب وحيويتها وكفاءتها مع بعض العناصر الأخرى مثل النحاس والزنك . أما لحم الدجاج فيتكون من ٦٥,٣٪ ماء ، ٤,٥ ٪ دهون ، ٨٩٪ رماد ، ٢١,٣٪ بروتين ، وهو لذيذ شهي يقوي الباه وينشط الجسم وينعش البدن .

ويخلو دهن الدواجن من الأحماض الصلية الغير مشبعة .

البقول : مثل الفول والعدس والترمس والحمص واللوبيا والفاصوليا والفول الأخضر يخفض نسبة السكر في الدم كما أن فول الصويا يدخل في تركيب لبن الأطفال الصناعي لاحتوائه على نسبة عالية من البروتينات .

الحلبة : وهي تفتح الشهية للأكل مقوية للدم تساعد على الهضم وتدر اللبن ومدرة للطمث وكذلك تخرج الدم من الرحم بعيد الولادة مباشرة .

اللوبيا : بها كميات لا بأس بها من البروتينات وتفيد أوجاع الكلى والظهر ، مصحة للبدن ، طاردة للحزن ، مانعة للامساك .

الترمس : وبه نسبة عالية من البروتينات ، ينشط الأمعاء ويقوي الشعر كما أن الطب الحديث قد اكتشف فيه علاجا لمرض « الصدفية » وهو يخفض ضغط الدم المرتفع وطارد للديدان .

العدس : وبه ٢٢ في المائة بروتين ، ٥٤ في المائة كربوهيدرات ، ٢ في المائة مواد دهنية كما يحتوي على الحديد والفوسفور والكالسيوم ويمنع الاسهال ويدر الطمث ويقلل البول .

الحمص : ويحس العرق ويزيد دم الحيض ويدر لبن المرضع ويقوي الباه ويزيد في الجماع .

القثاء: نبات يشبه الخيار ومثله يؤكل نيئاً ومخللاً به نسبة عالية من الماء ويفيد ضعاف الأجساد إذ يزيد من طاقة الجسم على الاحتفاظ بالماء.

وبالقثاء مادة قابضة للأوعية الدموية مضادة للحساسية وهي ملينة ومهدئة للأعصاب .

الفوم : واندرج على لسان العرب الفوم بمعنى الثوم ثم الحمص وسائر الحبوب التي تخبز وذكر الراغب في مفرداته الحنطة ثم عقب وقال : الثوم على ابدال الفاء والثاء [١] .

والطمأنينة تغلب على تفسير الفوم بالثوم لقرب المادة والمعنى وقابلية الابدال ويسره وبينهما .

والثوم من أقدم الخضروات التي شاعت في مصر القديمة وبلاد اليونان وروما وهو يدر الطمث ويخرج نزلات البرد كما يطرد البلغم ويركز المني ويعالج لسع الحشرات والهوام والاكثار منه يفسد البصر ويصدع الدماغ[٢] .

والأطباء ينصحون من لا يقدر على أكله أن يفرك وعاء السلطة به فركاً يترك أثراً ولو قليلاً لما فيه من الفوائد الصحية .

البصل : وتحتوي المائة غرام منه على ٣٦٠٠ وحدة من فيتامين (أ) ، ٢٨ مجم فيتامين (ج) . والبصل حار فيه رطوبة ، يفتح الشهية للطعام ، ويقوي ويهيج الباه ، طارد للبلغم ، مانع للقيء، ملين مضاد للامساك ومهدىء للأعصاب به مادة مسيلة للدم لذلك فهو ينفع مرضى الجلطة الدموية بالقلب . والاكثار من البصل يضر البصر ويصدع الدماغ ، رائحته منفرة وله مفعول ملين على الجهاز الهضمي ، وله اثر مهدىء على الجهاز العصبي مع أنه ينبه المخ والأعصاب .

---

(١) الاعجاز البياني للقرآن .

(٢) الطب النبوي .

وكان قدماء المصريين يضعون البصل مع جثث الموتى لتنبيهها عند البعث .

الرمان : الرمان من فاكهة الجنة ، فقد جاء في سورة الرحمن قوله : ﴿ **فيهما فاكهة ونخل ورمان** ﴾ (٢) .

وعنه ﷺ أنه قال : « الرمان من فاكهة الجنة » .

كما اكتشف الطب علاج الدودة الشريطية من الرمان ، وذلك باعطاء المريض بها مغلي قشور بذور الرمان .

قال تعالى : ـ ﴿ **فيهما فاكهة ونخل ورمان** ﴾ الرحمن ٦٨ .

وقال أيضاً : ـ ﴿ **وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين** ﴾ الأنعام ١٤١ .

وقال تعالى : ـ ﴿ **ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعتاب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه أنظروا الى ثمره إذا أثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون** ﴾ الأنعام ٩٩ .

والرمان شجرة صغيرة متساقطة الأوراق ، لها أوراق مستدقة رمحية الشكل وأزهارها جميلة حمراء زاهية ، عصير ثمرها له حلاوة سكرية عطرية متميزة ، وأجود أنواع الرمان الشديد الإحمرار الرقيق القشرة الكثير الماء .

وفي الرمان نسبة عالية من الأحماض العضوية مثل حامض الليمونيك الذي يقلل حموضة البول والدم مما يداوي مرض النقرس وتذويب بعض الحصى في الكلى .

---

(١) الرحمن: ٦٨.

وتبلغ نسبة السكر في الرمان ١٨٪ فضلاً عن فيتامين ج المقوي لجدران الشعيرات الدموية .

وفي قشر الرمان مادة قابضة اسمها (تانين) تعالج الإسهال الشديد .

كما تعالج القشور والبذور الدودة الشريطية التي تصيب المريض بها بأفدح الأضرار .

قال تعالى : ﴿ والتين والزيتون وطورسينين وهذا البلد الأمين ﴾ .

نبات التين من الفصيلة التوتية وهي شجرة صغيرة تنمو في البلاد المعتدلة ، وهي ذات أوراق سميكة . والجزيرة العربية لا سيما جزؤها الجنوبي غنية بالتين حيث التربة الخصبة .

وللثمار الطازجة الناضجة فوائد جمة ومنافع عظيمة للناس حيث تحتوي على ٧٣ ٪ من المواد الكربو إيدراتية و١ ,٣ ٪ من البروتينات ، و٢٪ من الدهون وكثير من فيتامينات ب المركب وفيتامين أ ، هذا فضلا عن أحماض عضوية شتى مثل حامض الليمونيك والماليك ، ويعطي التين ٢٧٠ سعراً حرارياً من الطاقة من كل مائة غرام من التين .

ناهيك عن الأملاح المعدنية العديدة مثل الصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم والفوسفور والكلور والماغنسيوم والحديد والنحاس .

والتين ملين مضاد للإمساك فضلا عن كونه غنيا بالسكريات التي تولد في الجسم طاقة كبرى .

(الزيتون)

تجود زراعة الزيتون في معظم أنواع التربة حتى الجاف منها ، وتعمر طويلا قرابة ألف عام ، وهي دائمة الخضرة يصل ارتفاعها نحو عشرين

متراً ، وقد ورد ذكر الزيتون في كل الكتب السماوية تقريبا .

قال تعالى : ـ ﴿ **الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار** ﴾ النور ٣٥ .

ومن زيتها عوفيت ألوف النفوس والأبدان من الأجسام المعتلة ، ولعل الزيتون يذكرنا بحادث انجلاء طوفان نوح كما يعتبر غصنه رمزاً للسلام .

وثمار الزيتون تحتوي على ١٦,٧ ٪ من المواد الكربو إيدراتية، ١,٥ ٪ من البروتين ونسبة عالية من الدهن تبلغ ١٣,٥ ٪ ويوجد بها نسبة عالية من عنصر الصوديوم تصل الى ٢٤٠٠ مجم ، وكذلك البوتاسيوم والكالسيوم والمنجنيز والنحاس والفوسفور وهو خال تماماً من الحديد لكنه غني بفيتامين أ نحو ٣٠٠ وحدة دولية.

وزيت الزيتون المستخلص المستخرج من الثمار يفيد الجهاز الهضمي والكبد ، وهو أيضاً ملطف للجلد يجعله ناعم الملمس أملسَ.

العنب

قال تعالى : ﴿ **وجنات من أعناب والزيتون والرمان**) الانعام ٩٩ .
وقال أيضا : ﴿ **أو تكون لك جنة من نخيل وعنب** . . ﴾ الاسراء ٩١ .

وللعنب أصناف عدة لكن أجوده الكبار قشره رقيق ، بذره قليل ، سكريته عالية ، طعمه لذيذ ، نكهته طيبة ، به ١٥٪ من سكر العنب (الجلوكوز) كما يحتوي على الفركتوز (سكر الفاكهة) والسكروز (سكر القصب) .

وسكـر العنب سهل الهضم ، ويعـطيـه الأطبـاء عـادة ، للمحمـومـين والمعمودين .

وتعطي المائـة غرام من العنب ٦٨ سعـرا حراريـا للجسم ، وتحتـوي عـلى ٨٢٪ ماء ، و ٨٪ بـروتين و ٤٪ دهـون ، ١٦,٧٪ من المواد السكـريـة فضلا عن فيتامين أ ، ب المركب ،وحامض.النيكوتينيك وفيتـامين (ج) ، كـما أنـه غني بحامض الماليك ٦٥٠ مجم وغني بعنصر البـوتـاسيـوم الـذي ينشط العضـلات والجهاز الهضمي ، (٧٨٠ مجم) مـع الاملاح المعـدنيـة الأخـرى مثـل الصوديـوم ، والكالسيـوم ، والحديـد والمنجنيـز والفـوسفـور والكبـريت والكلور .

وعندما يجفف العنب يصير زبيباً وهو خلو من الاحماض العضـوية تمـاماً لكنه غني بعنصر البوتاسيوم ، وبعض العناصر الغذائية الأخرى .

قـال تعالى : ﴿ ومن ثمـرات النخيل والأعنـاب تتخـذون منـه سكـرا ورزقا حسنا إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ النحل ٦٧

ونخيل البلح عتيق قديم في مصـر ، وقد ذكـره قدمـاء المصريـين ، في مخـطوطاتهم لأهميتـه ، وقد كـانوا يسمـون الشـراب السكـري المستخـرج من عصارته المتخمرة (شراب الحياة) .

والبلح من أفضل الفواكه وأرخصها عـلى الإطلاق وكـان سيدنـا رسول الله ﷺ يفطر على التمـر في رمضان ، والتمـر يولـد طاقـة بدنيـة هائلة اذ أنـه سهـل الإحتراق إذ يتـولد من ١٠٠ مجم من البلح نحـو ٢٨٤ سعراً حـراريـا من الـطاقة ، والبلح ينبـه حركـات الأمعاء ويحفـزها منشـطا اياهـا لاستقبـال الغذاء ، وهذه حكمة قيمة لها قدرها .

الزنجبيل

قال تعالى : ﴿ ويسقون فيها كـأساً كـان مزاجهـا زنجبيلا﴾ الانسـان ١٧

والزنجبيل نبات معمر ساقه أجوف يحمل أوراقاً رمحية الشكل ، أزهاره صفراء اللون ، وللازهار رائحة عطرية مميزة لاحتوائها على ٣٪ من الزيت الطيار .

والزنجبيل من أجمل التوابل وأنفعها يستعمل مسكنا ومنبها ، وهو يطيب نكهة الأكل .

الحب

قال تعالى : ﴿ **والحب ذو العصف والريحان** ﴾ الرحمن .

والحب كما تفيدنا معاجم اللغة القمح والشعير والأرز والذرة ويسمى الحب (البر) .

وهو غني بالمواد الكربو ايدراتية ، كما يحتوي قليلا من البروتينات والدهون ، وهو من أقدم المحاصيل نشأ في بلاد ما بين النهرين ومتباين البقاع الاخرى من العالم .

ويتكون محتوى حبة القمح من جنين يحتوي على ٢٪ من وزنها يكون معظم جسم الحبة أي حوالي ٨٥٪ من وزنها تغلفه قشرة تكون نحو ١٣٪ من وزن الحبة .

كما يحتوي الجنين على مواد بروتينية ودهنية وأملاح معدنية وفيتامينات ولا يحتوي على نشا .

الخردل

قال تعالى: ﴿**يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل**﴾ وهناك نوعان من الخردل: الأسود والأبيض.

﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وان كان

مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ الانبياء ٤٧ .

ويحتوي الخردل الاسود على غروى في بشرة القصرة ، ويوجد في الجنين نحو ٢٧٪ من زيت ثابت وحوالي ٢٩٪ من البروتينات وحوالي ٤٪ من الجلوكوسين السنجرين ، وتعطي بذور الخردل الاسود ٧, ٠ ـ ١,٣٪ من زيت طيار يحتوي على ٩٢٪ من السيوتيانات الاليل تقريبا . ويستعمل الخردل الاسود تابلا لكنه مهيج للمعدة مثير للقيء .

أما الخردل الأبيض فتحتوي بذوره على حوالي ٣٠٪ من زيت ثابت طيار وعلى نحو ٢٥٪ من البروتينات ونضيج البذور خالية من النشا .

ويستعمل الخردل الأبيض مثل الخردل الاسود تماما تابلا ، ولا مانع من خلطهما ببعضهما .

المسك

قال تعالى : **﴿ يسقون من رحيق مختوم ، ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾** المطففين ٢٥ ، ٢٦ .

ويحتوي المسك على زيت طيار ذي رائحة قوية طيبة ، كما يحتوي على مواد دهنية وراتينج وبروتينات ومواد غير عضوية ، وتستعمل عادة لتنشيط القوى الحيوية والتناسلية كما يفيد تشنجات الاطفال العصبية ويمنع المغص وعسر الهضم .

والمسك هو الافراز المجفف من الجريبين القلفيين في غزال المسك من شعبة الجبليات طائفة الثدييات رتبة الحفريات فصيلة الأيائل . ويتكون المسك في حويصلات خاصة توجد في الذكر وحده ولا توجد في الانثى وموضعها خلف السرة تماما ، يحملها الذكر وهو دهني الملمس بينما اللون رائحته قوية نفاذة وطعمه مر .

السمك واللبن

﴿ وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ﴾[1] .

السمك :

لحم السمك غني بالمواد البروتينية والفوسفور بنسبة عالية ، والفوسفور لازم لبناء الخلايا الحية ونشاطها به وكثير من المعادن الأخرى وبالذات الكالسيوم واليود ، والسمك من الكائنات الناشئة على وجه الأرض فهو من البرمائيات وقد ورد تحريمه في الكتاب ثم نسخته السنة في قوله ﷺ : « أحلت لنا ميتتان ودمان : فالدمان الكبد والطحال والميتتان : السمك والجراد » والسمك يغوص في أعماق الماء وأحشاء البحار يأكل من النباتات المغمورة والتي تحتوي على مادة « البلادونا » ويختزنها السمك في عضلاته لا يتأثر بها لكن ينقلها للانسان الذي سرعان ما يتأثر بها ويظهر هذا التأثير بمادة البلادونا لما نجده بعد وجبة السمك الدسمة من جفاف الحلق واللسان وخفقان القلب الهادىء مع هدوء تام يسود سائر البدن مع الميل للنعاس . . سبحانك يا ربي .

ولاحتواء السمك على البروتين الحيواني الممتاز مع مادة البلادونا فهو ينفع المصران الغليظ ويقلل من القلق والتقلص المعوي ويهدىء من ثوران

(١) النحل : ١٤ .

المعدة وحموضتها وتفيد البلادونا مرضى القرحة المعدية وقرحة الاثني عشر ، ويفيد اليود في تنشيط الغدة الدرقية لأنه يدخل في تركيب هرمون الثيروكسين . . ففي المناطق التي تبعد كثيرا عن البحر ولا يوجد فيها مصدر لليود تتضخم الغدة الدرقية فسيولوجيا ويصاب الشخص بما يسمى «الجويتر الجحوظي» الوبائي ويظهر تضخم على هيئة ورم كبير في الرقبة من ناحية الأمام ، واليود يعالج هذه الحالة تماما فتعود سيرتها الأولى وهرمون الثيروكسين هذا مسؤول عن عملية البلوغ في الذكر كما أنه يحفز عمليات الأيض الميتابوليزم والتمثيل بالجسم .

وتحتوي المائة جرام من السمك على ١٦ في المائة بروتين ٩ في المائة دهون ، ٢٠ جرام من الكالسيوم ، جرامين من الحديد ونصف جرام من البوتاسيوم والفوسفور وبعض من فيتامين (ب) المركب .

اللبن :

قال تعالى : ﴿ فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ، ولهم فيها من كل الثمرات ﴾[1] .

﴿ وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ﴾ أي اللبن يتغير طعمه بعد حين وهذا معروف لنا جميعا في الدنيا ، لكن أنهار الجنة من لبن لا يتغير طعمه بمرور الوقت ، ولا يتحول مذاقه فسبحان الله .

قال ﷺ : « من سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فاني لا أعلم ما يجزي عن الطعام والشراب غيره » ، رواه أبو داود والترمذي عن ابن عباس ، وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يحب اللبن. من اللبن يخرج السمن والجبن والأفضل لبن الشاة وكل لبن بعد

(١) محمد : ١٥ .

عهـده بالحليب رديء فـاسد . وكـل حيوان تـطول فترة حمله عـلى فترة حمـل الانسـان فلبنه رديء . واللبن ينعش البـدن ، ويقوي الجسم ويـزيد النـطفة ويهيـج الباه ويـطلق البطن ، ويـزيد في العقـل والدمـاغ . . وفي لبن اللقـاح جلاء وادرار وتليين لأن أكـثر رعيها الشيـح والاذخر والبـابونـج وغيرهـا من العقاقير المفيدة في الاستسقاء .

ولبن الماعز لطيف جميل معتدل ، ولبن الضأن سميك .

وتحتـوي المـائـة جـرام من اللبن عـلى ١٩٠ وحـدة دوليـة من فيتـامـين (أ) ، ٤٥ ميكـرو جرام من الثيـامين ، ١٨٦ من الـريبوفـلافين ، ٢٩٠ من حـامض البـانتـوثينيـك ، ٩٠ من النيـاسـين ، ٥ من البيـوتـين ، ٢ مجم من فيتامين (ج) ، ٣ وحدات دولية من فيتامين (د) .

اليقطين والبلح

﴿ وأنبتنا عليه شجرة من يقطين ﴾[1] .

واليقطين والقرع اسمان لمسمى واحد.

وقد اعتاد الناس على صنع المربيات من القرع بتقطيعه أو برشه كالفواكه كما يؤكل بزره نيئاً كعلاج مضاد للدودة الشريطية ومحمصاً كنقولات. . . والقرع سهل الهضم جيد الغذاء جم النفع عظيم الفائدة لا يجهد المعدة ولا الأمعاء في هضمه وتمثيله، ويؤثره ويصفه عادة أطباء الحميات والأمراض الباطنية عندما نريد أن نغذي المريض محافظين على جهازه الهضمي، واعطائه الراحة الكافية وبالذات مرضى القولون الغليظ.

أما « **الدباء** » : وهو لب القرع أو الكوسة المقشورة بمعدل خمسين جراما الى ستين جراما تفيد مريض الدودة الشريطية وبعد ثلاث ساعات من اعطاء الجرعة يعطى المريض مسهلا من زيت الخروع لطرد الدودة .

البلح :

وهو فاكهة ممتازة قيمة كان المصريون القدماء يحرصون عليها كثيرا ويحبون أكلها فهي تحتوي على كثير من البروتينات وفيتامين (أ) ، وفيتامين (ج) .

---

(١) الصافات : ١٤٦ .

كما يحتوي البلح على ٧٠ في المائة سكريات ، ٢ في المائة بروتين ، ٣ في المائة دهون ، فيتامين (ب) المركب .

وقد ورد ذكر البلح في القرآن الكريم في قوله تعالى :

﴿ وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا﴾ [١] .

قال أمير الشعراء أيضا فيه :

طعام الفقير وحلوى الغني   وزاد المسافر والمغترب

لأنه يمكن بقاؤه فترة طويلة دون تلف أو فساد . ويمر البلح بعدة أطوار هي : الطلع فالخلال فالبلح فالبسر فالرطب فالتمر . . ولكل نوع من هذه الأنواع مميزاته .

الطلع : وهو أول ما يظهر من البلح ويقوي الباه ويحرك الشهوة والخلال ، رديء على ما وجدنا .

البلح : : وقد قال ﷺ فيه : « كلوا البلح بالتمر فان الشيطان يقول : بقي ابن آدم حتى يأكل الجديد بالعتيق » . . رواه النسائي .

البسر : وهو أقل فائدة من البلح .

الرطب : وكان النبي ﷺ يأكل الرطب مع البطيخ ويقول : « يدفع حر هذا برد هذا ويدفع برد هذا حر هذا » (رواه الترمذي وأبو داوود) .

التمر : وقال فيه ﷺ :

التمر: وهو أجود الطعام وخصوصاً للنفساء لغناه بكل ما يحتاجه الجسم من مواد غذائية وفيتامينات ومعادن.

---

(١) مريم : ٢٥ .

وخير التمر (البرني) لقوله ﷺ : « خير تمراتكم البرني يذهب بالداء » .

كما كان عليه الصلاة والسلام يحب الزبد والتمر والعجوة لقوله ﷺ : « العجوة من فاكهة الجنة » .

وفيما روي عن أبي داود « أنه ﷺ كان يحب الزبد والتمر » .

قال تعالى : ﴿ **وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ، فكلي واشربي وقري عينا** ﴾ .

وقد فضل الله البلح لمريم لما فيه من فوائد طبية طيبة وتزيد أنواع التمر على الخمسين وأجوده الرقيق القشر الكثير الشحم الحلو المذاق النضيج الصغير النوى ، مثل تمر المدينة ، ومن انواعه العجوة .

وقد وصف رسل قيصر إلى عمر بن الخطاب النخل وشجرة التمر وصفاً رقيقاً حيث قالوا :

(ان شجرة كالرجل القائم تفلق عن مثل آذان الحمر ثم يصير مثل اللؤلؤ ثم يعود كالزمرد الاخضر ثم كالياقوت الاحمر والأصفر ثم يرطب فيكون كأطيب فالوذج - حلوى تعمل من العسل - وقد اعتدوها عصمة للقيم وزادا للمسافر وطعاما للضيف . ونوى البلح يوقد وفحمه نافع لتعب الاسنان ، وثمرها فيه صلاحية عظيمة لعلاج الصدر والرئة ، ومنقوع التمر في الحليب يقوي الباه .

وخير التمرات كما قال رسول الله ﷺ البرني يذهب بالداء لأنه يفيد الكبد ويقوي البدن ويلين الطبيعة .

وكل ١٠٠ جم مائة جرام من التمر تحتوي ٢٠٪ من الماء و ٢,٢٪

من البـروتينـات و٠٦ , ٠٪ دهـون و٧٥٪ سكـريـات و٤ , ٢٪ أليـاف و١٨٠ وحـدة دوليـة من فيتـامـين أ ، ٠٠٨ ومجم من فيتـامـين ب و ٠٠٥ و مجم من فيتـامـين ب ٢ ، ٢ و ٢ مجم من النيكـوتينـامـين ، ١ مجم من الصـوديـوم ، ٧٩٠ مجم من البوتاسيـوم ، ٦٥ مجم كالسيـوم ، ٦٥ مجم ماغنسيـوم و ٥ مجم من الحديد و ٧٢ مجم من الفوسفور و ٦٥ مجم كبريت و ٨٣ مجم كلور .

والتمـر يرقى في فـائدتـه على اللحـوم اذا ما أكـل مع الجـوز وهو دواء لأمراض مختلفة في المسالك البولية والجهاز الهضمي ويداوي أمـراض الصدر والـرئتين ويمنـع الامسـاك وتقبض الامعـاء ، ويحفز فـرز البول من الكليتـين ، والبلح قبل نضجه الى تمر يقوي المعدة ويقطع الاسهـال المزمن، ويمنـع انتفاخ البـطن وينفع سيـلان الرحم عنـد النساء ويمنـع نـزف الـدم من البـواسـير ، ويوقي اللثة .

إعجاز طبي قرآني وسبق علمي

ولعـل ايحـاء الله سبحـانـه وتعـالى لمـريم أن تهـز اليهـا بجـذع النخلة فتساقط عليها رطبا جنيا ، كـان اعجازاً طبيـا عمليا علميـا طبيا بـاذن الله،فقد أثبت الطب الحديث إحتواء البلح على هرمون أنثـوي اسمه « السنتـوسينون » وهذا الهرمون يزيد من انقبـاضات الرحم اثنـاء الولادة ، وبـذلك يقلل من متاعب الأم ، ولذا فإن أطباء الولادة يعطونـه للسيدات عنـد الوضـع بشروط طبيـة خاصـة وهذا الى جـانب احتواء الـرطب على عنصـر منشط للأمعـاء مما يمنع الإمساك والتقبض المعوي الذي يتغلب عليـه أطباء الولادة حديثاً بعمـل حقنة شرجية للسيدة قبيل الولادة مباشرة .

وهذا الإمساك يعوق الولادة ، ويُضايق الوالدة فلا بـد من منعه ، كـما يساعد البلح الرطب على طرد المشيمة (الخـلاص) مباشـرة بعد الـولادة وفي الحال لأن بقاءها بعد الولادة مدة طويلة ، قد يهدد حياة الأم احيانا .

فضـلا عن ان البلح يخفض ضغط الـدم الـذي يـرتفـع عنـد الـولادة

حيث تعتصر الأم وتتوتـر أعصابهـا فلا بـد من مهدىء للضغط في هـذه الحال العسيرة لذلك فأمر الله لمريم أن تأكل الـرطب غذاء في ظـاهره دواءاً وعقـاراً شافياً في مخبره من زوايا متعـددة ، ينشدهـا الاطباء المعـاصرون في الـولادة في كذا عقار أو دواء . سبحان الله .

النحل والعسل الأبيض

﴿ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ﴾[1] .

وقال قوم : « فيه شفاء للناس » عائد على القرآن وبه يقول مجاهد . ولكن سياق الكلام يوجه الضمير الى العسل الأبيض « عسل النحل » وقد قال ﷺ :

« عليكم بالشفاءين : العسل والقرآن » .

والعسل الأبيض يدفع الفضلات المجتمعة في المعدة ، المتراكمة في الأمعاء ، وفيه جلاء وتليين وهو سهل الهضم ، ولا يزال الأطباء يصفونه للمحمومين والناقهين والمعمودين كذلك لمرضى القلب لعدم غيابه في المعدة من ثم لا تضغط على القلب فترهقه .

والعسل الأبيض يفيد الأطفال والشيوخ لما به من أنزيمات وكمنشط للدورة الدموية ومولد للطاقة ومنشط للكبد .

قالت السيدة عائشة : « كان أحب الشراب الى رسول الله ﷺ » .

منذ أقدم العصور من نحو ألفي سنة خلت والانسانية تؤثره وتفضله في العلاج والدواء على غيره . وقد أشارت الكتابات الهيروغليفية على مقابر قدماء المصريين الى أن المصريين القدماء قد كانوا يربون النحل منذ ما

---

(١) النحل : ٦٩ .

يقرب من أربعة آلاف سنة قبل الميلاد ، والعسل الأبيض له عطرية تجمعها الشغالة من رحيق الأزهار والنباتات وتحول خلاصة عصير تلك الزهور الى سائل سكري مركز هو العسل الأبيض أو « عسل النحل » .

ويحتوي عسل النحل على دكستروز وأملاح ومواد نباتية وأنزيمات وحبوب لقاح وماء ، وهو سهل سريع التمثيل في الجسم لأن سكرياته أحادية وهي فركتوز وجلوكوز بنسبة ٨٠ في المائة ويمتصها الجسم مباشرة دون أدنى تعب وبه أيضا أملاح وفيتامينات وكثير من المواد الأخرى غير المعروفة وتبلغ نحو ٥ في المائة من تركيبه هذا فضلا عن حامض الفورميك كما يحتوي على ٣ في المائة بروتين ، ٥ في المائة من المعادن .

أسماه الفراعنة : « شراب الآلهة » لأنه كان يعالج كثيرا من الأمراض في مصر القديمة مثل السعال الحاد والنزلات الشعبية لحلاوة طعمه وعطرية تذوقه .

عن أبي سعيد أن رجلا أتى رسول الله ﷺ فقال له : ان أخي استطلق بطنه . فقال : « أسقه عسلا » ، فذهب أخوه ثم رجع فقال : سقيته فلم ينجع . وعاد مرتين فقال في الثالثة أو الرابعة : « صدق الله وكذبت بطن أخيك ـ فيه شفاء للناس ثم سقاه فبرأ » رواه البخاري ومسلم .

قيل في عجائب المخلوقات: ولقد ذكرت الأبحاث الحديثة عن عادات النحل ولغته التي يتبادل بها المعلومات كما قال الغزالي لو تأملت عجائب أمرها في تناول الأزهار والأنوار واحترازها من النجاسات والأقذار وطاعتها لواحد من جملتها وهو أكبرها شخصاً وهو أميرها.

سبحان الله . . من أوحى الى النحل هذا ؟

وقد قال نبينا الكريم : « المؤمن كالنحلة ان صاحبته نفعك وان

ساورته نفعك وان جالسته نفعك . كذلك النحلة على ما فيها من منافع » .

قال ابن الأثير : وجه المشابهة من المؤمن في النحلة ، الحذق والفطنة وقلة الأذى والمنفعة والسعي بالليل متنزهة عن الأقذار وطيب أكله ، واعتماده على سعي نفسه وطاعته لأميره والآفات التي تقطعه عن عمله هي الظلمة والغيم والريح والدخان والماء والنار وكذلك آفات المؤمن هي ظلمة الغفلة وغيم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام وماء السعية ونار الهوى .

وحيث أن عسل النحل يحتوي على أكثر من ٨٠٪ من السكر ، فإن هذه البيئة العالية التركيز من السكر قاتلة للميكروبات .

والعسل الأبيض يحتوي على الماء الأوكسيجيني القاتل للجراثيم وهو غني بالبوتاسيوم الذي يسحب منها رطوبتها اللازمة لضرورة حياتها فتموت من الجفاف .

وللعسل تأثير في نمو الأطفال المولودين قبل أوانهم عندما يضاف الى لبن الأم ، وهو يقوي الأسنان ويحفز نمو العظام في الطفل الصغير .

ومن اعجازات العسل أنه لا يتسبب في تلف الأسنان كباقي المواد السكرية بل يعالج اللثة في الأطفال وقت التسنين .

ومن الغريب في الأمر أن العسل الاسود يرفع من نسبة السكر في الدم ولذلك نحجر ـ نحن الاطباء ـ عليه لأنه يزيد جلوكوز الدم إلى نسبة خطيرة لكن العسل الأبيض يقلل من معدل السكر في الدم فبينما نمنع من تناول العسل الاسود لمريض السكر نوصي بتعاطي العسل الأبيض .

وتقول أبحاث مستشفى ايسلز للأورام السرطانية بالمانيا الغربية ان العسل الأبيض غذاء نافع شاف للمرضى بالسرطان .

واكتشف الكيميائي الفرنسي (الن كاياس) كميات من الراديوم في

عسل النحل، وهذا العسل المشع يداوي الكثير من الأورام الخبيثة .

ويقلل عسل النحل من النزلات البردية ويشفي كثيرا من أمراض العيون كالتهابات القرنية ولكونه مضادا للتعفن فانه يجعل الجلد قويا متينا أملس ، وقد عولجت به القرح والدمامل والخراجات الجلدية باستعماله كدهان ، وقد أوصى ابن سينا باستعمال لبخة من العسل المخلوط بالدقيق في علاج الجروح السطحية ، كما استعمل مزيج العسل وزيت كبد الحوت في علاج الجروح المتقيحة.

ويقول بعض علماء السويد أن أكثر من ٦٠٪ من حالات الصداع النصفي تم شفاؤ ها بالعسل الأبيض .

ولا جرم أن كثيرا من حالات العقم وعدم الإنجاب يشفيها الغذاء الملكي وهو خلاصة وعصارة غذاء ملكات النحل . فسبحان الله . . . ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً .

قال تعالى: **﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾**[1] **﴿ وكان بين ذلك قواما ﴾**[2] .-

وقال: **﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ﴾**[3] .

﴿ ولا تقربوا الزنا ، انه كان فاحشة وساء سبيلا ﴾[4] .

﴿ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ﴾[5] .

﴿ والله يحب المطهرين ﴾[6] .

---

(١) الأعراف : ٣١ .

(٢) الفرقان : ٦٧ .

(٣) المائدة : ٣ .

(٤) الاسراء : ٣٢ .

(٥) النحل : ٦٩ .

(٦) التوبة : ١٠٨ .

﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ﴾[1] .

﴿ حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين ﴾[2] .

حملته أمه كرها ووضعته كرها ، وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ﴾[3] .

« والصيام جنة » .

﴿ وأن تصوموا خير لكم ﴾ [4] .

﴿ ويسألونك عن المحيض ، قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن ﴾ [5] .

﴿ واذا مرضت فهو يشفين ﴾ [6] .

في موضوع الطعام خاصة تحدثت سورة الأنعام والنحل وأول المائدة والبقرة لتبيان الحرام من الحلال حتى يكون سهلا واضحا :

﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ﴾ [7] .

وفي الآيات ينحصر المحرم من الطعام وحكمته :

﴿ وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم

---

(١) البقرة : ٢٣٣ .
(٢) لقمان : ١٤ .
(٣) الأحقاف: ١٥.
(٤) البقرة : ١٨٤ .
(٥) البقرة : ٢٢٢ .
(٦) الشعراء : ٨٠ .
(٧) النحل : ١١٦ .

عليكم ﴾[1] .

﴿ فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون . انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ، فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ﴾[2] .

﴿ يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان ، انه لكم عدو مبين ﴾[3] .

جاءت الأنعام في الرد على المشركين فيما حرموه ولم يحرمه الله فكان حصر التحريم فيما ذكر فيها بالنفي والاثبات ، وفسر سبحانه قوله في سورة الأنعام ولم يفسرها في آية النحل مع أنها مكية لأن الرواة أجمعوا أن الأنعام نزلت قبل النحل ، ثم جاءت النحل بـ « انما » وهي للقصر والحصر بعد خطاب الناس كافة مؤمنهم وكافرهم ، وجاء التحريم بأسلوب القصر بعد الأمر بأكل الحلال .

وآية النحل هذه ثابتة لا يقبل فيها تغيير أو تبديل ولا يقع نسخها لأن الله سبحانه وتعالى أعلم بما سينسخه وما لا ينسخه ، لكن المؤكد والمستعمل ففيه أسلوب القصر أو الحصر لا يقبل النسخ لأنه من القواعد والقوانين العامة الثابتة .

وآيتا البقرة جاءتا في خطاب الناس كافة ، ومن ثم تكون آيتا النحل بمعنى الآيات الثلاث في البقرة بمعونة السياق والايجاز في السور المكية كالاطناب في السور المدنية وكل منهما معهود ومعروف .

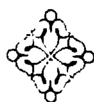
وعلى ذلك تكون الآية الأولى من الآيات الثلاث في تحريم محرمات الطعام أنزلت بيان الله من حكم لردع المشركين في التحليل والتحريم

(١) الأنعام : ١١٩ .
(٢) النحل : ١١٤ ، ١١٥ .
(٣) البقرة : ١٦٨ .

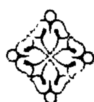
بـأهـوائهـم ثـم جـاءت آيـة النحـل مؤكـدة لمضمـونها في الخـطاب المؤمنـين للنـاس كافـة، وفي الآية سـرد لأنعم الله على عبـاده ثم نـزلت آيـة البقـرة بعد المهـاجـرة من مكـة إلى المـدينـة مؤكـدة لآيـة النحـل في خـطاب المؤمنين خاصة، وجاء التعبـير في كل منهـما عن الحصر بـ «انمـا» والذي كـان معروفا في آية الانعام.

* * *

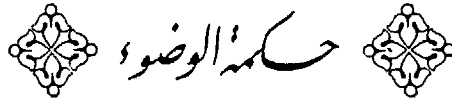
العبادات



حكمة الوضوء
حكمة الصلاة
حكمة الصوم







الدين الاسلامي الحنيف يؤثر النظافة والتطهر :

﴿ والله يحب المطهرين ﴾[1] لأن الطهارة والنظافة تؤدي الى قوة البدن والنظافة ، والنظافة تكفل نظافة البدن قبل نظافة اليد والقلب واللسان ، وهي توأم الصحة .

لما فرضت الصلوات الخمس على المسلمين كان لا بد من الوضوء ، وجاء في الكتاب وأضافت اليه السنة وفيه غسل اليدين الى الرسغين ثم المضمضة ، فالاستنشاق ثم غسل الوجه وغسل اليدين الى المرافق ثم مسح الوجه والرأس ثم غسل الرجلين الى الكعبين .

غسل اليدين الى الرسغين :

قد ينسى الشخص أن يغسل يديه بعد عمل ما أو بملامسة شخص مريض بمرض معد ، فالوضوء يذكره بنظافتها وبالتأكد يقي الانسان خطرا داهما محققا وهذه هي العدوى بالمرض .

المضمضة :

وهي تطرد أية فضلات مجتمعة أو بقايا للطعام في الفم ، كما تغير الريق في الفم لسرعة تغيره وفي هذا التغير تتحول المواد السكرية الى كحول

---

(١) التوبة : ١٠٨ .

ايثيلي له رائحة مميزة . ويقول نبينا الكريم : « السواك يزيد الرجل فصاحة »لأنه يطرد الفضلات التي لو تركت لأتلفت الفم وقرضت الأسنان وورمت اللثة والتهبت جدران الفم واللسان .

الاستنشاق : يدفع بالنفايات ، والأوساخ العالقة بالشعر الموجودة عند مدخل الأنف ، وغسيل الأنف له ميزة كبرى في تنظيف ذلك الشعر .

غسل اليدين الى المرافق ومسح الرأس والأرجل الى الكعبين .

نظافة للجسد واليدين تعطي نشاطا وحيوية ولياقة .

خمس مرات من النظافة والطهارة كل يوم تجعل الشخص غاية في اللطف والنقاء والطهر .

ولأن ديننا الحنيف يأمر بالرونق الجميل والمظهر الأنيق .

﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ [١] .

والزينة لا تكون بها الملابس الجديدة وحسب انما بالنظافة قبل كل شيء فالعين ترتاح لمرأى الوجه النظيف والأيدي تمتد للسلام على صاحب اليدين النظيفين، كما أن تنظيف الفم بالمضمضة والأنف بالاستنشاق والاستنثار يزيل الروائح الكريهة المنفرة.

صدقت يا رسول الله .

هذه نظافة اليدين وطهارة الجسد حتى يكون المؤمن المسلم حسن الرائحة . **﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم ، وأرجلكم الى الكعبين ﴾** [٢] .

لا يجب الوضوء على فاقد الماء ولا يجب الوضوء بالماء للمريض

---

(١) الأعراف : ٣١ .

(٢) المائدة : ٦ .

والـذي ينصحه الـطبيب بعدم البلل بـالماء ولـو ابتـل ازداد مـرضـه ، كـما لا يصح وضوء المجنون ولا المصروع ولا المعتوه .

والاسراف في الماء مكـروه في الوضـوء وهكذا الكـلام حال الـوضوء ، من حديث عقبة بن عامر ، قول النبي عليه الصلاة والسلام :

« من توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع يديه الى السـماء فقال : أشهـد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسـوله ، فتحت لـه أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها يشاء » .

* * *

حكمة الصلاة [1]

قال أبو هريرة : « رآني رسول الله ﷺ وأنا نائم أتلوى من وجع بطني فقال : أشكم درد ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، قال : قم فصلِّ فان الصلاة شفاء » رواه البخاري ومسلم .

وأشكم درد بالفارسية يعني أي وجع بالبطن .

الصلاة أهم أركان العبادات بعد الشهادتين ، وهي تنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي .

قال ﷺ : « أرحنا يا بلال بالصلاة » .

وقال ﷺ: «حبب إليَّ من دنياكم: النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة».

الصلاة على ما فيها من طاعة الخالق والاذعان للبارىء هي الى جانب ذلك رياضة بدنية لها ما لها من الفوائد الجمة والمنح العظيمة .

يتكون جسم الانسان من عظام ومفاصل وعضلات وشرايين وأوردة وأعصاب ، وكلها تحتاج الى تزييت وتشحيم كل يوم بالحراك ، لأن الراحة التامة أو النوم يصيبها بالكسل والملل وعدم الكفاءة في ظروف أخرى تتطلب مجهودا أكبر .

---

(١) الدين والصلاة : للحاج عباس كراره .

لعل جلطة الساقين الوريدية أو بعض قرح الظهر تأتي الأفراد الذين يؤثرون الراحة التامة .

العضلات في جسم الانسان تبلغ المئات ، والأعصاب كثيرة منتشرة متشابكة ومتشعبة ، وهي كالأسلاك الكهربائية ، يبلغ عدد العظام في جسم الانسان ٣٦٠ عظمة .

والصلاة عبادة واجبة على المخلوق نحو الخالق العظيم عز وجل وطاعة مفروضة، وهي وقوف بين يديه سبحانه طلباً لرحمته وغفرانه، وراحة للنفس من عبء الاحساس بالذنب لأنها تعطيه الأمل بالله الذي لا إله إلا هو سبحانه غافر الذنب، الرحمن الرحيم.

إذاً فالصلاة فضيلة من الفضائل التي لا تنكر ولا تغيب عن البال ولا تغرب عن الفكر .

سئل رسول الله ﷺ : أي الأعمال أفضل ؟ قال : « الصلاة لمواقيتها » رواه البخاري ومسلم .

وقال : « لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها » يعني بذلك الصبح والعصر .

« كان ﷺ اذا حزبه أمر صلى » .

كما قال : « الصلاة مفتاح الجنة » رواه الترمذي .

وقال : « من حافظ على الخمس باكمال طهورها ومواقيتها كانت له نورا وبرهانا يوم القيامة ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان » ، رواه أحمد .

وقال ﷺ : « أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه خمس مرات فهل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، فقال : ذلك مثل الصلاة » .

حكمة الصوم

قال تعالى : ﴿ وأن تصوموا خير لكم ﴾ [1] ويقول الرسول الكريم : « الصيام جنة » و « صوموا تصحوا » .

والصوم من أركان الاسلام الخمسة ، وردت فريضته في الكتاب والسنة وبالاجماع ، وقد فرض في شعبان في السنة الثانية من الهجرة كما قال : « الازم دواء والمعدة بيت الداء وعودوا كل بدن ما اعتاد » . تذكرة طبيب البشرية جمعاء ، « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع » .

الصيام هو الامتناع عن الطعام والشراب طوال اليوم حتى أذان المغرب ابتداء من الفجر . وفيه كبح جماح النفس وترويض الشهوة الآدمية ووقف ضراوتها وحدتها للطعام والشراب والنساء ، الصيام رياضة روحية كما أن الصلاة رياضة بدنية .

وفيه أيضا راحة للمعدة من عناء العمل ليل نهار ـ طوال العام ، وشهر في العام يعادل يوما كل اثني عشر يوما ، وهذه الراحة من عناء العمل المستمر لازمة وضرورية . ولقد وجدنا احصائيا أن عدد مرضى النزلات المعوية بالذات ومرضى القولون يقلون في رمضان عن غيره من الشهور ، كما أن فاعلية العقاقير تزيد في شهر رمضان عنه في الشهور

(١) البقرة : ١٨٤ .

الأخرى كذلـك ، لأن المريض عـادة ما ينـاقض علاجـه الطبي عنـدما يـأكل الممنوعات ويعرض عن المسموحات .

ولأن أحب شيء الى الانسـان ما مُنع . . « وكل ممنـوع متبوع». لكن في رمضـان فان الصيـام عن الممنوع والمسمـوح يعـطي فـرصـة أكبـر لمـرضى المعي الدقيق والغليظ بالشفاء العاجـل « قاتـل الله الشره » فـان التخمة تقلل من فعالية العقاقير ، وتعرقل الشفاء ، وتؤخر المعافاة .

يحضـرنـا قـول طبيب مسيحي في حكمـة الصـوم وهـو الـدكتـور شخاشيري : « اعلم أن انتفـاعك من الـطعام القليـل الذي تأكله في انتظام يـزيد عـلى انتفاعـك من الطعـام الكثير الـذي تألكـه في غير انتـظام ومن غير بطء في المواعيد»[1].

وحدد الدكتور شخاشيري فوائد الصيام في عدة نواح :

أولا : علاج اضطرابات الهضم واضطرابات الأمعاء وبـالذات المـزمنة منها .

ثانيا : كعلاج لزيادة الوزن .

ثالثا : اقلال السكر في الدم والعمل على اخفائه من البول .

رابعا : التهاب الكلى الحاد والمصحـوب بتورم وارتشـاح تستفيد كثيـرا من الصيام .

خـامسا : أمـراض القلب المصحوبـة بتورم في القـدمـين والسـاقـين ، وتضخم حجرات القلب .

سادسا : التهابات المفاصل الروماتيزمية .

وأعقب على المآثر والفوائد الناتجة عن الصيام العظيمة الشـأن موضحـا

---

(١) الدين والصوم : للحاج عباس كراره .

أن ابعاد الشقة بين النفس ونزواتها يستفيد منه الجسم كثيرا وتنطلق الروح الى سماء السعادة والارتقاء .

وقال ﷺ : « والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، يقول الله عز وجل : ﴿ **انما يذر شهوته وطعامه وشرابه من أجلي : فالصوم لي وأنا أجزي به** ﴾ رواه الترمذي .

* * *

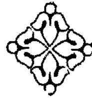
(١) طب القلوب (صفوة احياء علوم الدين) للامام الغزالي : تأليف محمود عوض .

سجايا النفس





القلب وإعجازه
الحب والشهوات
الزواج
المحيض



القلب وإعجازه

القلب هو دعامة الجسم وقوام الحياة ، وعضلاته متصلة بعضها البعض في مدمج خلوي لا تفصل بين خلاياه جدر خلوية كما هو معروف بين خلايا الحيوان والنبات ، ولعل هذا التكوين الخلقي للعضلة القلبية قد جعلها مؤهلة تماما للعمل كوحدة واحدة يتواتر ايقاعها بقوة وانسجام ، لا اراديا لا دخل فيه من الشخص وهذه الحركة القلبية شديدة الاعجاز في طبيعتها .

والعضلة القلبية شديدة النشاط موفورة القوة دائمة العمل دائبة الحركة لا تكل ولا تمل ، لا تسأم ولا تهرم ، لا يتأثر انقباضها تأثرا بينا بائنا بالتخدير الكلي أو النصفي كما أنها لا تصاب بالسرطان » [1] . القلب يضخ في اليوم الواحد ما يقرب من ثمانية آلاف لتر من الدم يدفعها الى مسافة تقدر بنحو عشرة آلاف ميل .

وتصل ضربات القلب السليم في اليوم الواحد الى ١١٥٢٠٠ ضربة أو خفقة ، وتصل في الشهر الواحد الى ٣٤٥٦٠٠٠ من ثلاثة الى أربعة ملايين .

وهنا شرح مبسط سنتناول فيه حركة صمامات القلب كلا على حدة ، وسنبحث هذه الحركات الديناميكية الأوتوماتيكية في وضع واحد

(١) من مقال للمؤلف بمجلة الهلال ـ عدد ابريل سنة ١٩٧٦ ـ عن الذبحة الصدرية .

فقط وهـو وضع الانقبـاض ليس غير ، وبـالبديهي فـانه عنـد الانبساط تنقلب الحـركة الى عكسهـا. فينتفخ الصمـام المغلق وينغلق الصمام المفتـوح. وعلى ذلك تتم الدورة باستمرار.

أثنـاء انقبـاض الأذين الأيمن : ينبسط البـطين الايمن وينغلق الصمـام الرئوي ، وينفتح الصمام الثلاثي ليمر الدم من خلاله الى البطين الأيمن .

وعنـد انقباض البـطين الأيمن ينغلق الصمام الثـلاثي وينفتـح الصمـام الرئوي الذي يندفع من الدم من خلاله للشريان الرئوي ومنه الى الرئتين.

وأثناء انقباض الأذين الأيسر ، ينغلق الصمام الرئوي وينفتـح الصمام المترالي الذي يسري الدم من خلاله الى البطين الأيسر .

وعند انقباض البطين الأيسر، ينغلق الصمـام الرئـوي وينغلق الصمام الميترالي ، وينفتح الصمـام الأورطي حيث يندفـع الدم خـلاله بقـوة انقباض البطين الأيسر الى الشريان الأورطي ثم الى جميع أجزاء الجسم .

أليس هذا التنسيق والانسجام والحـذق في دقة وسهـولة ويسـر ، أليس هذا باعجاز طبي هندسي رائع بديع ؟

القرآن في مواطن عديدة جعـل القلب محورا لكثـير من الأشياء مسؤ ولا عنهـا ففي قولـه تعالى : **فـانها لا تعمي الأبصـار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور ﴾** (١) في القلوب يكمن عمى البصيرة وليس عمى البصر .

﴿ فـأما الـذين في قلوبهم زيغ فيتبعـون مـا تشـابـه منـه ابتغـاء الفتنـة وابتغـاء تأويله ، ومـا يعلم تأويله الا الله ﴾ (٢) جعـل الغوايـة هنا والضـلال مرجعهما الى القلب .

---

(١) الحج : ٤٦ .

(٢) آل عمران : ٧ .

قال الراغب : مرض القلب هو الرذائل الخلقية كالجهل والجبن والنفاق والبخل ، وهي تمنع من ادراك الفضائل كما يمنع المرض البدن من العمل ، وهذا المرض يمنع من كسب سعادة الآخرة .

﴿ وان الدار الآخرة لهي الحيوان ﴾ [٢] . . أي الحياة .

﴿ اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ﴾ [٣] ، **﴿ لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ﴾** [٤] .

﴿ واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ﴾ [٥] .

في الآيات الثلاث عطف المنافقون على الذين في قلوبهم مرض ويدل العطف على أن هذا المرض غير النفاق لما يقتضيه العطف من تغير المعنى .

وقد أتى المرض على المعنى الأصلي نقيض الشفاء في آية الشعراء ، أما سائر الآيات الأخرى فيأتي فيها المرض بدلالة مجازية على فساد القلب .

كما يبدو تفسير مرض قلوبهم بالنفاق في سورة البقرة .

لكن ، ما السر في القاء المسؤولية الكاملة على القلب ؟

أليس العقل أو المخ هو الأولى بهذه المسؤولية ؟

---

(١) سورة ق : ٣٧ .
(٢) العنكبوت : ٦٤ .
(٣) الأنفال : ٤٩ .
(٤) الأحزاب : ٦٠ .
(٥) الأحزاب : ١٢

أليست وظيفة القلب الأساسية هي الانقباض والانبساط والتقلص والارتخاء « عمل الآلة المجردة » .

وأليس المخ والجهاز العصبي هما المسؤولان عن التبصير والتفكير وتوجيه الانسان وتحديد مسار حركته الآدمية ؟

لا شك أن ثمة سرا في ذلك وهو أن الدين الاسلامي قد وضع كل ما على مريض العقل والمخ كالمجنون والمعتوه ، فان الدين لا يحاسبه والشرع لا يقاضيه والقانون لا يسأله في قليل أو كثير ولا يتقاضى على أمر من أمور الدين أو ركن من أركانه .

فالمعتوه والمخبول والمجنون لا يسأل عن أعمال العبادات ، اذن فهو ليس من الدين في شيء وقد نزل القرآن الكريم ليخاطب العقل، ولا يخاطب القرآن من لا عقل له.

ومن لا عقل له لا يرجى منه خير لا في قليل ولا كثير ، فاذا سلب الله ما أوهب عفا عما أوجب .

والقلب استلهم منه الشعراء الحب والموجدة واستودعوه عواطفهم الرقيقة وجعلوه مسؤولا عن السعادة والشقاء والارشاد والغواية ، وهذا قيس بن الملوح مجنون ليلى أو مجنون بني عامر يقول :

وشاة بلا قلب يداووني بها وكيف يداوي القلب من لا له قلب

وسبقه الشاعر المخضرم كعب بن زهير صاحب المعلقة المشهورة « بانت سعاد » قال كعب :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم آثرها لم يفد مكبول

وقال جميل بثينة :

صادت فؤادي يا بثين حبالكم يوم الحجون وأخطأتك حبائلي

لماذا اذن بث الشعراء القلب وجدهم وضناهم ، ولم يودعوهما المخ والعقل ؟

لو أنهم جعلوا القلب سليما والعقل هو المصاب من الصبابة وعنف الهوى لأفسده ذلك التعب وأنهكه ذلك الضنى ، وكيف يتذوق لذة الشقاء عقل مريض ؟

اذن العقل المريض لا يتذوق لذة الحب وشقاء السعادة .

أما القلب فانه يضطرب خفقانا باختلاج الحب ، واذا شقي القلب تلذذ العقل ونشط المخ .

حكمة أخرى من سجل الاعجاز الطبي في القلب ، وهي باقية بقاء الحياة ، ما أعظمها وما أروعها وما أجل اعجازها :

« يتأثر ويعتمد القلب على الأعصاب لكنه يعمل في غيابها » .

أي أن هناك تغذية عصبية للقلب توجه وتؤثر فيه وتنشطه ، وتبطئه حسبما تريد وتبعا للاشارات الصادرة لها من المراكز العليا في المخ الا أن القلب يعمل في غياب هذه المؤثرات أثناء التخدير الكلي ، فبينما تتوقف كل الأعضاء التي تتغذى بالأعصاب والعضلات كذلك أثناء غياب تأثيرها أو شللها بالتخدير الكلي العام الا أن القلب مع قليل من الأعضاء يعمل في غياب الأعصاب بنشاط واقتدار .

***

الحب والشهوات

﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ﴾ [1] صدق رب العزة .

وقال صلوات الله وسلامه عليه : « حبب اليّ من دنياكم ثلاث : النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة » .

هذا من جانب الذكر فهو دائما خاضع لحافز قوي يأمره بعنف ويهيمن عليه بشدة ويحفزه بالحاح وهو حافز الشهوة العمياء .

يصور ذلك المشهد تعلق الذكر بالأنثى في قول الرسول الكريم :

« ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من احداكن » .

---

(١) آل عمران : ١٤ .

في هذا الكفاية من القليل الذي يغني عن الكثير فالشبق الجنسي يذهب بعقل الرجل الحازم .

ولا تقل الأنثى عن الذكر في درجة الاشتياق والتعلق ، فهي أشد منه شوقا اليه وأكثر منه تلهفا عليه .

وقد أودع الله الانسان أسرارا تدل على عظمته ومنها ما أفصح عنها للانسان وبين له حكمتها ،ومنها ما لم يبين ، من تلك الأسرار التي لم تسبر غورها الشبق الجنسي ، وقد أودعه الله في صورة جاذبية خفية بين الجنسين تشد كلا منهما للآخر .

تلك الجاذبية المودعة في الذكر للأنثى وتلك المودعة في الأنثى للذكر ، وقد ألقت عصاها في نفسيهما فكلاهما مشدود للآخر منجذب اليه طائراً عائفاً متلهفاً لأليفه ليكمل به نفسه ، هذه الجاذبية لم نعرف لها أصلا ولم نلق لها تعليلا مقبولا .

علماء الطب يقولون ان الرغبة الجنسية هي احساس عضوي بالنقص كالاحساس بالجوع والاحساس بالعطش وهي حاجة يشعر الجسم نحوها بضرورة الاكتمال . . ويستطيع الجائع جنسيا أن يعيش حقبا طويلة دون أن يضيره أذى . . كما عزا علماء الطب تلك الرغبة الى الهرمونات الجنسية في الذكر « التستوستيرون » وهرمون « البروجستيرون » في الأنثى ، لكن لنوضح هذا الموضوع نقول اننا لن نزيده الا ابهاما وغموضا .

تذييل وتتمة :

ردا على قول الأطباء ان موضوع الشبق الجنسي مرجعه الى الهرمونات الجنسية التناسلية ، نقول لهم ان الموضوع أكبر من ذلك بكثير وهو يتناول

التكوين الباطني المقنع للنفس البشرية ، والدليل على ذلك أنه عندما يتدخل جراحو التجميل بتحويل الخنثى الى أنثى أو بتحويل الخنثى الى ذكر فان الأنثى الناتجة عن ذلك لا تتسم أو تتصف بصفات الأنثى العادية الكاملة ، كما أن الذكر الناتج من هذا لا يتصف بصفات الذكورة الكاملة ، مائة في المائة ولو كانت قريبة من النتيجة الطبيعية الا أن ذلك شذوذ ، وأبحاث الطب وعادات البحوث ألا تتبنى القواعد على الشذوذ . وأزيد الموضوع جلاء وتبيانا فأقول ان الطب لو عكس وضع الهرمونات في ذكر وأنثى ورفع نسبة الهرمونات المذكرة في الأنثى ورفع نسبة الهرمونات المؤنثة في الذكر ويتحدد رفع هاتين النسبتين بما يتساوي مع الجنس الجديد المنقول اليه فلا شك أن النتيجة لن تكون مثالية أبدا بأي حال من الأحوال فقد تظهر أيضا العلامات الجنسية الثانوية المؤنثة في الذكر المتحور عن أنثى أو المنقلب عنها ، نخلص الى أن الموضوع فوق طوق العلم الحديث والطب الجديد والقديم معا ، بل انه في المواقف الصعبة المعقدة يستوي القديم والحديث مثل الامتحان الصعب الشديد العنف يستوي أمامه التلميذ المستذكر دروسه وغير المستذكر اياها ، فكلاهما مخفقان وان لم يخفقا فانهما يقتربان .

الحب في أعماق النفس البشرية لذلك يحتويها وتحتويه ، وسلطان الحب غير معروفة طبيعته .

وقد خلقت شهوة الجماع في الانسان سرا من أسرار الله وهي أقوى الشهوات وأعصاها على العقل عند التحفز والهيجان .

وفي قوله تعالى :

﴿ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله ﴾ [١] . وعد رباني بالغنى من فضله سبحانه وتعالى . .

---

(١) النور : ٣٣ .

وصـدق قول رسوله الكـريم : « من عشق فعف فكتم فمـات : فهـو شهيد » للحاكم .

وننصح - كـأطباء - بالحب بين الزوجين كعلاج للعقد النفسية وراحة وشفاء من الاكتئاب النفسي، لأن مع الحب تدخل البهجـة في القلب، ويذوي اليأس والملل والقنوط.

كـما نهى رسول الله ﷺ عن الـوقـاع قبـل المـلاعبـة أو بـدونها فقـال : « فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك » .

رقـة الحب مما يـرجع بـالانسان الى أيـام الطفـولة البـريئة : « تـلاعبها وتلاعبك » .

وان ممـا يجدد نشـاط الرجـل الجنسي ويحفـز شهـوتـه ويـرفـع من حبـه زوجته : « اغسلوا ثيابكم وخذوا من شعوركم واستاكوا وتزينوا وتنـظفوا فـان بني اسرائيل لم يكـونوا يفعلون ذلـك فزنت نسـاؤهم » . . الطهـارة والنظافـة وجمال المظهر مما يشد الأنثى للذكر ويزيد من تعلقها به وتلهفهـا عليه وشبقهـا نحوه .

* * *

الزواج

قال ربنا : ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾ [1] .

صدق الله ، وصدقت يا رسول الله في قولك :

« الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة » .

هذه قضية يدور حولها الاختلاف في العصر الحديث وهي أيهما خير؟ الزواج المبكر أم المتأخر؟

لكل منهما مزاياه ولكل منهما عيوبه . .

فالزواج المبكر قد لا يتفق مع ظروف الشخص ذاته ماديا أو اجتماعيا أو معنويا ، وكذلك فقد لا يستطيع الثبات على جادة الطريق والصواب لوقت متأخر من عمره .

لكن قول النبي الحكيم :

«من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج».

دعوة ونصيحة غالية للاستقامة بالزواج لمن يقدر على تكاليفه ، والزواج عاصم من مزالق الخطأ والنزول من درجات الجنة الى دركات النار .

---

(١) الروم : ٢١ .

ويرى الطب الحديث الزواج المبكر ضرورة لا مندوحة عنها ولا بديل لها ولا غنى الا بها ، الا أن ظروف المجتمع الجديد لا تبيح للشاب في هذا العصر بالذات الزواج الا بعد حين ، ومن الصعب على الشاب في عصر عبثت به أسباب المدنية المتداعية والحضارة المزيفة أن يعصم نفسه من الزلات ، وقد نجد في الطب النفسي كما أسلفنا أن الزواج علاج محتم لبعض حالات الانطواء والكبت والعقد النفسية المختلفة وفي حالات الاكتئاب النفسي الشديد .

﴿ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله ﴾ [١] .

أذاع اليهود اشاعة قالوا فيها ان معاشرة المرأة في قبلها من ناحية الدبر حرام فجاءت سورة البقرة تنفي ذلك [٢] فقالت :

﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ [٣] .

ولما كان تعليم المرأة سبة ووصمة في الماضي الا أنها ضربت مثلا أعلى في النبوغ في الطب ، فلما كانت اليصابات بلاكويل تتعلم في جامعة جنيف سنة ١٨٤٩ ، وهي أول طبيبة في العالم كان النسوة يحتقرنها وينكرون تفوقها ونبوغها .

وقد رفضت الجماعة الطبية بفيلادلفيا قبول أي طبيب يلتحق بها اذا أقيم بها معهد لتعليم النسوة الطب .

هذا جور لا شك عظيم على المرأة وقف سدا حائلا دون تعليمها الطب وان كانت هي العمل الوحيد الذي يلائمها ان كان لا بد لها من

(١) النور : ٣٣ .
(٢) تفسير الجلالين للسيوطي ـ سورة البقرة .
(٣) البقرة : ٢٢٣ .

التعليم . . وقد أوجب القرآن الرفق بالنساء ﴿ **وعاشروهن بالمعروف** ﴾ [1] ويقول نبينا : « رفقا بالنساء فانهن خلقن من ضلع أعوج ان جئت تقومه كسرته » . ويقول النبي الكريم : « اذا جامع أحدكم أهله فليصدقها ثم اذا قضى حاجته قبل أن تقضي حاجتها فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها » . . صدقت يا رسول الله فهذه هي المشاركة الوجدانية حقا والحفاظ على المشاعر والأحاسيس .

***

للبنت أن تختار زوجها ، كذلك للأب أن يختار لابنته زوجها :

في قصة سيدنا موسى مع أهل مدين ولقائه بابنتي سيدنا شعيب اللتين أعجبتا بقوته العضلية وأمانته ﴿**قالت احداهما يا أبت استأجره، إن خير من استأجرت القوي الأمين**﴾[2] . . أحبت قوته وأمانته ﴿**قال إني أريد أن انكحك احدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج، فان أتممت عشرا فمن عندك**﴾[5] .

وفي قوله : ﴿ **اني اريد أن أنكحك إحدى بنتي هاتين** ﴾ يؤكد اسراع الرجل بخطبة الرجل المناسب الصالح لابنته .

***

---

(١) النساء : ١٩ .

(٢) القصص : ٢٦ .

(٣) القصص : ٢٧ .

المحيض

﴿ ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن ﴾ [1] .

يسألون النبي ﷺ عن المحيض فيؤمر [2] بالقول لهم انه أذى أي ضرر والضرر مكروه طبعا ويعقب بقوله :

﴿ فاعتزلوا النساء ﴾ ولم يقل ابتعدوا عنهن لكن أراد بذلك أن تبعدوا أنفسكم عنهن بما توحي به معنى كلمة « العزل » لا أن تبعدوهن عنكم لأن المناوشة في تلك الفترة تأتي عادة من الذكر .

« واعتزلوا » فعل أمر للحسم والحزم وهو أمر قوي الحدة وقوله : ﴿ ولا تقربوهن ﴾ وهنا لا (ناهية) ، ولم يقل : ولا تعاشروهن انما ينهي عن مجرد الاقتراب منهن في تلك الفترة الحرجة .

هذه التعليمات الطبية القرآنية هي (حجر صحي) أثناء المحيض وهي ضرورة ، والامتناع والنهي عن الاقتراب من الأنثى فترة الحيض حتى تمتنع كل أسباب الاثارة واستمالة الشهوة ، ولا غرو أن الذكر الذي يثيره مظهر الأنثى الحائض لا شك في فحولته وقوته الجنسية الجبارة التي لا يرقى لها شك

---

(١) البقرة : ٢٢٢ .

(٢) السائل عن ذلك في قوله : « ويسألونك » هما عباد بن بشر وأسيد بن الحضر ، اذ قالا لرسول الله ﷺ : الا نجامع نساءنا في المحيض خلافا لليهود ؟ فنزلت الآية المذكورة .

أو بهتـان ، لكن مهما بلغت درجـة هذه الفحـولة والفتـوة في الذكـر اذ لا بـد من راحة بين حين وحين له يستعيد فيهـا نشاطـه وتستجم فيها أعضـاؤه حتى اذا مـا ارتفع المحيض وتـطهرت أنثـاه عاد الى الجنس بشهـوة جديـدة واقبـال واشتياق ورغبة ولا يخفى ما في ذلك من جمال .

المواقعة فتـرة المحيض يمقتها الـطب وينفر منهـا علم النساء والتـوليد ، لأن في المحيض يحتقن الجهــاز التنـاســلي لـلأنثى ويصبــح أكـثر عــرضــة للالتهابات وفيه تصل المقاومـة للعدوى الى مـراتبها الـدنيا في المـرأة اذ تصبح أكثر عرضة للأمراض المختلفة .

لـذلك نـرى في أكـثر الأحـايـين مـا يصيب الأنثى من أضـرار بـالغـة وخسـائر جسيمـة من اللقاء الجنسي أثنـاء فتـرة الحيض ، وتـظهـر في صـورة التهـابات مهبليـة ورحمية ، وقـد تصل الالتهـابات الى قنـوات فـالـوب أو الى المبيضين كما قد تصل هذه الميكروبـات الى الذكـر فتحدث التهـابات بمجـرى البول ومنه الى المثانة فـالحالبـين فالكليتـين . ولعل انبعـاث رائحة كـريهة من المرأة قد ينفر زوجها منها مما يصيبـه بالملل واليـأس والسآمـة وقد يجعله مصـابا بعقدة نفسية من زوجته مما يصرفه عنها الى غيرها .

اضافة جديدة قيـل فيها ان مـرض الجذام ينتقـل وينجم عن المضاجعة في المحيض .

* * *

الباب الثاني

الإعجاز الطبي في السنّة





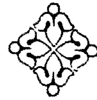
وطب رسولنا الهادي
نبي صادق عربي
جلاء الصدر من رنق
شفاء السقم والكرب
به أحييت أجيالا
موات القلب والعصب

الفصل الأول

قضايا دينية



الطب وفضل التداوي
جسد المرأة وأبو قراط
الختان
الغيل





الطب وفضل التداوي

قال تعالى في كتابه الكريم : ﴿ **يؤتي الحكمة من يشاء ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا** ﴾[1] .

والحكمة عند اللغويين هي الاعتدال في كل شيء والوقوف بفطنة على دقائق الأمور ـ وصغائر الأشياء ، وفي تعريف آخر : الحكمة هي الطب ، وذلك لقوله تعالى : ﴿ **ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله** ﴾[2] ولقمان الحكيم كان طبيبا وكان أيضا من حكماء عصره في أمور الاجتماع في الدنيا وفي علوم الآخرة .

﴿ **واذا مرضت فهو يشفين**[3] يبين لنا القرآن أن الشفاء بارادة الله عز وجل ، انما جعل الطب وسيلة لتخفيف الآلام وسببا للشفاء ان كان مقدرا من عند الله ، لأن الحق ربط لنا الأسباب بالمسببات فحين أمر مريم ابنة عمران أن تهز جذع النخلة لتساقط عليها رطبا جنيا ، وعندما بعث بالبراق مع أمين السماء ليركبه أمين الأرض ليلة الاسراء والمعراج ، كان كل ذلك ممكنا تماما بلا وساطة وبدون أي وسيلة ،وأسقطت النخلة رطبها من نفسها وانتقل محمد ليلة الاسراء والمعراج عبر الأثير بلا عنت وبلا قيود .

لذلك فنحن نرى الحقائق ثابتة وكل شيء ميسر لما خلق له ، حتى

---

(١) البقرة : ٢٦٩ .

(٢) لقمان : ١٢

(٣) الشعراء : ٨٠ .

يؤكد أن الاسلام هو دين الفطرة وفي قوله تعالى : ﴿ فيه شفاء للناس ﴾[1] عن عسل النحل حكمة طبية سرمدية عالجت وعوفي منها باذن الله الملايين من البشر .

المرض : معرفا (بأل ونكرة) ورد ذكره في القرآن أربع عشرة مرة ، والمريض خمس مرات ، والمرضى خمس مرات كذلك .

وفي قوله ﷺ روى أبو هريرة مرفوعا : « ما أنزل الله من داء الا أنزل له شفاء » .

جاءت هنا داء : نكرة ، وشفاء كذلك نكرة .

وهذا لا يحتاج الى بيان أو ايضاح .
قال أبو سعيد ان رسول الله ﷺ قال :

« ما خلق الله من داء الا جعل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله الا السام ، والسام هو الموت » .

وعن عائشة « أن رسول الله ﷺ كثرت أسقامه فكان يقدم عليه أطباء العرب والعجم فيصفون له فنعالجه » .

ومرفوعا عن أبي الدرداء :

« ان الله أنزل الداء وأنزل الدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تتداووا بمحرم » رواه أبو داود .

قال جابر : « بعث رسول الله ﷺ الى أبي بن كعب طبيبا فقطع منه عرقاً ثم كواه » رواه مسلم .

وقد روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قوله: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاءً»[2].

---

(١) النحل : ٦٩ .
(٢) صحيح البخاري ـ كتاب الطب.

عن هلال بن يساف قال :

« مرض رجل على عهد النبي ﷺ فقال : ادع له الطبيب ، فقالوا : يا رسول الله ، تعني الطبيب ؟ قال نعم » .

وقوله ﷺ : « اذا دخلتم على مريض فنفسوا له في الأجل فان ذلك لا يرد شيئا وهو يطيب نفس المريض » أجل يا رسول الله ، راحة نفسية عظيمة النفع .

وعنه قال : «دخل رسول الله ﷺ على مريض ليعوده فقال : أرسلوا الى الطبيب ، فقال له قائل : وأنت تقول ذلك يا رسول الله ؟ قال : نعم » .

وقد ذكر هذه الأحاديث أبو نعيم في كتابه : الطب النبوي .

وقال هشام : قلت لعائشة : « اعجب من بصرك بالطب ، قالت : ان رسول الله ﷺ لما طعن في السن وفدت الوفود فتنعته فمن ثم عرفته » رواه أبو نعيم .

لكن سؤالا قد يرد على خاطر :

لم المرض يهين الانسان ويؤذيه ويعكر صفوه وينغص عليه حياته ؟؟ ولولاه لبلغت السعادة في الدنيا غايتها .

ماذا يريد الله أو لأي حكمة أنزل المرض قضاء وقدرا ؟

نظرة متأنية فيها شيء من الهدوء والوقار ندرك أن الله وضع كل شيء في موضعه وخلق الخلق بحكمة وصرف أمورهم بدقة لا تصل اليها حواس الانسان مهما بلغ من العلم وهو القائل : ﴿ **كتب عليكم القتال وهو كره لكم ، وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا**

شيئا وهو شر لكم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾[1] .

الحياة صراع بين الخير والشر وبين الفقر والغنى بين السعادة والشقاء ، وربما أسعد الله انسانا بالفقر وأشقى آخر بالغنى ، فالحلية في صدر المرأة وفي يديها قد تعجل بحتفها وهي عدو لها أي عدو .

وعندما يسعد الله انسانا بالغنى فقد يعلم سبحانه أن الفقر أقسى عليه ولن يطيقه ، وربنا أرحم وألطف بعباده من أن يصيبهم ما لا يطيقون ، وحين يبتلي انسانا بالفقر ربما ليمنعه عن نوازع الشر وربما ليعتريه منه ويضمه الى خلصائه ، ولا يختلف الأمر في حالي الصحة والمرض فقد جعل الله المرض ابتلاء وامتحانا وتهذيبا وتقريبا منه واليه رجوعا وتعلقا به .

فطر الله الانسان بحواس محدودة وعلمه القليل لا يدرك أين هي سعادته الحقيقية وتحددها له حواسه فيما يجد فيه اللذة والهوى والراحة وسكينة الجسد وتغرر به نفسه يدفعها ويقف من ورائها الشيطان همزا وهمسا مضللا ، تدفعه الى عكس ما يتمناه ولكن الله جلت قدرته أعلم بالغيب وهو يعلم وأنتم لا تعلمون .

المرض مع التقوى خير من الصحة والعافية مع الشرك بالله والعياذ به منه .

﴿ ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ﴾[2]
الفقر عند المؤمن غنى كامل لأنه يعرف أن ذلك تقريب من الله ، وكذلك فالغنى عند الكافر افلاس كامل لأنه يخسر الآخرة وما عند الله خير وأبقى .

المرض يكفر الله به من خطيئة الانسان والمؤمن يؤثر الآخرة على الأولى ، والكافر يؤثر الأولى على الآخرة.

---

(١) البقرة : ٢١٦ .
(٢) الأعراف : ١٨٨ .

وقد جعل الإسلام عيادة المريض وتشميت العاطس ورد السلام من حقوق المسلم على المسلم، لما في ذلك من شد وتوثيق لأواصر الأخوة بين المؤمنين.

كذلك قال ﷺ :

« أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحين ثم الأمثل ، ويبتلى الرجل على حسب دينه ، وما يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض ليست عليه خطيئة » رواه الترمذي .

كانت تأتي النبي الوعكة فتؤلمه أشد الايلام لقوله ﷺ :

« اني أوعك مثلما يوعك ثلاثة نفر منكم » .

ولقوله ﷺ : « ان الله اذا أحب قوما ابتلاهم » .

ومن قوله أيضا : « ما من مسلم يصيبه أذى الا حط الله خطاياه كما تحط الشجرة ورقها » .

وعيادة المريض واجبة لقول رسول الله ﷺ : « عودوا المريض وفكوا العاني » .

وقدم عيادة المريض على عتق الأسير .

أول ما أحس النبي بمرض الموت كان الصداع الحاد فمر بعائشة في الغداة فوجدها تشكو صداعا أيضا في رأسها وتقول : وارأساه ! فقال لها وقد بدأ يحس بألم المرض : « بل أنا والله يا عائشة وارأساه » .

وكررت عائشة نفس الشكوى فقال لها مداعبا : « وما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك » ! وأثارت هذه الدعابة

أنوثة عائشة غيرة وحرصا على الحياة - وهي في عمر الشباب - فأجابته : « ليكن ذلك حظ غيري . والله لكأني بك لو قد فعلت ذلك لقد رجعت الى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك » فتبسم النبي وكان ضحكه - ﷺ - التبسم لكن لم يكمل الدعابة .

وتمشي لهيب الحمى في جسده الشريف وكان يزداد الألم عليه يوما بعد يوم وقال لأزواجه وأهله : « هريقوا على سبع قرب من آبار شتى حتى أخرج الى الناس فأتحدث اليهم . فجيء بالماء من آبار مختلفة ، وأقعده أزواجه في مخضب لحفصة ، وصببن عليه ماء القرب السبع حتى طفق يقول : حسبكم ، ولبس ثيابه وعصب رأسه وخرج الى المسجد وجلس على المنبر فحمد الله ثم صلى على أصحاب أحد واستغفر لهم ثم أوصى الناس بما أراد وصيتهم به ثم نزل عن المنبر واختلف الى بيت عائشة وكان قد أضناه المجهود الذي بذله في ذلك اليوم ، وكانوا لاشتداد الحمى به يضعون الى جواره اناء به ماء بارد فما يزال يضع يده فيه ويمسح بها على وجهه الشريف .

التعب العضوي يتفاقم لكثرة الشواغل :

ما أتعب النبي بل زاد في أتعابه في مرض الموت وجعله يخرج الى المسجد للتحدث الى الناس واجهاده نفسه هذه الشواغل والهواجس في مصير الاسلام من بعده ، ومصير جيش أسامة في السفر الى بلاد الشام يقطع البيد والصحارى ثم اذا به يفكر في مصير الأنصار من بعده ومصير الأمة العربية ، وهذا أمر معروف عند الاطباء النفسيين الذين يتعاملون مع بواطن النفوس ، اذ أن المرض العضوي قد يكون في أكثر الأحايين أقل من أن يحدث ألما ، لكن الألم المبرح المصاحب له انما يكون نتيجة حتمية لاضطراب العامل النفسي في الشخص ذاته .

وهي قاعدة يربو تطبيقها على كل ظن أو تصور وهي أنه في حالة

عـدم تناسب وتنـاسق الألم مع المـرض العضوي المتسبب لـه والمصاحب ايـاه فـان النفس لا شك تكـون وراء هـذا الـطائف أو العـارض . ولقي سيـدنـا محمد ربه وبقي تشريع محمد - ﷺ - الحكيم في أمور الدنيا والآخرة بـاقيا بقـاء الحياة مستمرا استمرار الأرواح في أجساد الأحياء .

بـدن المرأة وجسـدها محـرم على غـير بعلها . . وحتى مجـرد النـظر اليـه يعتبر « زنا » مصداقا لقوله ﷺ : « العين تزني واليد تزني والرجل تزني » .

مجرد النظرة تعتبر من عوامل الاثارة التي تسيـطر على العقـل وتخيم على التفكير .

قـال سبحانـه وتعالى : ﴿ ولا تقـربوا الـزنا ، انـه كان فـاحشة وسـاء سبيـلا ﴾[1]. ففي قولـه ﴿ ولا تقربـوا ﴾ أي لا تقتـربـوا منـه وهـو نهي عن مجرد الاقتراب منه سواء بالقبلة أو باللمسة أو بالنظرة .

ما موقف الشرع من كشف الطبيب عورة المرأة واطلاعه عـلى أسرارهـا التي تسفر عنها ؟؟

الأمانة تتطلب من الطبيب أن يحس ويجس جسم المـرأة وليس جسدهـا فشتان بينهما ، وألا يجعل لنفسه وأهوائها سلطانا على نفسه وقلبه ويده .

لا ننكـر أن الطبيب بشـر ، آدمي يسـري في دمـه وأعصـابـه كهـربـاء الشبق الجنسي مثله مثـل باقي أتـرابـه من بني الانسـان لأن طبيعـة التكـوين للنفس البشـرية واحـدة . . لكن الـطبيب يهـذبـه علمـه بسـر الله في صنعـه وروعـة خلقـه وكلما اطلع الانسـان عـلى سـر من أسـرار الله كلما ازداد عقله تفكيرا فيه وتعلقا به ، وكلما شغـل النفس التفكير كلما ابتعـد عنها الانحـراف

---

(١) الاسراء : ٣٢ .

وذلك مصداقا لقوله تعالى : ﴿ انما يخشى الله من عباده العلماء ﴾(١) وكذلك « الضرورات تبيح المحظورات » .

قال أبو قراط : « على الطبيب بتقوى الله ، لأنه يطلع على أسرار الله في خلقه وروعة صنعه » .

والطب ينظر للجسم في وضعه الداخلي التشريحي والداخلي الباطني وليس الظاهري الخارجي ، وهي طبيعة العلم وعلم الطبيعة وهو يرى أن الساقين الجميلتين هما مجموعات من العضلات وكتل من الأوردة وشبكات من الشرايين ولفائف من الأعصاب ، وأن العينين الزرقاوتين هما شبكيتان وقرنيتان وعدستان وانسانان وعضلات هدبية . الى غير ذلك من المكونات التشريحية .

مما لا يقبل الجدل والشك أن معرفة الحقيقة من الأشياء شديدة القسوة قاسية الشدة ، لأن الحقائق دائما ظنون النفوس في الأهواء .

لعل معرفة الطبيب سوى غيره بدقائق التشريح الآدمي وتفاصيل خفاياه وغموضه وشحنات العلم وكتل التفكير في هذا وذاك يجعله في شبقه الجنسي أقل بكثير من غيره .

تشير الاحصائيات الى أن الأطباء والمهندسين هم أقل الناس استمتاعا بالجنس وكذلك المرأة الطبيبة والمهندسة . وتبلغ العاطفة قمة تأججها وذروة التهابها عند الفئات العاملة الكادحة من العمال والفلاحين . لا شك أن عاطفة الأدباء والشعراء قد تغيرت نحو القمر باماطة اللثام عن غموضه وابهامه وتكوينه من هضاب وجبال وتلال . . فمعرفة حقيقة الشيء ونزوله على حكم الواقع يجعل النفس أقل تأثرا به ويضطرب موقعه منها .

ويقسم الطبيب أول عهده بالممارسة هذه اليمين : « أن يسعف

---

(١) فاطر : ٢٨ .

المريض الفقير ما استطاع وألا ينتظر على عمله أكثر مما يستحق من جزاء وألا يفشي سرا أؤتمن عليه وألا يشرب سما أو يصفه أو يرشد اليه وألا يشترك في اجهاض حامل وأن يتجرد من نفسه وحاضره وماضيه وألا يجعل لهواه الشرير سلطانا على قلبه أو عينه أو يده أو لسانه وأن يعيش للطب والمرضى في هيكل طاهر لا تتخطاه نفثات الشياطين » .

* * *

الختان

الختان مسألة تثير كثيرا من الجدل والنقاش بالذات في العصر الحديث حيث انصرف الناس الى المتعة الحسية مع النساء واللذة البهيمية والشهوة العمياء . والبظر عضو في الأنثى يماثل عضو الذكر (القضيب) لكن طوله نحو ٣ سم يتأثر بالمؤثرات والحوافز العاطفية الجنسية .

وفي الختان يقطع البظر كله مع الشفرين الصغيرين ، وعند ذلك تحرم الأنثى مستقبلا عند زواجها من لذة المعاشرة الزوجية والملامسة الجنسية ، وقد مارس قدماء المصريين الختان من قديم الأزل وسقط صريعا له انسجام الأنثى الجنسي ردحا من الزمان لأن الختان كان جائرا في أغلب الأحوال .

ولعل ترك البظر بدون اختتان يزيد من تهيج الأنثى لأقل ملامسة له فيبعث فيها نشوة الجنس وشبق العاطفة وقد تبلغ اثارتها مدى بعيدا مما يجعلها تتعدى أطوارها ، وفي ذلك خطر أي خطر على الدين الاسلامي يهدد طهارته ونقاءه وحياءه .

وقد نقل أن النبي ﷺ ولد مختونا ، وأن سيدنا ابراهيم كان أيضا مختونا وأنه اختتن سيدنا اسماعيل[١] .

وقيل ان الدين الحنيف ، أي من الطهارة وقيل ان ابراهيم حنيفا أي

(١) تفسير القرطبي للقرآن الكريم ـ الجزء الأول ـ سورة البقرة .

طاهرا مختتنا .

وقد قال رسولنا ﷺ : « الختان سنة للرجال أي طاهرا مختتنا » .

ذهب العلماء في مسألة الختان مذاهب شتى ، بعضهم رضي به للذكور فقط والبعض الآخر وافق عليه للبنات دون الذكور ، والبعض وافقوا على اختتان الذكور دون البنات . وبعض الفقهاء لم يوافقوا على الختان البتة فقد أنكر محمود شلتوت الختان وحتمه الشافعية للجنسين ووافقتهم الحنابلة فقط للذكور دون الاناث بينما رآه الحنفية والمالكية كما قال رسول الله ﷺ : « سنة للرجال مكرمة للنساء » .

لأن ختان البنت هو ضمان أكيد لعفتها وحفظ حيائها وصون كرامتها وهذا هدف منشود وغرض أسمى رغم أن أبوقراط قد قال : « خدعوك» فقالوا : ختان البنت عاصم لها من الشهوات . ونعت هذه العملية بالجرم والجناية على مزاج الأنثى وبرأ ذمة الطب (القديم طبعا) من هذه العادة .

فيما روي عن رسولنا الكريم الحكيم طبيب القلوب وآسي النفوس : أنه رأى أم حبيبة ـ وهي امرأة مهاجرة كانت تختتن الجواري ـ فقال لها : (يا أم حبيبة . . هل الذي كان في يدك اليوم ؟ فقالت أم حبيبة : نعم يا رسول الله . . ألا يكون حراما فتنهاني عنه . قال : بل حلال فادني مني حتى أعلمك ، فدنت منه أم حبيبة فقال لها : « يا أم حبيبة اذا أنت فعلت فلا تنهكي ، فانه أشرق للوجه وأحظى عند الزوج » .

قيل ان النبي ﷺ لم يؤكد ضرورة هذه العادة مع أم حبيبة بل فضل تعديلها وهو لم يؤيد استئصال العضو وبتره كاملا ليضمن استمتاع المرأة بالجنس وبالشهوة لكن في شيء من الدقة وهو ﷺ لم يحرم الختان ولم ينه عنه ولم يبحه باطلاق حتى لا يطوى الحبل على الغارب ، ويترك لفتاة ما لو

أتيحت لها الفرص معه لأهدرت القيم وانحرفت عن جادة الصواب .

لم يحتو الحديث على التحريم أو النهي أو الأمر غير قوله : « لا تنهكي » وهو نهي عن الاسراف في انهاك البظر والجور على الشفرين الكبيرين .

قال البعض ان سؤال النبي أم حبيبة عما اذا كانت لا تزال تفعل فعلتها تلك ، وقالوا ان النبي كان يود لو تركت فعلتها (الختان) وكان يظن ذلك ، وأقول ردا عليهم والله أعلم أنه ﷺ ظن لو أن أم حبيبة ربما كانت قد تركت الختان بحكم تقدم السن بها فانه يسأل لم ذلك وما سببه ، أو ربما كيف تقوم بهذه العملية الدقيقة مع كبر سنها وهو سؤال عادي وهو عليه الصلاة والسلام لم يعب أو يشن ذلك العمل .

أضرار الختان :

اصابة الأنثى بالبرود الجنسي وكثيرا ما بولغ في وصف هذا البرود ، لكن للعلم فانه قاصر على الحالات التي تمتد فيها يد الجور على التهتك وبتر جزء أكبر من الشفرين الكبيرين ، والاسراف في قطع البظر.

علامات البرود هي عدم استجابة الأنثى لحافز الشهوة المذكرة واثارة الذكر من ثم تصاب بالاضطراب والضجر والضيق والكدر والانفعال والعصبية لأن الحياة الجنسية للمرأة تعادل عمرها ومما يهدد حياتها الزوجية بالدمار الشامل فهي تضيق ذرعا بنفسها ومن ثم تنقطع الأسباب وتنفصم عرى المودة العائلية .

اذن لا بد أن يرتوي الظمأ الجنسي لكلا الزوجين ويخيم عليهما التكافؤ الحسي الممتع الذي يظللهما بجناح الحب ، وغير ذلك وعكسه يؤدي الى الانحراف والبغاء والزنا .

الزوجة تبحث عن رجل آخر ينبه فيها غريزتها وفطرتها ، والرجل

كذلك يبحث عن امـرأة تنبه فيـه غريـزته أو يستجيب لهـا ، فكل منهـما يرى أنـه ليس مخلوقا لـلآخر انمـا قد جمـع بينهـما بـلا عـدل ، يجب أن ينفصـلا أو ينحرفا .

فوائد الختان :

للختان فوائد جمة ونفـع عظيم تتـركز في كـونه يمنـع الافرازات المهبليـة الـدهنيـة من الشفـرين الصغيـرين والتي تتقيـح وتتمـدد فتنبعث منهـا رائحـة كريهة ، وقد تمتد هذه الالتهابـات الى المهبل وقنـاة مجرى البـول ثم الى المثانـة فـالحـالبـين فـالكليتـين ، والختـان يكبـح جماح الأنثى وينقـذ مـاء وجههـا ويردع شهوتها الدافقة واشتياقها الهائل واندفاعها الغريزي وشبقهـا الوافـر نحو الذكر .

والـطهارة والنـظافة لازمـان لاستقامـة البـدن ، واستـوائـه . وفي هـذا العصـر الذي أسفـرت فيـه المـرأة عن وجههـا وهتكت خـدرهـا وجلست الى جوار الرجـل في العمل ، عصـر تحرر المـرأة وانطلاقهـا ، مع ممـارستها الحب بجميع صوره وأشكاله ، عصـر الاختلاط والالتحـام الجسدي في كـل مرافق الحيـاة في صورة قـاتمة أرى أنـه لا بد من الختـان كما حـدد نبينا ﷺ بـاعتدال ودون اسراف .

ولست أرى عن الختـان بديـلا في هذا العصـر بالـذات ورسـولنـا هـو القائل « أنتم أعلم بأمور دنياكم » .

والختـان لعذراء اليـوم وحواء الغـد يحفظ حيـاءهـا ويصـون كـرامتهـا وكبرياءها .

وأرى أن مسـاوىء الختـان مهـما بلغت لأهـون وأيسـر من أقـل ضـرر ينجم عن عدم الختان .

وان الضـرر النـاجم عن البـرود الجنسي محمـود العـاقبـة عن الفـائـدة

الشهوانية الناجمة عن بقاء البظر كاملا .

فان بقاء البظر كما هـو بقاء لكـل أسباب الغي والبغي والانحـلال لأنه يطلق العنان الى أهواء النفس ويـرسلها عـلى سجايـاها ونـزواتها الى مـا لا تحمد لـه عواقب .

* * *

الختان والفطرة السوية

قال تعالى : ﴿ وإذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ﴾ البقرة ١٢٤ .

وفيما أورده ابن كثير ما فسره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (ابتلاه الله بالطهارة: خمس في الرأس وخمس في الجسد أما الخمس التي في الرأس فهي قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس ، اما الخمس التي في الجسد فهي تقليم الأظافر ، وحلق العانة ونتف الإبط وغسل أثر الغائط والبول بالماء) .

اذن فالختان من سنة الفطرة .

وقد ورد في حديث أبو هريرة انه روى عن النبي ﷺ أنه قال : « من أسلم فليختتن » ومما هو جدير بالذكر أن الامام الشوكاني قد ذكر في كتابه نيل الأوطار ـ الجزء الأول ص ١١٢ ما نصه (روى الإمام يحيى عن العترة ، والشافعي ، وكثير من العلماء أنه ـ أي الختان ـ واجب في حق الرجال والنساء) .

واعتمد كثيرون من الفقهاء الى أن الختان سنة مؤكدة لما رواه الإمام مالك والامام ابو حنيفة والإمام النووي من الشافعية على ما رواه الإمام أحمد بن حنبل والإمام البيهقي من قول الرسول ﷺ : (الختان سنة للرجال

مكرمة للنساء) .

والرجال أحوج من النساء للنظافة ، بالختان ، لذلك كان التشديد على اختتان الرجل أوجب (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) لهذا فقد سبق القرآن وسبق الإسلام الطب كما سبق العلم في تشريع ما ينفع الناس ، وهذا يؤكد لنا أن القرآن الكريم ليس من قول بشر وكذلك ليس من عند غير الله ، إذ أن الحق سبحانه وتعالى هو خالق كل شيء ، وهو خالق الإنسان الذي يخاطب ملكاته وجوارحه بما ينفعها في دنياها وآخرتها ، وقد دلت الإحصائيات وأشارت النتائج الطبية إلى أن سرطان القضيب ـ ولو أنه غير شائع ـ إلا أنه ينجم عن عدم الختان للرجال وهو كثير الحدوث في هذه الطائفة التي لا تختتن لكنه نادر جدا بين المسلمين لأنهم يختتنون ، كما أنه نادر أيضا بين اليهود لأنهم يختتنون في سن مبكرة .

وفي كثير الأحايين لا تفلح الأشعة العميقة في علاج السرطان الوحشي في القضيب سواء بمادة الراديوم المشعة أو غيرها ، ولا بد من التدخل الجراحي لاستئصال القضيب وبتره من الجسم اما بترا جزئيا أو بترا كاملا حرصا على عدم انتشار هذا الورم الى اجزاء اخرى بعيدة من الجسم .

وفي هذه الجراحة تعب نفسي لأعصاب المريض وإرهاق شديد غير محتمل وفوق الطاقة لأنه يدرك أنه بفقده للجنس ، قد فقد جانبا كبيراً من سعادته وملذاته وهنا يضطر الجراح في هذه الظروف لعمل قضيب صناعي للمريض لمجرد راحته النفسية ، رغم انه لا يستطيع به أن يمارس وظيفة الجنس او الشعور بمتعة وشهوة الجماع .

الغيـــل

قال مالك : الغيلة أن يمس الرجل امرأته وهي ترضع .

واغالة الرجل ولده أي مجامعة أمه وهي ترضعه ، كما قيل اذا أرضعته وهي حامل[1] .

واسم ذلك اللبن أيضا « الغيل » .

ولبن الغيل رديء لأنه من فضلة دم الحيض ، فنحن نعلم أن المرأة اذا حملت وأرضعت ينقطع الحيض ويصير الى تكوين شخصية الجنين وتغذيته .

هيهات تجني سكرا من حنظل فالشيء يرجع في المذاق لأصله

عن جذامة بنت وهب قالت انها سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« لقد هممت أن أنهي عن الغيلة فنظرت في الروم وفارس فاذا هم يغيلون أولادهم فلا يضرهم ذلك شيئا » ومرفوعا عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« لا تقتلوا أولادكم سرا فان الغيل يدرك الفارس فيذعره عن فرسه » . (أخرجه أبو داود) .

* * *

(١) الطب النبوي : للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (٦٧٣ ـ ٧٤٨ هـ) .

قال تعالى: ﴿ **وما أرسلناكَ إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً** ﴾. سورة سبأ ٢٨ .

كان يتكلم مع الناس كافة كلا بما يتناسب وقدره الفكري ومؤهله النفسي ومرتبته العلمية .

وهو يدرك أن النفس البشرية أمارة بالسوء فيوصي بترويضها وينصح بكبح جماحها فهو القائل :

« ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب »

وقال تعالى في سورة النازعات: ﴿ **وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى، فإن الجنة هي المأوى** ﴾. أجل إن جهاد النفس أعظم وأشق من جهاد العدو.

أجل انه أعظم وأشق من جهاد العدو .

قال ﷺ: « عليكم بالشفاءين ، العسل والقرآن » .

تذكرة طبية للجسم والروح معا.

العسل شفاء للجسم والبدن ، والقرآن ربيع للقلوب والأرواح .

ما أشد آلام النفس وتباريحها يحتار فيها الآدميون لكن التفريج عنها

قد يكون بالأنين او التأوه مما يقلل من حدتها وتأثيرها .

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضاً يعوده أو أتي به، أي بالمريض إليه، قال: «اذهب الباس، رب الناس، اشف وأنت الشافي، لا شفاء إلّا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً»[1].

فيما روي عن الترمذي أنه ﷺ قال : « اذا دخلتم على مريض فنفسوا له في الأجل فان ذلك لا يرد شيئا وهو يطيب نفس المريض » صدقت يا رسول الله . . أجل راحة نفسية عظيمة .

يقول (برجسن) عالم وأستاذ الفلسفة بجامعة فرنسا (١٩٠٠ م) « ان ملكة النفس الكامنة وراء العقل هي « الأنا » الأساسية ، ولا استطيع أن أفسرها لكني أحسها ولا يمكن للكلمات أن تنقلها الى غيري ويخفق العالم في عزلها » .

كما يؤكد « برجسن » أن الحقيقة أسمى من تجاربنا الحسية .

الخير موجود والشر موجود وهما باقيان بقاء الوجود ، والانسان بينهما خيال سار .

يرى أفلاطون ومن قبله أستاذه سقراط ومن بعده تلميذه أرسطو ، وأرسطو تلميذ أفلاطون ، أن الشر مرجعه الى الجهل وعدم المعرفة[2] وأن الشر تسوقه للانسان عوارض المرض النفسي أحيانا وفساد الذوق بالشر في أغلب الأحايين ، ولولا الرسالات والأنبياء دعاة الخير لساد اليباب وعم الخراب .

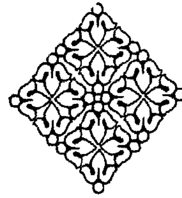
---

(١) الفلسفة القرآنية : لعباس محمود العقاد .
(٢) عون الباري، شرح التجريد الصريح ـ كتاب المرضى .

وما كان حديث محمد بن عبدالله ﷺ مع النفوس إلا بلسماً شافياً يريح مكدود نواحيها، لأن عندها تكمن وفيها تنتهي ادارة الجسم ومسيرة المرء في الحياة.

* * *

الطب الوقائي



مرض الكلب
الملاعن الثلاث

مرض الكلب

قـال رسـولنـا ﷺ : « اذا شـرب الكلب في انـاء أحـدكم فليغسله سبعا » .

وقال : « اذا ولغ الكلب في اناء أحدكم فليرقه ثم ليغسله سبع مرات أولاهن بالتراب » .

والأمراض التي ينقلها الكلب من الطفيليات هي :

- الاكينوكوكس جرانيولوزس .
- ملتيسبس ملتيسبس .
- الداي باليدم كانينم .

الى جـانب الأهم والأعظم من هذه وتلك جميعـا وهـو المسمى (مـرض الكلب) أو الريبس .

وسببـه فيروس دقيق للغـاية يحمله الكلب في لعـابه ولكنـه يخرجـه في اللعاب عندما يعقر شخصـا فينزل في الجـرح ويسري في الـدم ، وفي غضون ثـلاثين يـوما أو أربعـين تصل المصيبـة ذروتها عنـدمـا تظهر عـلامـات مـرض الكلب وهي الصـرع والتشنـج العصبي ، اذ تتلف الخـلايـا العصبيـة بـالمـخ وتصـاب بعض العضلات بـالضمور والشلل التـام اذ تتشنـج وتتـوتـر وتفقـد القدرة على ممارسة مهامها الفسيولوجية تماما .

كما يصاب المريض بداء الكلب بما يسمى (جوع الهواء) وتزداد تشنجاته عندما يرى الماء الى أن يموت شر موتة عندما تصاب عضلات التنفس بالشلل .

داء الكلب داء عضال سهل في أوله صعب في آخره ، علاجه في أول الأمر والوقاية منه سهلة ، لكن في المرحلة النهائية فان شفاءه عسير اذا تمكن من الخلايا العصبية والعقد العصبية .

وهناك علامات في الكلب المسعور يجب مراعاتها وهي فقدان الشهية للأكل وبحة الصوت ويدور حول نفسه اذ يصاب بالهزل ، ويسيل لعابه باستمرار ولو تمكن من أي آدمي لعقره ، وتحمر عيناه ويطأطىء رأسه نحو الأرض ويخرج لسانه ويرخي أذنيه ويدس ذنبه بين رجليه ويهرب من الماء اذا رآه . وهو بالطبع ينقل المرض الى من يعقره .

لهذا السبب أوصى النبي ﷺ اذا ولغ الكلب في اناء أن يغسل الاناء سبع مرات بالماء أولاهن بالتراب .

لكن ما الحكمة في غسل الاناء الذي ولغ فيه الكلب بالتراب ؟؟ المعروف أن فيروس الكلب دقيق متناه في الصغر ، وكلما قل حجم الميكروب وصغر جرمه ودق وزنه كلما ازداد خطره بازدياد تعلقه بجدار الاناء والتصاقه به ، وللعلم فان لعاب الكلب المحتوي على الفيروس يكون على هيئة شريط لعابي سائل .

وليكن جليا بائنا أنه :

كلما صغر حجم الميكروب كلما ازداد خطره لأن الميكروب الدقيق الذي يصعب قياسه أو فصله يصعب ويشق علينا معرفة طباعه وخصائصه وطريقة تكاثره ومن ثم يستحيل القضاء عليه ومن العسير الشفاء منه .

فيروس الكلب لذلك شديد التعلق بجدار الاناء وحين يغسل الاناء

بالتراب فان التراب يسحب اللعاب سحبا ويشفط الفيروس شفطا بقوة جاذبية مقدارها هو مقدار الفرق في الضغط الازموزي بين السائل (لعاب الكلب) وبين وسط التراب وهذه العملية التي تسمى بعملية « الادمصاص » .

وتظهر ظاهرة الادمصاص والامتصاص جلية واضحة في القاء قطعة من الطباشير على نقطة من الحبر . فان نقطة الحبر تمثل لعاب الكلب والطباشير تمثل التراب .

سبحانك يا رب .. « **وعلمك ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما** »[1] .

(١) النساء : ١١٣ .

الملاعن الثلاث

قال معلم البشرية طبيب القلب محمد بن عبد الله ﷺ : « اتقوا الملاعن الثلاث : البراز في الموارد وقارعة الطريق والظلال » .

في قوله ﷺ « اتقوا » فعل أمر من الاتقاء أو الوقاية وهذا فيه حث وترهيب من أخطار مقبلة تتهدد الانسانية ولا قبل لها بها ولا بمضاعفاتها وتبعاتها .

لم يقل لا تتبرزوا في كذا وكذا انما قال « اتقوا » وهذا يدل على أنه « الوقاية خير من العلاج » بما يدل على أن الأشياء التي يتوصى باتقائها كالشرر أذاها لا منتهى له .

البراز في الموارد :

يعكر صفوها ويجعل النفس تعافها على الرغم من شدة الحاجة اليها .

البراز في قارعة الطريق :

يجعل مظهرها قذرا رديئا كريها . .

البراز في الظلال :

التي يلوذ بها ويلجأ اليها الناس عند القيلولة والأرض رمضاء والحرارة منتشرة يستجمون تحتها ويتفيأون من ظلالها وعندما تغص بالقاذورات من

سوأة الانسان فلا شك أن ذلك يتنافى مع ذوق الدين الحنيف الطاهر النظيف الجميل اللطيف .

أدبيا وحسيا وبدنيا فهذه الأوضاع الثلاثة غير مقبولة في مجتمع نظيف يبني المؤمن القوي ويؤثره على المؤمن الضعيف .

وطبيا هناك حكمة كبيرة وهي انتقال الأمراض المعدية والطفيلية عبر خبث الانسان وسوأته وما أدراك ما سوأته !!

والبراز مركب فسيوكيميائي نتيجة عمليات الأيض البيوكيميائية والتمثيل الغذائي بالجسم وهو نفاية الفضلات الغير لازمة والتي يسبب غيابها في البدن ضررا عليه وأذى به .

والبراز كريه الرائحة يحتوي على عدد كبير من البيكتريا والميكروبات المرضية والطفيليات التي تؤذي بني آدم وجميع الحيوانات .

ورائحته تنفر الذوق وتعاف النفس قذارتها وفضل الله الانسان ورفعه على السوائم والأنعام .

﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ﴾[1] .

البراز في الموارد : يجعلها رديئة قذرة ويملأها بالطفيليات وببويضاتها الضارة وأطوارها المعدية .

نفس الشيء في قارعة الطريق والظلال .

وهذه مجرد أسماء بعض الطفيليات التي تنتقل عادة عن طريق البراز في الماء في البيئة الموبوءة بواسطة بعض القواقع أو بدونها كما في بعض الطفيليات الأخرى ، أو بواسطة أطوارها المعدية بمجرد ملامستها للجسد البشري في المياه الملوثة .

---

(١) الاسراء : ٧٠.

هل تعلم أن بويضة البلهارسيا تموت من الجفاف وتفقس في الجو الرطب ؟؟ ومن ثم جاء قوله ﷺ . . (والظلال) وهي تشير الى المناخ الرطب الذي يلائم نفس البويضة ونفس الحال في الانكلستوما والاسكارس .

ولعلك تدري أن تلك الأطوار من بعض الطفيليات هي جزء عرفه الانسان من دقائق مجهرية لم تكشف عنهاعدسة الطب الحديث بعد ، ولم تدركها بحدته المعاصرة .

والشائع من هذه الطفيليات :

ـ البلهارسيا . ـ الانكلستوما . ـ الاسكارس .

ـ الانتروبيوس . ـ الاميبا . ـ هيمينوليبس نانا .

وكثير من الطفيليات الاخرى لا داعي لذكرها .

لكن ما يجب تكراره والتنويه به والتركيز عليه أن بويضة الاسكارس تفسد بارتفاع الحرارة عند درجة ٧٠ درجة مئوية وهي تفقس في الرطوبة وتخرج اليرقة من البويضة لتكمل دورة الحياة .

وتضع دودة الاسكارس نحو ٢٠٠,٠٠٠ مائتي ألف بويضة يوميا ، ومن ذلك يتبين أن دودة الاسكارس تكرس حياتها لوضع البيض وهي المسماة بـ « ثعبان البطن » .

وليكن معروفا أن تليف الكبد وتلف الطحال والاستسقاء وسرطان المثانة وشلل وظائف الكبد الفسيولوجية ناجم ذلك كله عن اصابة البلهارسيا للانسان وتعلقها به وحبها له ، وهذه جرعة شديدة التركيز عن صفات وسمات ومميزات بعض هذه الديدان .

(أ) الديدان الاسطوانية : ويبلغ طولها من ١٠ ـ ٣٠ سم وهي

ثعابين البطن كالاسكارس والانكلستوما ومقرها الأمعاء الدقيقة .

(ب) ديـدان المستقيم : مثـل دود الجبن الأبيض وهي شفـافـة اللون تكثر في الأطفال .

(جـ) الـديدان الشعـرية : ومحلهـا الأعور والقـولـون والمعي الـدقيق وهي رفيعة مخططة بالعرض .

(د) الديدان الشريطية : كالتنياسوليم والتنيـا ساجينـاتا ومقـرها المعي الـدقيق ويبلغ طولهـا من ١٠ ـ ٣٠ مترا ورأسهـا في حجم رأس الدبـوس ، شكلها مربع ومحاطـة بصفين من الكـلاليب بها تتعلق في جـدار المعي مكونـة من مجموعة عقل .

أعراض وعلامات الاصابة بالديدان الشريطية والاسطوانية والخيطية :

(أ) الأنيميـا وفقـر الـدم والضعف العـام وتمتص دودة الانكلستـومـا حوالي ١ سم٣ من دم الانسان كل يوم وللدودة الواحدة .

(ب) انسداد الأمعاء أحيانا كما في اصابة الاسكارس .

(جـ) الاختناق نتيجة مرور اليرقة في الجهاز التنفسي .

(د) الحساسية والهرش .

(هـ) الصداع الشديد نتيجة دوران السموم في الدم .

(و) نوبات من الاسهال مع نوبات من الامساك .

(ز) اليرقان نتيجة انسداد الأثنى عشر والقناة الصفراوية .

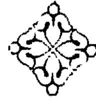
(ح) آلام شديدة بالبطن وعسر الهضم واضطراب الأعصاب .

(ط) ايقاف النمو وشدة الشره للأكل .

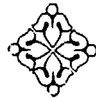
لا شك أن مثل هذه الصورة لا يمكن أن يقبلها الاسلام للمؤمن القوي .

* * *

الغذاء



اللبن والقشدة
الملح والتمر
النصائح الطبية النبوية والارشادات الخلقية



اللبن والقشدة

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «نعم الصدقة اللقمة الصفي منحة ، والشاة الصفي منحة تغدو بإناء وتروح بآخر»[1].

واللقمة هي الناقة الحلوب، والصفي الكثيرة اللبن.

يتركز في القشدة الدسم والبروتينات والفيتامينات والأملاح وكثير من المعادن فضلا عن طعمها المقبول الجميل .

لبن اللقاح فيه علاج شاف للاستسقاء وارتفاع ضغط الدم وتورم الساقين وذلك لاحتوائه على عنصر مدر للبول ترعاه الماشية في المرعى من الشيح والأذخر والبابونج وهي من المواد المدرة للبول .

قيل أن اللبن الزبادي يطيل العمر ، وعزا علماء السويد ذلك الى أنه يعقم القناة الهضمية من كثير من الميكروبات اذ يحول الوسط المعي الى وسط حامضي قاتل لهذه الميكروبات .

ولبن ثدي الأم يحتوي على ٢ في المائة بروتينات ، ٣ في المائة دهون ، ٧ في المائة سكريات ، ٢٥ في المائة رماد ومعادن ، والباقي يعادل ٧٨ في المائة ـ ٨٨ في المائة .

اما البروتينات فمنها ٦٠ في المائة لاكتالبيومين ، ٤٠ في المائة من الكازينوجين .

(١) التجريد الصريح للجامع الصحيح ـ كتاب الأشربة.

بينما الدهون فتتكون من الجليسريدات الثلاثين مع كميات صغيرة من الدهون المفسفرة ، والاستيرولات ، والأحماض الدهنية .

السكر وهو اللاكتوز وهو سكر مختمر أو متخمر يتحول بسهولة الى حامض اللاكتيك بواسطة بكتريا « اللاكتوباسيلليس أسيدفيلليس » .

أما الرماد فيتكون من الفوسفور والكالسيوم والبوتاسيوم والصوديوم وبكميات وفيرة لكن الحديد والنحاس موجودان بكميات صغيرة جدا مع فيتامين (أ) ، فيتامين (ب) بينما نجده فقيرا في فيتامين ب ، ج ، د ، حامض النيكوتنيك.

وتحتوي ألبان البقر على ٤ في المائة بروتينات ، ٤ في المائة دهون ، ٤ في المائة سكريات . وبها ٧٥ في المائة رماد الى جانب العديد من فيتامين ب ١ ، ب٢ فقط .

بين البقر والانسان :

ونسبة البروتين الذائب الى الكازين هي ٢ : ١ في لبن الانسان أما في لبن البقر ، فهي ١ : ٤ .

والأحماض الدهنية الطيارة ثماني مرات في اللبن البقري عنها في لبن الانسان .

أما الرماد فيوجد بكميات وفيرة في اللبن البقري كالكالسيوم رغم أن الكالسيوم في لبن الانسان أسهل امتصاصا في القناة الهضمية من لبن البقر ، أما الحديد والنحاس فهما يوجدان بكميات قليلة في لبن البقر بيد أن اللبن البقري فيه أملاح منظمة بوفرة ، لذلك فهي تحتاج الى وسط حامضي حتى يتم تمثيلها .

* * *

البلح والتمر

البلح كما ذكرنا آنفا كان يحبه رسول الله ﷺ لقوله الشريف :

« كلوا البلح بالتمر فان الشيطان يقول بقي ابن آدم حتى يأكل الجديد بالعتيق » . (رواه النسائي) .

وكان ﷺ يأكل البطيخ بالرطب ويقول : « يدفع حر هذا برد هذا وبرد هذا حر هذا » . (رواه الترمذي وأبو داود) .

كما قال عليه الصلاة والسلام : « **العجوة من فاكهة الجنة** » . .

كما قدم لنا نصيحة ووصية طيبة غالية :

« أطعموا نساءكم التمر فان من كان طعامها التمر خرج ولدها حليما » .

أجل يا رسول الله . فالبلح يحتوي على البروتينات وفيتامين (أ) وفيتامين (ج) ، والبروتينات تبني خلايا الجسم وتجدد ما يبلى منها كما أنه ضروري للدونة الأغشية المخاطية والجلد بوجه عام ، حيث يحدث نقصه أعراضاً جلدية في الغشاء المخاطي وملتحمة العين ويؤخذ عادة كعلاج وقائي للمعرضين للاشعاعات الذرية .

أما فيتامين (ج) فانه ضروري لزيادة مناعة الجسم ، وتحصين دفاعاته وصياصيه ضد جيوش الغزو الميكروبي الخارجي ، وهو حلو المذاق

يفيـد في الحميـات حيث يفتـح الشهيـة لـلأكـل ويـدعم جـدران الشعيـرات الدموية ويمنع القيء الدموي النـاجم عن نقصه، ونقص فيتـامين (ج) يسبب مـرض الأسقربـوط والذي من أهم أعـراضه تخلخـل الأسنـان ونـزيف اللثـة وبالتالي تعرضها للالتهابات .

والتمـر يـذهب بـالـداء لقـولـه ﷺ : « خـير تمـراتكم البـرني يـذهب بالداء » . . وفيه مادة للسموم .

وحتى ينضـج البلح يمر بـأطوار عـدة أولها الـطلع ثم الخـلال ثم البلح ثم البسـر ثم الرطب وأخيـرا التمر . وكـما أوضحنا فـان الأشياء تكتمـل عند انتهائها فالتمر هو أجملها جميعا .

* * *

النصائح الطبية النبوية والارشادات الخلقية

من النصائح النبوية الطبية الغالية علينا ، الأثيرة عندنا تلك المسلمات الفريدة والتذكرة الطبية الرقيقة التي تصلح الحال ويستقيم بها البدن وتستوي لها العافية لو أننا اتبعناها واقتدينا واهتدينا بها .

قال ﷺ : « المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء » . .

لأن التخمة تؤذي العقل وتنام لها الفكرة . وقال تعالى :

﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾[1] أفادنا نبينا الكريم بتنظيم الوجبة في قوله :

« ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث للنفس » (رواه النسائي والترمذي) .

وقد قال امام صنعة الطب القديم أبو قراط :

« استدامة الصحة بشفت الماء وبترك الامتلاء من الطعام والشراب فان الاقلال من الضار خير من الأكثار من النافع » .

والشاعر القديم يقول :

---

(١) الأعراف : ٣١ .

ثلاث هن مهلكة الأثام وداعية الصحيح الى السقام
دوام مدامة ودوام وطء وادخال الطعام الى الطعام

وعن النبي قوله : « عليكم بالشفاءين : العسل والقرآن » والعسل اما العسل الأبيض : « عسل النحل » أو العسل الاسود » .

العسل الأبيض : وله فوائده العظيمة وقد سلف أن تحدثنا عنه وهو يحتوي على سكريات أحادية ومتعددة وبالذات الجلوكوز والسكروز وهو يختمر الى كحول ايثيلي وثاني أوكسيد الكربون والماء . . وهو مولد للطاقة مقوٍ للجسم حلو الطعم وهو خير ادام مع الخبز وكان رسول الله يحبه . . ويحتوي على فيتامينات عدة ومعادن وأملاح تنشط جميعها الجسم وتفيد في الحميات وفي أدوار النقاهة وهو سهل الهضم سهل التمثيل في الجسم .

والعسل الأسود : يحضر من قصب السكر بينما يتكون العسل الأبيض من رحيق الأزهار المختلفة العطرية ويصنع في بطن الشغالة من النحل .

اكتشف الطب الحديث في غذاء ملكات النحل « الغذاء الملكي » العلاج الناجع لبعض حالات العقم فهو يزيد المني ويهيج الباه ويقوي عنصر الاخصاب في الذكر مع توليد طاقة جبارة .

وورد أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال له : ان أخي استطلق بطنه فقال : اسقه عسلا فذهب أخوه ثم رجع فقال سقيته فلم ينجع ، وعاد مرتين فقال في الثالثة أو الرابعة . . صدق الله وكذبت بطن أخيك ﴿ **فيه شفاء للناس** ﴾ ثم سقاه فبرأ . (رواه البخاري ومسلم) .

وعن السيدة عائشة أنها قالت : « كان أحب الشراب الى رسول الله ﷺ العسل » .

الجرجير :

مساوىء الجرجير كثيرة رغم احتوائه على الحديد وعلى فيتامين (أ) . ويحتوي على ألياف سليلوزية تؤذي المصران الغليظ فتهيج مخاطية المعي كما يحتوي على نسبة عالية من أملاح الاوكسالات والتي تسبب حرقان البول وهي بللورات شفافة عديمة اللون .

وطعم الجرجير غير مستساغ .

وفي الطب الوقائي قال ﷺ حكمة عزيزة ، علينا ـ معشر الأطباء ـ ما زلنا نأخذ بها في كل عصر وحين : « اذا سمعتم بالطاعون وأنتم بأرض فلا تدخلوها واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها » .

وكان رسول الله يوصي بالضعفاء خيرا اذ يقول ﷺ :

« أبغوني الضعفاء فانما ترزقون وتنصرون بضعفائكم » .

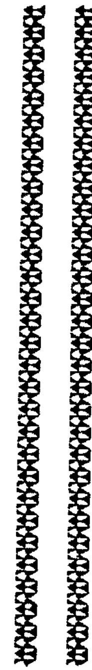
ومع الرحمة بالصغير لا ينسى حق الكبير : « من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا » .

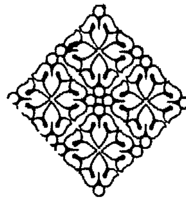
ورسولنا القائل : « خدمتك لزوجتك صدقة » . . حقا يا رسول الله .

* * *

الباب الثالث

نهاية البداية





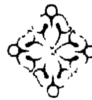
التأصل
مفاهيم عقلية

الفصل الأول

التأصل



التأصل وتوازن الأرض
أطوار الانسان والمرض



التأصل وتوازن الأرض

عندما يموت الانسان وكذلك الحيوان تتحلل مكوناته الى عناصرها الأولية وتتغذى التربة بمخلفاته التي ترجع الى أصولها المعدنية وتنتهي الى ما فطرت منه سوأته كما خلقه الله أول مرة .

﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ﴾[١] .

هذا وعد الله ولن يخلف الله وعده ، والمعروف أن اسم آدم مشتق من الأديم وهو وجه الأرض وهو التراب ، فالحيوانات كلها بما فيها الانسان ـ وهو حيوان ناطق ـ تعود سيرتها الأولى في التراب فتغني التربة بموادها الأولية من فوسفور ونيتروجين وعناصر يتغذى عليها النبات الذي يستوي على عوده ويستوي على سوقه ثم يتغذى عليه ديلم آخر من الناس ثم بعد حين وأجل مسمى يموت ذلك الديلم وتعود الدورة لما شرحنا آنفا حتى تكتمل زينة الأرض من المخلوقات .

الحياة اذن حلقة متصلة ودائرة مغلقة بين الحيوانات وبين النباتات وهي تمثل الكائنات الحية جميعا[٢] .

يبقى في النهاية وزن الأرض ثابتا طبقا للقانون العلمي والكيميائي

---

(١) طه : ٥٥ .

(٢) يقول هربرت سبنسر (١٨٢٠ ـ ١٩٠٣) : انه يرى الكون مصغرا يدور من العماء الى الخلق ثم الى العماء وهي ملحمة الحياة والموت .

التجريبي الذي يقول ان الأرض ثابتة مع تعاقب الأجيال ومع تتابع الأزمنة لأن المادة لا تفنى ولا تستحدث من العدم .

ولو تأملنا دورة النيتروجين في الطبيعة رأينا أنه يشكل ويكون العنصر الأساسي في تكوين الحيوان والنبات ، وعندما يذوب نيتروجين الجو في الماء يتكون محلول النوشادر الذي تحوله بكتريا النيتروجينات الى حامض النيترو والذي يتحول باتحاده مع أملاح التربة الى « النيتريتات » والتي تخضع لتأثير بكتريا « النيتروباكتر » فتحولها الى « نترات » والتي يتغذى عليها النبات والذي يصير طعاما بعد ذلك للانسان والحيوان . ومن الحيوانات الميتة والنباتات ومخلفاتها ينجم « النيتروجين الجوي » .

وعندما تذوب أكاسيد النيتروجين الجوي في الماء ينجم عنها حامض النيتروز وتحول « بكتريا الدنترة » النترات الى عنصر « النيتروجين » ويقوم النبات بامتصاص عنصر النيتروجين من التربة بواسطة البكتريا العقدية وبكتريا الكلوستريديم وبكتريا الأزوتوباكتر أو النيتروباكتر .

وحاول « تشارلز يوجين جواي » الرياضي السويسري أن يستنتج المدة الزمنية التي خلق فيها الكون فقال انها تساوي مائة وستين صفرا أمام العشرة وهذا عدد هائل جدا لا نستطيع له قراءة[١] .

العلماء يعزون «الحيوان» انسانا وغير انسان ، ناطقا وغير ناطق ، وكذلك النباتات وجميع الكائنات الى أصل واحد اذ أن وحدة البناء في كل ذلك واحدة والذي ينتهي اليها الجميع وبالمثل الجماد . . الذرات هي قوام الأشياء فالمادة[٢] الأولية هي الذرات ، وهي تتكون من نيوترونات والكترونات وبروتونات . . فمثلا ذرات الحديد تتكون من نيوترونات والكترونات وبروتونات وهكذا ذرات الخشب تتكون من نيوترونات

(١) دلائل التوحيد ومناهج السلوك للشيخ عبد الحميد كشك .

(٢) وهذا رأي الفيلسوف اليوناني «ديمقريطس» وهو نفسه رأي أبيقور .

والكترونات وبروتونات وهكذا . . . وخلايا الانسان تتكون من أنسجة والأنسجة من خلايا والخلايا من ذرات . وهي وحدة البناء النهائية وبدورها تتكون من النيوترونات والألكترونات والبروتونات . . وهكذا ذرات الهواء والتراب والماء . . الخ .

أطوار الانسان والمرض

لكل طور من أطوار الانسان ظروف خاصة من الصحة وتتفاوت من قوة الى ضعف ، ومن حيوية ونشاط الى كسل وتبلد ، وكل طور من هذه الأطوار قد تعصف به نكباء المرض وويلات السقم من حين الى حين .

ولكل منها أمراض خاصة شائعة ولا يمنع أن يتعدى بعضها من عهد الى عهد ومن حقبة الى حقبة .

طور الطفولة :

ومن أهم أمراض هذا الطور النزلات المعوية والنزلات الشعبية الحادة وتحت الحادة .

كذلك روماتيزم القلب الذي تسبقه عادة الحمى الروماتيزمية بآلامها وويلاتها والتهاب الأذن الوسطى والتهابات اللوزتين .

طور الصبا والشباب :

وفيه تكثر أمراض النمو والغدد والمراهقة وبعض الأمراض النفسية والعصبية ، وأمراض القولون .

طور الشيخوخة :

وتزداد فيه أمراض القلب وأمراض تصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم والربو الشعبي أو الربو القلبي والربو العصبي والسكر وأمراض الجهاز

العصبي أحيانا وتذهب مع الكهولة حرارة الشباب وتهدأ مرارة الغيرة وهي مرض شديد الأسر اذ تكثر فيه أمراض القلب كما يشعر الشيوخ والطاعنون في السن عادة يشعرون أنهم فضلات المجتمع يجب أن يتخلص منهم ويتشابه الشيوخ مع الأطفال في كثير من الأمراض النفسية ثم تنتهي رحلة الحياة بالذي ليس منه بد وهو الموت . وقال بعض العلماء إن الأرض معلقة في الفضاء بتأثير جاذبية الشمس لها أو بفضل جاذبيتها للشمس[1] والأرض تدور حول نفسها بسرعة هائلة أمام الشمس أو حول الشمس ، ولسرعة دورانها وانتظامه يجعلنا لا نكاد نشعر به ، كما أن قوة جاذبيتها للاجسام المادية هي التي تبقي على المياه في المحيطات وتمنعها من البعثرة في الفضاء الخارجي .

ويقول العلماء انه لما يزداد النسل على وجه الأرض[2] سيؤدي ذلك لاختلال توازنها ويضطرب دورانها ويكون ذلك ايذانا بقيام الساعة ، وخطأ هذه النظرية أن مركز ثقل الأرض عند مركزها يساوي صفرا فان كل جسم فوقها يدور معها بسرعتها « ظاهرة القصور الذاتي » وأن محصلة كل تلك الكتل والأجسام يعادل بعضها بعضا حتى تصبح محصلتها عند مركز الأرض تساوي صفرا ويبقى وزنها ثابتا في النهاية لأن المادة لا تفنى ولا تستحدث من العدم .

في نظام محكم متين دارت وتدور الأرض وبقية المجموعة الشمسية السيارة ، وقد رأى فلاسفة اليونان غير أفلاطون وأرسطو مثل « هيرقليطس » أن النظام هو قوام الأشياء وأن الذي يدل عليه هو وجود

---

(١) هل تعلم أن الشمس نجم هائل يتكون من ١٠٠ مليار نجم أي ١٠ أمامها ١١ صفرا . سبحان الله !

(٢) هل تعلم أن عمر الأرض بالتقديرات العلمية ٧٦٠٠ مليون سنة ، ولكن التقديرات الأخيرة أثبتت أن عمر الأرض يقدر بنحو ٦٣٠٠ مليون سنة ، اذ أن كتلتها تزيد ١٠٠ طن عن كتلتها السابقة .

بعض الاختـلاف الذي لا يؤثـر بشيء فالنـظام قائم مستمـر في الكون بقـاء الحياة وبضدها تتميز الأشياء .

الفصل الثاني

مفاهيم عقلية



دواء السموم

ليس القرآن من قول بشر

هداية القرآن للبشر في كل زمان ومكان

الرد على شبهة نولدكه وشبرنجر طبيًا حول النبي ورسالته



دواء السموم

لكل داء جعل الله دواء . قد يعرفه الطب فيصبح المرض سهلا ، وقد يجهله الطب ومن ثم يسمى الداء في هذه الحال مستعصيا .

نحب أن يعرف الجميع معنى الأمراض المستعصية وهي تعني التي لا يعرف لها علاج نافع أو عقار شاف ، وهي أحيانا الأمراض التي تكون شائعة ومع ذلك فهي بالغة العنف لا يقلل من حدتها عقار ولا يوقف من تطورها وتفاقمها دواء .

في حديث الرسول ﷺ عن الذباب :

« اذا وقع الذباب في اناء أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فان في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء » .

وفي رواية : « وأنه يقدم السم ويؤخر الشفاء » .

أي أن الداء والدواء موجودان في نفس الحشرة .

هذا نوع آخر من الاعجاز استغرب له الكثيرون من ضعيفي الايمان بالمنطق وأنكروا هذا الحديث ، لكن الطب الحديث أثبت أن الذباب المسمى « ذباب الذراريح » يحمل في أحد جناحيه سماً وفي الآخر شفاء .

وبالمثل نجد أن الطب يؤكد لنا هذه القاعدة وينهج نهجها في تحضير اللقاحات والأمصال وبنفس الطريقة التي ترجع فكرتها الى أن العلاج بنفس السم هو خير وسيلة للنجاة منه . عجبي من المرجفين !

اللقاحات : وهي بكتريا مضعفة أو ميتة أو سمومها ، وهي لا تقدر على احداث العدوى الحقيقية ثم تحقن في جسم الشخص بجرعات معينة فتحفز الجسم لانتاج أجسام مضادة تقاوم.ذلك النوع من الميكروبات حتى اذا ما حدثت عدوى حقيقية قاومها الجسم بجيش جرار من كتائب الاجسام المضادة والمناعة تنتشر في دم الشخص ، وتحتل مواضعها ومواقعها المختلفة فيه والنموذج من اللقاحات التي تحتوي على بكتريا ميتة هو « لقاح التيفود » ، و« لقاح الباراتيفود » ، « ولقاح الكوليرا » .

أما اللقاحات المضعفة فهي مثل لقاح الدرن « لقاح السل » .

أما لقاحات السموم أو «التوكسينات» فهي مثل لقاح الدفتريا .

الأمصال : وهي عبارة عن سوائل تحتوي على المواد المضادة لأنواع معينة من البكتريا وهي مستخلصة من دم حيوانات أخرى ثم تحقن في جسم الانسان بعد فترة يكتسب مناعة في الحال فور دخولها فيه على العكس من اللقاح الذي لا يكتسب الجسم منه تلك المناعة الا بعد حين .

تحقن الأمصال في الشخص المريض أو المعرض للاصابة بالمرض أو الحامل للميكروب ، ويتم تحضير الأمصال بحقن بعض الخيول السليمة على دفعات ، وبكميات متزايدة من اللقاح فيقوم دم الخيول بتكوين المواد المضادة بعد حقبة من الزمن وعندما تصل نسبة المواد المضادة في الدم لأعلى مستوى يستنزف دم الحيوان ثم يجلط ليفصل ما به من خلايا الدم الحمراء والبيضاء ويفصل المصل وما به من المواد المضادة ثم يعقم ويحفظ لحين استعماله .

العلاج الذاتي بالدم :

في بعض حالات الاكزيما المزمنة التي يشعر المريض ازاءها بحكة وهرش مستمر يضايقه ويقلق راحته ويقض مضجعه ويؤرقه ، وكذلك الحال في مرض الصدفية ، والصدفية هي الأخرى مرض جلدي مزمن

مستعص معقد غير معروف سببه ، وقد ذهب العلماء في أمرها مذاهب شتى . في مثل هذه الحالات وجد العلماء أن العلاج من المريض نفسه بنفسه ولنفسه هو الأعظم فائدة وان لم تكن النتيجة مثالية أو هي المرجوة الا أنها فيها شيء من الراحة والتحسن ، وهذه هي طريقة العلاج الذاتي بالدم .

وتتم طريقة العلاج الذاتي بالدم بأن يسحب دم الشخص المريض أو المصاب بالمرض يسحب الدم من الوريد ببطء شديد ويحقن في العضل بسرعة قبل أن يتجمد ويتجلط .

تبدأ عملية النقل بـ ٣ سم مكعب أول يوم ثم ٥ سم مكعب ثاني يوم ثم ١٠ سم مكعب ثالث يوم ويستمر كل ثلاثة أيام في نقل عشرة سنتيمترات من دم وريده الى دم العضل في الالية حتى ست عشرة حقنة .

تجري هذه العملية دون اضافة شيء للدم على الاطلاق ، فهي عملية ديناميكية بحتة .

مما سلف نعرف كيف يعالج دم المريض نفسه ، وهذا سر غامض لا يعرف له تعليل مقبول معقول ولن تعرفه يا سيدي الا اذا عرفت الى أين ذهب وزن كيلو اللحم الذي أكلته القطة التي وزنها خمس كيلوجرامات قبل الأكل وكذلك بعد.أكلهوزنت نفس الخمس كيلوجرامات بلا زيادة وفي التو .

ومن دم الكلب يعالج مرض الكلب :

اذ يجب حقن ضحية عقر الكلب بجرعة واحدة بها ٥٠٠٠ خمسة آلاف وحدة في العضل من السيروم الزائد المخلصة وان أمكن حقن ٥٠٠٠ خمسة آلاف وهذه من السيروم حول الجرح كان أفضل .

ثم يحقن بعد ذلك مصل الكلب تحت الجلد الامامي للبطن من ٢ -

١٠ سم مكعب يوميا ولمدة اسبوعين حسب حدة العقر وسن المريض .

سموم الغيرة تعالج عقم النساء:

العقم هو عدم انجاب الأولاد . وقد يرجع سببه الى الرجل أو الى المرأة أو الى كليهما ، ويقال : زوج عاقر وامرأة عاقر أو عقيم ، وقد ترجع أسباب العقم في الأنثى الى عوامل أولية غير معروفة ومعها تظهر الزوجة سليمة تماما. أما العوامل الثانوية التي قد ينجم عنها العقم فقد ترجع الى الغدد الصماء ودرجة القصور الغددي بها أو بعض الالتهابات في المبايض او قنوات فالوب او في الرحم نفسه أو وجود قرح في المهبل والافرازات التي قد تعطل الحمل .

وقد شهدت التجارب أن الزوجة لا تقبل أن توصف بالعقم وترفض ذلك تماما حتى لطبيبها فهي حتى عندما تفضي اليه بباطنها تقول مثلا : ان الحمل لم يحدث حتى الآن . . أو لم ألد قبل ذلك أو . . المهم انها لا تقول أنا عاقر أو أنا لا ألد وأنا لا أصلح للانجاب .

والنوع البدائي الأول المجهول السبب شديد الصعوبة يستعصي على الطب وعلى العلاج كذلك ، أما الثاني فهو يسير سهل ممكن تداويه بعلاج السبب وازالة كل مانع للحمل .

والمعروف من رواة القدماء أن سيدنا ابراهيم قد تزوج السيدة سارة ولم تكن تنجب « أي كانت عاقرا » وأوحت اليه بالزواج من السيدة « هاجر » المصرية لعله يرزق منها بولد وأذن الله للشيخ العجوز بالزواج من هاجر فرزقه الله منها باسماعيل جد العرب وهنا دب دبيب الغيرة في نفس السيدة سارة والتي لم تعد تطيق الحياة واذا بالملائكة تأتي أبا الأنبياء لتبشره هو وسارة باسحاق ومن بعده يعقوب !! ولا تسع سارة الفرحة ، فتقول :

« عجوز عقيم »[1] ويفي الله بوعده نبيه وترزق سارة ولدها اسحاق ومن ذلك وقياسا عليه كثيرا وكثيرا ما رأينا أن الغيرة تعالج العقم الأولى فسبحان الله !

* * *

(1) الذاريات : ٢٩ .

على حدة بصر السائق وحده تتوقف نجاة الركاب لا على حدة أبصار الركاب وقوة كل منها ، وما الفائدة من قوة النظر عند الركاب وقائد السيارة أعشى ؟؟

ومحمد بن عبد الله ﷺ نشأ يتيما فقيرا مات أبوه وهو في بطن أمه وماتت أمه وهو في الربيع السادس من عمره ، لم يكن له سابق عهد بالقراءة أو الكتابة ، لقبه قومه بالأمين منذ صغره ، لم يكن يوما بالظنين ، ولم يجلس الى منتديات الجاهلية المتفشية الموبوءة ولم يكذب في حياته .

لقبتموه أمين القوم في صغر وما الأمين على قوم بمتهم

لم يتلق دروسا في الفلك أو التنجيم أو الطب أو الهندسة أو العلوم أو الرياضة أو البلاغة ﴿ **وعلمك ما لم تكن تعلم** ﴾[1] . لم يدلله أب ولم تهدهده أم ، كفله جده ثم عمه ، أحزنه أمر الجاهلية وأضناه في صاغيته وضلال قومه فكان دعاؤه لهم بالهداية « اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون » .

كان عليه الصلاة والسلام شديد الحياء لا يمكن أن يوضع موضع الشبهات او الافتراءات .

---

(١) النساء : ١١٣ .

أين هو العقل البشري الذي يطيق أو يحتمل كل أو بعض ما تحدث عنه القرآن من علوم وطب وهندسة وتشريع . . الخ .

والقرآن ليس من قول بشر لأنه يعجز العرب جميعاً وهم أهل الفصاحة والبيان ، وينفي أن يأتوا بمثله ويعلق ذلك في صريح العبارة في قوله :

﴿ قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾(١)

وقد حاول مسيلمة الكذاب أن يؤلف قرآنا فلم يفلح وانقلب خاسرا فقد قال :

« انا أعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر » .

وقوله « انا أعطيناك الرحراح فصل لربك وارتاح انه كان الحصان الرماح » .

وليس أمامنا مجال للمقارنة فهذه الكلمات الجوفاء الفارغة تتحدث عن نفسها تفاهة وقصوراً ونكون قد أرزينا بالأدب والذوق الرفيع لو أتعبنا انفسنا في نقده .

قال تعالى : **﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر ، لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴾**(٢) .

﴿ وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾(٣) .

يوضح الجاحدون الكافرون وجهة اعتراضهم الشخصية فهم يعرفون أنه تنزيل من رب العالمين لكن الاختلاف هو في شخص النبي المرسل

---

(١) الاسراء : ٨٨ .

(٢) النحل : ١٠٣ .

(٣) الزخرف : ٣١ .

اليهم فهم يريدون رسولا بما تهوى نفوسهم . . اذن ليس هناك جدال في أن القرآن قد جاء من عند الله منزلا على قلب محمد ، فالفضل ما شهدت به الأعداء .

ولو كان محمد ساحرا لسحر المشركين وجعلهم يؤمنون به ويقولون ان به جنة وهل يصدق عقل أن القرآن من قول جنة ؟ هل تستطيع الجنة أن تصقل ما جاء فيه من اعجاز وهو يتحدى الجنة أصلا ! !

* * *

هداية القرآن للبشر في كل زمان ومكان

جعل لكل قرن من الزمان جرعة من التطور ودور من النهضة وقسط من التقدم ، حتى يوم القيامة عندما تأخذ الأرض زخرفها ويظن أهلها أنهم قادرون عليها .

الأنبياء بعثوا كل لقومه وهي دعوة محلية للتوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له .

الرسل كذلك جاءوا برسالات وأمروا بتبليغها الى أقوامهم ، وهذه الدعوة شاملة ومستمرة .

وقد أوذي الرسل وأوذي الأنبياء ولاقوا ما لاقوه من الحسيكة أهلوهم يظاهرون عليهم وبقوا في أهليهم غرباء ، وأوذوا من أقوامهم أي ايذاء وكم أهين أولو الفضل من الناس .

كان كل جيل يعيش في ظروف مخالفة ومناقضة لغيره أو للجيل الذي سبقه ، والا اكتفى برسالة واحدة للانسان في الأرض وبقيت بقاء الحياة حتى يوم القيامة .

اذن تتغير الأحوال من عصر الى عصر ومن عهد الى عهد ومن جيل الى جيل .

قرن يبرع في السحر والشعوذة فلا بد أن يأتيه نبي أو رسول بمعجزة

تناقض معجزة قرنه وتبطلها .

جيل آخر يبرع في الطب ، جيل ثالث يبرع وينبغ في الأدب والبيان وكل عصر من العصور وجيل من هذه الأجيال لا بد أن يركع أمام اعجاز السماء وعندما يطوف عليهم طائف من العذاب لا يكون الا بعد انكارهم الرسول أو النبي .

﴿ **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا** ﴾(١) .

وسيدنا محمد كان رسولا ونبيا : ﴿ **يأيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا** ﴾(٢) .

﴿ **وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل** ﴾(٣) .

جاء سيدنا محمد للناس كافة في فترة من أحرج الفترات في تاريخ الأمم وبالذات بلاد الشرق والحجاز ، وقد برع العرب في جاهليتهم بيانا وفصاحة فكان الاعجاز البياني للقرآن هو أهم ما يميزه .

جاء القرآن الكريم ونزل آخر حديث السماء الى الأرض ألقى به أمين السماء في قلب أمين الأرض حيث عم وانتشر في بقاع الأرض وأقطار الدنيا كافة .

والقرآن هو زاد الدنيا فيما تبقى من عمر الوجود حتى البعث الأكبر ، فكيف يواجه ويجابه اعجازه الأجيال القادمة والقرون اللاحقة وكيف يتصدى لتحديات المرجفين الذين أصيبوا بسهم الحضارة الحقيقية كما تحدى السابقين وعطل ادواتهم من التضليل والبهتان .

---

(١) الاسراء : ١٥ .
(٢) الأحزاب : ٤٥ .
(٣) آل عمران : ١٤٤ .

وحقائق القرآن لم تأت جزافا ولم توضع عبثا .

ومن أجل ذلك كله كان لزاما على القرآن أن يقدم عطاءه على فترات وبقدر وعلى دفعات متتالية مستمرة، وهو يدخر لكل قرن ما يعجزهم ويحبط مكائدهم حتى لا ينتهي عطاؤه مرة واحدة ويقف امام الناس آخر الرحلة بلا عطاء .

اذن القرآن يدخر عطاءه ويعطي الأجيال منه بقدر وحكمة كل بما يتناسب وطاقاته وتطوره وعدته من الحضارة وأسباب المدنية .

القرآن يخاطب كل زمان وكل مكان لا يقتصر على حقبة دون حقبة ولا يكلم زمنا دون زمن كما لم يقتصر على بقعة دون بقعة ولا على قارة دون قارة انما هو ايحاء شامل وعام يخاطب العقل البشري أينما وكيفما وجد .

تكلم عن الذرة ضاربا بها المثل في أنها أصغر الأشياء وزنا ، والذرة لم تكتشف الا في القرن العشرين .

﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾[1] .

إن الاعجاز الطبي في القران شامل لكل زمان ولكل مكان لا يقف عند حد ولا ينتهي عند نهاية فقوله تعالى:

﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾[2] .

وقوله :

﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ، لمن أراد أن يتم الرضاعة ﴾[3] .

---

(1) الزلزلة : ٧ ، ٨ .

(2) الأعراف : ٣١ .

(3) البقرة: ٢٣٣ .

تذكرة طبية سرمدية :

في قوله تعالى: ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ﴾[1] .

أيضا تذكرة طبية اكتشفها الطب بعد حين وبعد عهد عهيد من الدعوة الاسلامية .

ورحمة الله على الامام البوصيري اذ يقول في بردته المباركة :

واخش الدسائس من جوع ومن شبع ورب مخمصة شر من التخم

---

(١) المائدة : ٣ .

الرد على شبهة نولدكه وشبرنجر طبيًا حول النبي ورسالته[1]

ذهب المستشرق (نولدكه) ألى أن سبب الوحي النازل على محمد ﷺ هو ما كان ينتابه من داء الصرع ، وعزا الوحي الى نوبات هستيرية كانت تأتيه بين حين وحين .

وهذا رأي المستشرق (شبرنجر) المرجف الغاوي لحاه الله فقد أثار حفيظتي وحفيظة المؤمنين والمسلمين .

والقرآن نفسه يدفع ببطلان وزيف وافتراء هذه الآراء التي رآها ماجنون قال فيهم القرآن :

﴿ سيذكر من يخشى . ويتجنبها الأشقى . الذي يصلى النار الكبرى . ثم لا يموت فيها ولا يحيا ﴾[2] .

وكان الكفار على عهد النبي ﷺ يقولون :

﴿ أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ﴾[3] .

وفي قوله تعالى الرد على ذلك ·

---

(١) رد بعض الشبهات أثارها المستشرقون ـ حول القرآن الكريم ـ للدكتور أبو الوفا التفتازاني سنة ١٩٧٣ .

(٢) الأعلى : ١٠ ـ ١٣ .

(٣) الصافات: ٣٦.

﴿والنجم اذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . ان هو الأوحي يوحى ﴾[1] .

ونورد هنا تفاصيل مرض الصرع لدحض افتراءات « نولدكه وشبرنجر » حتى يتبين لنا أن محمدا ﷺ لم يكن في شيء من ذلك ولو كان مريضا بالصرع حقيقة لنقل لنا معاصروه وصحابته أعراض ذلك المرض لأنه قد يقول قائل أو يسأل سائل :

لماذا تدفع بشدة بعدم مرض سيدنا محمد بالصرع وهو بشر يجري عليه ما يجري على البشر وينطبق عليه ما ينطبق عليهم ؟؟!!

لكن الحق أحق أن يتبع ولو كان مريضا حقا لنقلت عنه أعراض ذلك المرض وللعلم فان القرآن لا يمكن أن يأتي به مصروع من تلقاء نفسه كما لا يمكن أن ينقله دون تحوير أو تغيير .

---

(١) النجم : ١ - ٤ .

مرض الصرع

الصرع مرض عصبي ينتج عن اضطراب في وظـائف القشرة المخيـة ، ويحضـــر المــريض في فتــرات ونـــوبـــات ويختفي حيث يعـــود المــريض الى حالته الطبيعية.

وينقسم الصرع الى :

(أ) نـوع أولي وهو غـير معروف سببـه ولم يفلح الطب في الـوقـوف عـلى جسر مسبباته بجلاء .

(ب) نوع عرضي يكـون سبب الصرع ظاهراً جليا: مثل الاسبـاب الآتية :

(١) أسباب محلية :

١ ـ خراج المخ .

٢ ـ أورام القشرة المخية .

٣ ـ ارتفاع ضغط الدم وتخثر شرايين المخ .

٤ ـ التهابات سحايا الدماغ .

٥ ـ اصابات القشرة بالمخ .

٦ ـ اصابات تحليلية .

(ب) أسباب عامة :

١ ـ اختناق القشرة المخية مثل حالات التسمم بغاز أول أوكسيد الكربون .

٢ ـ اضطرابات الأيض مثل تسمم البولينا ومرض السكر والهبوط الكبدي .

٣ ـ السموم مثل الكحول والكوكايين والرصاص والكارديازول .

أعراض وعلامات الصرع :

وتحدث نوبة الصرع في أي وقت خلال الأربع والعشرين ساعة وربما اثناء النهار أو أثناء الليل ويزيد من حدوث النوبة وحدتها الادمان على المشروبات الروحية والكحولية ، وقد تطرد النوبات عدة مرات في اليوم الواحد ، فقد تأتي على درجة كبيرة من الخطورة والتوتر في فاصل زمني شهور أو سنوات .

الصرع العام

(١) صرع الكبار :

ويشعر المريض بحدوث النوبة مقدما اذ يحس أنه غير طبيعي الا أن كثيرا من النوبات تحدث فجأة دون شعور المريض بمقدمها . ويمر المريض هنا بست مراحل هي :

الاورا - مرحلة التوتر - مرحلة التقلص العضلي - مرحلة الاغماء المسترخي - مرحلة الاحلام والاختلاج الذاتي ، وأخيرا النوم العميق الهادىء .

يفقد الشخص الوعي تماما وفجأة ، يتصلب جسمه ويرتمي على الأرض لو كان واقفا أو جالسا ويتقلص جهازه التنفسي بشدة كما قد يصرخ الشخص صراخا عاليا وبحدة ويبلغ زمن المرحلة نحو ٣٠ ثلاثين ثانية زمنية ، وفي المرحلة التالية لها من التقلص العضلي حيث تتتابه سلسلة متصلة من التقلصات العضلية على هيئة ذبذبات أو انتفاضات قصيرة صغيرة تشمل وتغطي الجسم كله .

في هذه المرحلة التالية التي تتبعها من التقلص قد يعض المريض لسانه نتيجة الحركة المتصلبة المتشنجة للفك وبهرا يأخذ أنفاسه مع عدم التحكم في البول عادة وتساقط اللعاب من فمه كرغوة الصابون وهنا تستمر التقلصات دقيقة كاملة وتنتهي بالاغماء المرتخي له الجسد تماما ، وبعض

المرضى يفيقون في غضون دقائق قلائل ويستطيع أن يمارس عمله العادي اليومي بنجاح .

ويعود الوعي عادة بعد نحو نصف ساعة ويعود لنومه الطبيعي الهادىء بعد ساعتين مثلا .

وقد يتهور المريض أحيانا فيفعل أشياء لا يدرك طبيعتها فهو يظهر عنيفا في هذه المرحلة .

ثم تتعب القشرة المخية وأعصاب المخ فتصاب بالقصور الذي يشبه الشلل والذي يستمر نحو ٢٤ أربع وعشرين ساعة ويسمى شلل تود وفيه تذل أخادع المربض للسكون المطبق .

(ب) صرع الصغار :

ويأتي على هيئة فقدان لحظي للوعي وقد يكون من اليسر لدرجة عدم الشعور به رغم ما ينجم عنه من شحوب الوجه وتقلص تعبيرات عضلاته ، واضطراب في حاجب العين ورموش العينين بمعدل ثلاث ارتعاشات في الثانية الواحدة لكن لا توجد ارتعاشات أو تقلصات عامة في الجسم .

ويستمر هذا النوع من الصرع مع باكورة الصبا ومع الطفولة الأولى وقد يصيب الطفل المسكين عدة مرات في اليوم الواحد ثم يستبدل عند البلوغ الأول من الصرع البالغ عند الكبار ، أي عملية تسليم وتسلم .

الصرع المحلي

الاشعاع المركزي البؤري مع الانتشار المحلي في المخ غير عادي ما عدا الفص الجانبي .

(أ) صرع الفص الجانبي (الصدغي) للمخ :

(الصرع النفسي الحركي) : ويطلق على مجموعة من العلامات الصرعية التي تنقلب وترجع الى تلف الفص الجانبي أو التراكيب اللصيقة به من المخ وتتسم وتتصف بالخوف والهلوسة والخداع في التنفس والشم والنظر قريبة الشرود والتيه واختلاج الذاكرة واختلال التفكير والنسيان للمعارف وفقدان الوعي . أما في مرحلة الأحلام فيتسطيع المريض أن ينفذ أشياء دقيقة هادفة دون أدنى تفكير .

لذلك فعادة ما يكون المجون والهذيان لصيق تلف الفص الجانبي للمخ متصل به .

(ب) صرع جاكسون :

وهذا مصطلح لأية نوبة صرع تصيب الانسان باشعاع عصبي من مركز معين بالمخ ، وهذا الصرع قد يكون حسيا أو حركيا ، والحركي منه بطيء دون سابق مرحلة من التوتر والقلق وقد يتوقف اشعاع المرض عند أية مرحلة من المراحل السابق شرحها وقد يستمر حتى يفقد الوعي كله تماما والا عاد الوعي سيرته الاولى .

هذا النوع من الصرع يؤكد وجود فساد بالقشرة المخية أو قريبا منها لكن عادة يحدث في الصرع البدائي .

(جـ) صرع الكبار مع اشعاع مركزي بؤري :

مثل صرع الكبار السابق لكن مع «أورا» مكونة من تجربة ذاتية، وتقلصات بؤرية ناجمة عن الاشعاعات الصرعية صادرة من مركز معين خاص في القشرة المخية قبل انتشارها في جذع المخ لذلك نجد أن احساس الأحشاء بالاضطراب والغاز وشم رائحة غريبة وتذوق أشياء نادرة وهلوسة سمعية ونظرية .

هل كان سيدنا محمد في شيء من هذا أو ذاك ، هل نقل لنا عرضاً مرضياً أو مرضاً مما سبق شرحه ومما سلف ايضاحه ؟؟

كلا . . وألف كلا . . لم يفقد ذاكرته يوما ولم تعتريه هلوسة حسية أو نظرية أو سمعية . . لم يكن محمد مأفونا ولم يكن فدما أو غرا ولم يكن ساذجاً وما خولط في عقله انما كان ذكيا نشطا يتيما فريدا يتفجر من جبينه عيون النور الالهي اللامحدود عرف بالوقار والرزانة والحجا في صباه ، لم يختلف الى مجالس اللهو الممتدة في الجاهلية ولم يعبث كبقية صبيان وشباب الجاهلية . .

والقوم يفتك أقواهم بأضعفهم	كالليث بالبهم أو كالحوت بالبلم
أتيت والناس فوضىً لا تمر بهم	الا على صنم قد هام في صنم
لما رآه بحيرا قال نعرفه	بما حفظنا من السيماء والشيم

وهو الذي امتدحه ربه فقال فيه : ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾[1]

---

(١) القلم : ٤ .

كما أن « ورقة بن نوفل » وكان عالما باليهودية والنصرانية لما قصت له السيدة خديجة قصة الوحي قال لها : انه الناموس الاكبر الذي نزل على موسى وعيسى وقال لمحمد « يا ليتني فيها جذع ليتني يحضرني يومك وقومك يخرجونك لأنصرك نصرا مؤزرا » قال له محمد : أو مخرجي هم ؟

قال ورقة بن نوفل : « ما جاء نبي بمثل ما جئت الا وقد عودي » وكان من الأحرى أن يكشف ورقة حقيقة الوحي وهو عالم مجيد في عصره .

وحادث « ضماد » الذي كان طبيبا يعالج الصرع وجاءوا به ليعالج سيدنا محمد من هذا المرض الذي ظن الكفار أنه مريض به فلما سمع القرآن رق قلبه وأعلن اسلامه . . أليس دليلا لا يرقى اليه بهتان أو شك ﴿ **وشهد شاهد من أهلها** ﴾[1] .

لقد كان ضماد طبيبا لكن سرعان ما أدرك نبوة محمد الحقة فأعلن اسلامه على الفور وشهد أنه رسول الله حقا وصدقا ، أليس من الغريب أن يصبح المريض طبيبا وأن يصبح الطبيب مريضا ويشفى باعلان اسلامه فيشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله حقا وصدقا ! !

* * *

---

(١) يوسف : ٢٦ .

المراجع العربية الاساسية

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ ابن كثير

٣ ـ اعجاز القرآن للباقلاني تحقيق السيد أحمد صقر دار المعارف سنة ١٩٥٤ .

٤ ـ اعجاز القرآن لمصطفى صادق الرافعي .

٥ ـ اعجاز القرآن للشيخ محمد متولي الشعراوي .

٦ ـ اعراب القرآن المنسوب للزجاج تحقيق ابراهيم الابياري

٧ ـ الاتقان للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم .

٨ ـ الاصابة لابن حجر تحقيق علي محمد البجاوي مطبعة نهضة مصر سنة ١٩٧٢ .

٩ ـ الاعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق لعائشة عبد الرحمن .

١٠ ـ الشخصية بين الانحراف والسواء للدكتور مصطفى فهمي .

١١ ـ الطب النبوي للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (مطبعة الحلبي سنة ١٩٦٠) .

١٢ ـ الطبري للامام ابن جرير الطبري .

١٣ ـ الطبيعة البشرية والسلوك الانساني تأليف جون ديوي ترجمة وتقديم د . محمد لبيب النجيحي .

١٤ ـ القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) .

١٥ ـ القضاء والقدر ومكانة المرأة في الاسلام والاعجاز البياني للقرآن للشيخ محمد متولي الشعراوي .

١٦ ـ الكشاف للزمخشري (جزءان) المطبعة البهية سنة ١٣٤٣ هـ .

١٧ ـ المنار للسيد محمد رشيد رضا .

١٨ ـ حياة محمد للدكتور محمد حسين هيكل .

١٩ ـ دلائل الاعجاز للامام عبد القاهر الجرجاني .

٢٠ ـ طب القلوب (صفوة احياء علوم الدين) للامام الغزالي تأليف محمود عوض .

٢١ ـ طعامنا في مختلف الأعمار والأحوال للدكتور محمد زكي شافعي .

٢٢ ـ عالج نفسك بالغذاء دكتور ابراهيم فهيم .

٢٣ ـ على هامش السيرة (٣ اجزاء) لطه حسين .

٢٤ ـ معترك الأقران في اعجاز القرآن (٣ اجزاء) للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق على البجاوي

٢٥ ـ في ظلال القرآن . سيد قطب . ط دار الشروق ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م .

٢٦ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تأليف أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ) ط . الحلبي .

٢٧ ـ أحكام القرآن للجصاص .

٢٨ ـ جواهر القرآن . المكتبة الإسلامية . بيروت .

٢٩ ـ محاسن التأويل . جمال الدين القاسمي . دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

٣٠ ـ روح المعاني لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي ١٢٧٠ هـ . المطبعة المنيرية .

٣١ ـ سنن أبي داود تأليف الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ط الأولى سنة ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م . الناشر الحلبي بمصر .

٣٢ ـ سنن الترمذي شرح الإمام أبو بكر بن العربي المالكي مطبعة الصاوي بالقاهرة ط . الأولى سنة ١٣٥٣ هـ . ١٩٦٤ م .

٣٣ ـ سنن ابن ماجه تأليف الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٧ ـ ٢٧٥) تعليق محمد فؤاد عبد الباقي مطبعة الحلبي وأولاده بمصر .

٣٤ ـ سنن النسائي : بشرح السيوطي والنسائي هو الحافظ أبو عبد الرحمن بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني صاحب السنن (٢١٥ ـ ٣٠٣) المطبعة الأزهرية .

٣٥ ـ السنن الكبرى : للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ٤٥٨ هـ مطبعة مجلس دائرة المعارف الهندية . ط الأولى سنة ١٣٤٤ هـ .

٣٦ ـ الموطأ : للإمام مالك بن أنس ، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي كتاب الشعب .

٣٧ ـ صحيح مسلم بشرح النووي تأليف أبي زكريا يحيى بن شرف النووي طبع ونشر المطبعة المصرية ومكتبتها .

٣٨ ـ صحيح البخاري : لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري طبعة دار الشعب .

٣٩ ـ فتح الباري : بشرح صحيح البخاري تأليف الحافظ شهاب الدين أبي الفضل العسقلاني المعروف بابن حجر (٧٧٣ ـ ٨٥٢ هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٧٨ هـ ١٩٥٩ م .

٤٠ ـ نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار ـ تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني . طبعة ثانية إدارة الطباعة المنيرية .

٤١ ـ شرح السنة للإمام البغوي .

٤٢ ـ رياض الصالحين للإمام النووي .

٤٣ ـ مسند أحمد بن حنبل تعليق محمد ناصر الدين الألباني . نشر بيروت .

٤٤ ـ الجامع الكبير للسيوطي ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٤٥ ـ المستدرك لأبي عبد الله محمد النيسابوري . طبعة الرياض وطبعة الهند .

٤٦ ـ القاموس المحيط للفيروز ابادي دار الفكر ببيروت .
٤٧ ـ مختار الصحاح للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي طبعة وزارة المعارف العمومية سنة ١٩١٦ م . وعني بترتيبه محمود خاطر بك .
٤٨ ـ الإسلام والطب للدكتور محمد وصفي ط . أمين عبد الرحمن سنة ١٣٥٩ هـ سنة ١٩٤٠ م .
٤٩ ـ الطب عند العرب للدكتور أحمد شوكت الشطي طبعة مؤسسة المطبوعات الحديثة ١٩٦١ م .
٥٠ ـ الحاوي الكبير في الطب طبعة الهند ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م .
٥١ ـ العلاج بعسل النحل ترجمة الدكتور محمد الحلوجي طبعة دار المعارف سنة ١٩٧٧ م .
٥٢ ـ إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي سنة ٥٠٥ هـ
٥٣ ـ مطبعة الاستقامة بالقاهرة .
٥٤ ـ البيان والتبيين للحافظ تحقيق فوزي عطوي ، الشركة اللبنانية للكتاب سنة ١٩٦٨ م .
٥٥ ـ روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، للعلامة شمس الدين محمد بن بكر بن قيم الجوزية ، مكتبة الجامعة بمصر سنة ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م .
٥٦ ـ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للعلامة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري القرطبي المتوفي سنة ٦٧١ هـ . تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا ، ط . مصر سنة ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م .

(ب) المراجع الافرنجية الطبية والعلمية :

1 - Antient Times , a history of Early world. By J. H. Breasted.

2 - Cicel Lobe.

3 - Current,s Medical Diagnosis and treatment.

4 - Diseases of the Chest 2 Vols Sir Geoffery Marshhall.

5 - Diseases of the Liver , Gall Bladder and Bile ducts. Litchman and Henry Kimpton.

6 - Emerqencies in Medical practice.

7 - Human Embryology. By Zaqloul Mahvan and other.

8 - Manson's Tropical Medicine. By Philip Manson Bahr.

9 - Modern Aspects of Infections fevers 2 Vols By H. Stanely Banks.

10 - Price's Text Book of the Practice of Medicine

11 - Treatment of Heart Diseases. By Gross Jezer Pheladelphia London.

محتويات الكتاب

الطب وفضل التداوي ٢٣٩

جسد المرأة وأبو قراط ٢٤٧

الختان ٢٥١